



الجامعة الإسلامية . غزة  
عمادة الدراسات العليا  
كلية أصول الدين  
قسم التفسير وعلوم القرآن

بحث بعنوان

# السَّكِينَةُ وَنَظَائِرُهَا فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

"دراسة موضوعية"

إعداد الطالب  
محمود محمد خاص

إشراف الدكتور

عبد الكريم حمدي الدهشان

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير

في التفسير وعلوم القرآن

١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزِدَّهُمْ قُوَّةً

إِيمَانًا مَعَ إِيْمَانِهِمْ ۗ وَاللَّهُ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ

وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿الفتح: ٤﴾

# شكر وتقدير

يقول الله - سبحانه وتعالى -: ﴿وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ﴾ إقراراً بالفضل والعرفان، ورداً بالمعروف إلى أهله من غير نقصان ولا نكران، أحمد الله الحنان المنان، أن أكرمني ويسر لي إتمام هذا البحث، فالشكر له وحده أولاً وأخيراً، وأتقدم بالشكر إلى **شيخي وأستاذي الدكتور: عبد الكريم حمدي الدهشان** الذي تكرم وتفضل عليّ بقبول الإشراف على هذه الرسالة، وقد أعطاني من وقته الثمين، لقراءة الرسالة، وإسداء التوجيهات النافعة، وصبر عليّ، ودلّل لي المصاعب، ويسرلي المتاعب، حتى يخرج البحث على هذا الوجه، فإله أسأل أن يجزل له العطية، وينفع به البرية، وأن يبارك في علمه وعمله، وأن يجعله ذخراً للإسلام والمسلمين.

كما وأتوجه بالشكر والتقدير لأستاذي الكريمين عضوي لجنة المناقشة، اللذين تفضلا وقبلا مناقشة هذا البحث، لإثرائه بعلمهما الغزير، وتصويب ما فيه من زلل وتقصير:

**فضيلة الدكتور: عبد الرحمن يوسف الجمل - حفظه الله.**

**وفضيلة الدكتور: محمود هاشم عنبر - حفظه الله.**

فجزاهما الله عني خير الجزاء، وأبعد عنهما كل عناء، وأجزل لهما العطاء، وحفظهما من كل داء. كما وأتوجه بالشكر والتقدير لأستاذي الكريم الدكتور: زكريا الزميلي والذي كان له الفضل في اختياري لهذا الموضوع، سائلاً الله العظيم أن يكتب له الخير.

وأتوجه بالشكر والعرفان إلى جميع أساتذتي الكرام في كلية أصول الدين، وأخص بالذكر منهم: الدكتور نسيم ياسين، والدكتور رياض قاسم، والدكتور وليد العامودي، والدكتور محمد أبو زور والدكتور عبد السلام اللوح، والدكتور عصام زهد.

كما وأتوجه بالشكر والعرفان لهذا الصرح الذي أسأل الله أن يحفظه من كل كيد، إلى الجامعة الإسلامية الغراء التي هيأت لي المناخ العلمي حتى وصلت إلى هذه المرحلة. ولا أنسى أن أتقدم بالشكر والعرفان إلى عمادة المكتبات وأخص بالذكر الإخوة العاملين في المكتبة المركزية وقاعة التخرج على ما يقدمونه من مساعدة وتسهيلات لطلاب العلم، فجزاهم الله عنا خير الجزاء.

كما أتقدم بالشكر العميق إلى عمادة الدراسات العليا، على ما تقدمه من جهد في خدمة طلاب العلم. والشكر موصول إلى دار القرآن الكريم والسنة التي احتضنتني فكنت واحداً من جنودها في خدمة دين الله وأخص بالذكر سماحة الشيخ الدكتور عبد الرحمن يوسف الجمل، رئيس دار القرآن الكريم والسنة.

وكذلك أخص بالذكر مديري فروع دار القرآن الكريم والسنة، وأخص بالذكر مدير فرع غرب غزة الأستاذ: أكرم عبد القادر منصور، الذي قام مشكوراً بتدقيق الرسالة لغوياً، فجزاه الله عني خير الجزاء.

كما وأتقدم بالشكر الجزيل إلى الأخ الفاضل مدير قسم التحفيظ الأستاذ: خالد محمد أبو كميل، والذي كان لي سناً أثناء إعداد الرسالة.

كما وأتوجه بالشكر لكل من مد لي يدالعون وقدم لي معروفاً حتى أتمكن من إنهاء هذه الرسالة وأخص بالذكر:

- والدي الحبيب الذي غرس في قلبي حب العلم، وحثني على تعلم العلم الشرعي، وكان يفخر بانتمائي إلى هذه الجامعة المباركة.
  - والدتي الحبيبة أمي الغالية التي كانت أول من شجعتني على إكمال دراستي للالتحاق ببرنامج الماجستير وكانت تمدني دوماً بالدعاء والعطاء.
  - كما وأشكر زوجتي الغالية أم مالك التي قدمت لي أعلى أوقاتها، وسهرت بجانبني تعينني وتشجعتني، وصبرت عليّ طوال إعداد البحث، فجزاها الله عني كل خير.
  - كما وأشكر إخواني الأحباب (نافذ- محمد - أحمد - عبد الرحمن) الذين كانوا دوماً عوناً لي فجزاهم الله خير الجزاء.
  - كما وأشكر أخواتي العزيزات على قلبي "أم زكريا، وأم محمد، وأم أحمد، وأم يزيد، وصفية، ودلال" اللواتي ما بخلن عليّ بالدعاء، وتقديم المساعدة، فجزاهن الله عني خير الجزاء.
  - كما وأتقدم بالشكر لإخواني في أسرة مسجد الأبرار وأهل الحي "حي الزيتون" على دعائهم وتشجيعهم لي.
- وفي الختام أتقدم بالشكر الجزيل والعظيم لكل من ساهم في إنجاز هذا البحث ولو بدعوة في ظهر الغيب، وإن أحسنت فمن الله وإن أسأت أو أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان.

**والحمد لله رب العالمين وصلى الله على حبيبنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين  
والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين..**

# إهداء

إلى أحق الناس بصحبتى والدي العزيزين..

إلى زوجتي الغالية وأبنائي الأحبّة..

إلى عائلتي الكريمة وجامعتي الغراء

إلى أعلام الهدى ومصابيح الدجى من العلماء الربانيين والدعاة الصادقين..

إلى شيوخى وأساتذتي من كان منهم حياً ومن كان تحت الثرى..

إلى كل من تعلمت منه ولو حرفاً...

إلى أرواح الشهداء الطاهرة وأجساد الأسرى الصابرة...

إلى جميع المسلمين والمسلمات في كل زمان ومكان...

أهدي هذا البحث المتواضع...

راجياً من الله - سبحانه وتعالى - التوفيق والقبول والسداد

الباحث

محمود محمد عبد خاص

## تقديم:

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد.

إنه مما لا شك فيه أن كل مؤمن تتوق نفسه إلى أن يبحث في كتاب الله - عز وجل -، وأن يكتشف هداياته ومضامينه وكنوزه المنتشرة في صفحات القرآن الكريم.

حيث إن كل موضوعات القرآن بالغة الأهمية، وهي كفيلة بتحقيق السعادة للإنسان في الدنيا والآخرة، وذلك أن القرآن إنما جاء ليكون دستوراً ومنهاجاً للإنسان وليرشده إلى الطريق المستقيم، حتى يهتدى به في حياته، ومن بين هذه المواضيع موضوع:

### السَّكِينَةُ وَنَظَائِرُهَا فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: دراسة موضوعية.

فالسكينة إذا نزلت على القلب اطمأن بها، وسكنت إليها الجوارح وخشعت واكتسبت الوقار، وانطقت اللسان بالصواب والحكمة، وهي حال النبي - صلى الله عليه وسلم - يوم قام يصدع بالحق في الخلق ويبلغ دعوة التوحيد لمن ران على قلوبهم الشرك، فنال ما ناله من الأذى. وهي علامة اليقين والثقة برب العالمين، تنثر الخشوع وتجلب الطمأنينة، وتلبس صاحبها ثوب الوقار في المواطن التي تتخلع فيها القلوب وتطيش فيها العقول<sup>(١)</sup>، انظر يوم الهجرة وقول أبي بكر الصديق "نظرت إلى أقدام المشركين على رؤوسنا ونحن في الغار فقلت: يا رسول الله لو أن أحدهم نظر إلى قدميه لأبصرنا فقال: "يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما"<sup>(٢)</sup>

قال - سبحانه وتعالى - : ﴿إِلَّا نَصْرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَسْفَلًا وَكَلِمَةَ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾ (التوبة: ٤٠)

"فالسَّكِينَةُ شَيْءٌ مِنْ لَطَائِفِ صُنْعِ اللَّهِ - سبحانه وتعالى - نَزَلَتْ عَلَى قَلْبِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - وَقُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ، جَمَعَتْ قُوَّةً وَرُوحًا، فَسَكَنَ بِهَا الْخَائِفَ وَتُسَلِّيَ بِهَا الْحَزِينَ"<sup>(٣)</sup>.

(١) بصائر نوى التمييز في لطائف الكتاب العزيز/ الفيروز آبادي (٩٠٤/١)

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (باب من فضائل أبي بكر الصديق ١٠٨/٧ ح ٦٣١٩)

(٣) بصائر نوى التمييز في لطائف الكتاب العزيز/ للفيروز آبادي (٩٠٤/١)

ومن هنا جاءت هذه الدراسة من حيث المفهوم والأنواع والنظائر والفوائد، وإنني أسأل المولى - عز وجل - أن يكتب لنا الإخلاص والسادق والتوفيق، وأن يجعلها في ميزان حسناتنا يوم القيامة، إنه هو الرحمن الرحيم.

### أسباب اختيار هذا الموضوع:

١. إن الله - سبحانه وتعالى - قد دعانا أن نتدبر كتابه وآياته قال - سبحانه وتعالى -: ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرْقَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ (النساء: ٨٢)
٢. دراسة هذه الآيات دراسة موضوعية تكشف لنا عن بلاغة وأسلوب القرآن العظيم في استعماله لهذه الألفاظ ومدلولاتها واستخدام كل لفظة في مكانها المناسب.
٣. فتح الآفاق لدراسة موضوعات القرآن دراسة موضوعية في أسلوب جديد بطريقة عرضي للموضوع من خلال تناول الوجوه والنظائر للفظة السكينة.
٤. إظهار مافي الآيات القرآنية من بلاغة وإعجاز في ثوب جديد قدر استطاعتي.

### أهداف البحث:

- الوقوف على معاني السكينة ونظائرها ومعرفة وجوها.
١. إخراج بحث تفسيري موضوعي للآيات المتعلقة بالسكينة في القرآن الكريم.
  ٢. إبراز عناية القرآن الكريم بالرسول والمؤمنين بإنزال السكينة على قلوبهم.

### الدراسات السابقة:

بعد البحث والتدقيق والتحري والتنقيب في الدراسات القرآنية لم يقع بين يدي الباحث كتاب أودراسة قرآنية أفردت مصطلح السكينة وتأكدت من ذلك بعد أن تواصلت مع مركز الملك فيصل للدراسات والبحوث الإسلامية والذي أقر بأنه لم يكتب أحدٌ حول هذا الموضوع.

### منهج البحث:

قام الباحث خلال بحثه باعتماد المنهج الاستقرائي، حسب منهجية التفسير الموضوعي.

## طريقة البحث:

١. جمع الآيات وكتابتها بالرسم العثماني.
٢. الرجوع إلى الآيات القرآنية التي وردت فيها لفظة السكينة ونظائرها، وتقسيمها إلى فصول ومباحث.
٣. عزو الآيات إلى سورها وبيان رقم الآية .
٤. تفسير الآيات تفسيراً موضوعياً بالرجوع إلى كتب التفسير المتنوعة مع مراعاة أمانة رد الأقوال إلى أصحابها.
٥. الاستدلال بالأحاديث النبوية الشريفة التي تتناول موضوع السكينة.
٦. تخريج الأحاديث الواردة من مظانها في كتب السنن ونقل أقوال العلماء عليها.
٧. الاستعانة بالكتب التي تخدم الموضوع كبعض المراجع الثقافية، وبعض كتب اللغة العربية، وغيرها من الكتب التي لها صلة بالموضوع، وتوثيق النصوص المنقولة في الحاشية.
٨. ترجمة الأعلام غير المشهورين، والأماكن المغمورة في البحث ما أمكن.
٩. بيان معاني المفردات اللغوية الغريبة في الحاشية.
١٠. عمل فهرس الرسالة.

# خطة البحث

تشتمل على مقدمة، وثلاثة فصول، تتبعها خاتمة، والمقدمة تتضمن أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهداف البحث، والدراسات السابقة، ومنهج البحث.

## الفصل الأول

### السكينة: مفهومها، اشتقاقاتها، وواطنها

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: مفهوم السكينة

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف السكينة لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: أقوال المفسرين في مفهوم السكينة.

المطلب الثالث: السكينة واشتقاقاتها في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: أنواع السكينة

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: سكينة بني إسرائيل التي أعطوها في التآبوت.

المطلب الثاني: السكينة التي أنزلها الله على قلب رسوله والمؤمنين.

المطلب الثالث: السكينة التي تنطق على لسان المحدثين.

## الفصل الثاني

### نظائر السكينة في القرآن الكريم

وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: الطمأنينة

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم الطمأنينة.

المطلب الثاني: مشتقات كلمة طمأنينة في القرآن.

المطلب الثالث: ورود كلمة طمأنينة في القرآن الكريم.

المطلب الرابع: درجات الطمأنينة.

## المبحث الثاني: الرحمة

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم الرحمة.

المطلب الثاني: مشتقات كلمة الرحمة في القرآن الكريم.

المطلب الثالث: وجوه كلمة الرحمة في القرآن الكريم.

المطلب الرابع: ورود المفردة القرآنية رحمة.

المطلب الخامس: أسباب الرحمة.

المطلب السادس: مظاهر وآثار الرحمة.

## المبحث الثالث: الهون.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم الهون في القرآن الكريم.

المطلب الثاني: ورود المفردة القرآنية " هون " في القرآن الكريم.

المطلب الثالث: آداب المشي على الأرض هوناً.

## المبحث الرابع: الأمن:

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم الأمن.

المطلب الثاني: مشتقات لفظة الأمن في القرآن الكريم.

المطلب الثالث: لفظة الأمن ووجوها في القرآن الكريم.

المطلب الرابع: العلاقة بين لفظة الأمن والسكينة.

المطلب الخامس: موانع الأمن.

## المبحث الخامس: علاقة السكينة بنظائرها:

العلاقة الأولى: علاقة توضيح المعنى.

العلاقة الثانية: علاقة تسمية وصفة.

العلاقة الثالثة: علاقة الاستخدام لكل لفظة ونظير.

العلاقة الرابعة: علاقة الاتفاق والاختلاف في المعنى.

## الفصل الثالث: السكينة وواطنها وأسبابها وفوائدها

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مواطن السكينة.

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: السكينة التي تكون حال الحج.

المطلب الثاني: السكينة التي تنزل حال الصلاة.

المطلب الثالث: السكينة التي تنزل حال نزول القرآن.

المطلب الرابع: السكينة التي تنزل عند القيام بالعبودية.

المطلب الخامس: السكينة التي تنزل في الجهاد.

المبحث الثاني: أسباب السكينة.

وفيه تسعة مطالب:

المطلب الأول: مراقبة العبد لربه والإيمان بالله - سبحانه وتعالى -.

المطلب الثاني: حسن الصلة بالله، والانطراح بين يديه.

المطلب الثالث: ذكر الله وتلاوة القرآن.

المطلب الرابع: استشعار قرب الفرج عند حلول المحن.

المطلب الخامس: طلب العلم والحرص عليه.

المطلب السادس: أداء الحقوق والواجبات المفروضة.

المطلب السابع: الإحسان إلى العباد.

المطلب الثامن: صدق الدعاء والإلحاح في الطلب.

المطلب التاسع: هدايته العبد للفترة التي فطره الله عليه.

المبحث الثالث: ثمرات السكينة.

وتشتمل على ثمان مطالب:

المطلب الأول: رضى الله - سبحانه وتعالى - عن العبد.

المطلب الثاني: علامة اليقين والثقة برب العالمين.

المطلب الثالث: طاعة الله ورسوله.

المطلب الرابع: السكينة تثبت قلوب المؤمنين.

المطلب الخامس: الرضا بما قسم الله - عز وجل -.

المطلب السادس: اللطف بمعاملة الخلق.

المطلب السابع: السكينة تنطق صاحبها بالصواب والطمأنينة.

المطلب الثامن: السكينة تسكن الخائف وتسلي الحزين.

الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات.

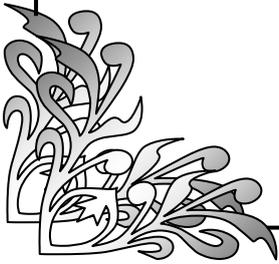


# الفصل الأول: السكنية مفهومها، ورودها، اشتقاقاتها، مواطنها

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: مفهوم السكنية.

المبحث الثاني: مواطن السكنية.



# المبحث الأول: مفهوم السكينة ووروده في القرآن الكريم

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف السكينة لغة واصطلاحاً

المطلب الثاني: أقوال المفسرين في مفهوم السكينة

المطلب الثالث: السكينة واشتقاقاتها في القرآن الكريم

## المطلب الأول: تعريف السكينة لغة واصطلاحاً

أولاً: تعريف السكينة في اللغة:

قال ابن فارس<sup>(١)</sup> في معناه: "السين والكاف والنون أصلٌ واحد مطّرد، يدلُّ على خلاف الاضطراب والحركة، يقال سَكَنَ الشَّيْءُ يسْكُنُ سكُوناً فهو ساكن، والسَّكَنُ: الأهل الذين يسْكُنون الدَّارَ. والسَّكِينَةُ وهو الوقار، وسُكَّانُ السفينة سَمِّيَ لِأَنَّهُ يُسْكِنُهَا عن الاضطراب"<sup>(٢)</sup>.

جاء عن الراغب الأصفهاني<sup>(٣)</sup>: "السكون ثبوت الشيء بعد تحرك، ويستعمل في الاستيطان نحو: سكن فلان مكان كذا أي استوطنه، واسم المكان مسكن والجمع مساكن، قال - سبحانه

وتعالى-: ﴿لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَكِنُهُمْ﴾ (الأحقاف: ٢٥)، وقال - سبحانه وتعالى -: ﴿وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي آلِيلٍ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّيِّعُ الْعَلِيمُ﴾ (الأنعام: ١٣) وقوله ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ آلِيلَ لَتَسْكُنُوا فِيهِ﴾ (يونس: ٦٧)، فمن الأول يقال سكنته، ومن الثاني يقال أسكنته نحو قوله - سبحانه وتعالى -: ﴿رَبَّنَا إِفْرِجْ أَسْكِنْتُمْ مِن ذُرِّيَّتِي﴾ (إبراهيم: ٣٧)

وقال - سبحانه وتعالى -: ﴿أَسْكِنُوهُمْ مِّنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِّنْ وُجُوهِكُمْ﴾ (الطلاق: ٦)، وقوله - سبحانه وتعالى -: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَتْهُ فِي الْآرِضِ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِمْ لَقَادِرُونَ﴾ (المؤمنون: ١٨)، وقيل السكينة والسكن واحد وهو زوال الرعب"<sup>(٤)</sup>.

---

(١) أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي أبو حسين، من أئمة اللغة والأدب، أصله من قزوين، وأقام مدة في همدان، ثم انتقل إلى الري فتوفي فيها، وإليها نسبته، توفي سنة ٣٩٥ هـ. انظر الأعلام لخيرالدين الزركلي (١/١٩٣)

(٢) معجم مقاييس اللغة (٣/٨٨)

(٣) الأصفهاني هو: أبو القاسم حسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني، عالم من علماء اللغة والبلاغة والنحو والصرف، وصف بأنه أحد أئمة أهل السنة، من أجل كتبه المفردات في غريب القرآن، توفي سنة ٥٠٢ هـ. انظر: ترجمته في مقدمة كتابه المفردات في غريب القرآن (ص ٣-٤).

(٤) مفردات ألفاظ القرآن الكريم (١/٤٨٦-٤٨٧)

قال ابن منظور<sup>(١)</sup> عن السكن والسكينة: "السُّكُونُ ضدَّ الحركة سَكَنَ الشَّيْءُ يَسْكُنُ سُكُونًا إِذَا ذَهَبَتْ حَرَكَتُهُ وَأَسْكَنَهُ هُوَ وَسَكَّنَهُ غَيْرُهُ تَسْكِينًا وَكُلُّ مَا هَدَأَ فَقَدَ سَكَنَ كَالرِّيحِ وَالْحَرِّ وَالْبَرْدِ وَنَحْوِ ذَلِكَ وَسَكَنَ الرَّجُلُ سَكَتًا، وَسَكَنَتِ الرِّيحُ وَسَكَنَ الْمَطَرُ وَسَكَنَ الْغَضَبُ وَقَوْلُهُ - سَبَّحَانَهُ وَتَعَالَى -: ﴿وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي آيَاتِهِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (الأنعام: ١٣)، والسَّكِينَةُ الْوَدَاعَةُ وَالْوَقَارُ"<sup>(٢)</sup>.

قال الفيروز آبادي<sup>(٣)</sup> في معنى السكينة: "سَكَنَ سُكُونًا: قَرَّ وَسَكَّنْتُهُ تَسْكِينًا. وَسَكَنَ دَارَهُ وَأَسْكَنَهَا غَيْرَهُ وَالاسْمُ: السَّكَنُ مَحْرَكَةً وَالسُّكْنَى كِبْشَرَى وَالسَّكِينَةُ بِالْكَسْرِ مُشَدَّدَةٌ: الطَّمَأْنِينَةُ وَقُرِئَ بِهِمَا قَوْلُهُ - سَبَّحَانَهُ وَتَعَالَى -: "فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ" أَي: مَا تَسْكُونُونَ بِهِ إِذَا أَتَاكُمْ أَوْ هِيَ شَيْءٌ كَانَ لَهُ رَأْسٌ كَرَأْسِ الْهَرِّ مِنْ زَبْرَجِدٍ وَيَأْقُوتٍ وَجَنَاحِينَ"<sup>(٤)</sup>.

وجاء في المعجم الوسيط عن السكينة: (سكن) "المتحرك سكونا وقفت حركته والمتكلم سكت والمطر فتر والريح هدأت والنفس بعد الاضطراب هدأت واليه استأنس به واستراح إليه والحرف ظهر غير متحرك والمكان وبه سكونا وسكنى أقام به واستوطنه والسكينة الطمأنينة والاستقرار، والرزانة والوقار"<sup>(٥)</sup>.

#### خلاصة ما قيل عن السكينة في اللغة:

١. الوقار والطمأنينة.
  ٢. الوداع والقرار والسكون.
  ٣. الرحمة.
  ٤. الوداعة والأمن.
  ٥. الهدوء والتأني في الحركة.
  ٦. الاستقرار والرزانة.
- ومن هنا فإن الباحث يرى أن المعاني السابقة متكاملة واختلافها هو اختلاف تنوع وتعدد لا اختلاف تضاد.

(١) ابن منظور هو: أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي بن أحمد الأصبهاني، ولد عام ٦٣٠ هـ، عالم من علماء اللغة جمع كتاباً سماه "لسان العرب"، وتولى قضاء طرابلس، وتوفي في شعبان عام ٧١١ هـ. انظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (٣٥/٢) لابن حجر.

(٢) لسان العرب / لابن منظور (٢٠٥٢/٣)

(٣) الفيروز آبادي ولد بكارزين سنة ٧٢٩ هـ، عالم من علماء اللغة والأدب، أخذ عنه علماء هم جهايزة زمانهم كابن حجر وابن عقييل، شيخ عصره في الحديث واللغة والنحو والتاريخ والفقه، ومما اشتهر به القاموس المحيط، وتوفي سنة ٨١٧ هـ. انظر: معجم المؤلفين (١١٨ / ١٢)

(٤) القاموس المحيط / للفيروز آبادي، (ص ١٥٥٦)

(٥) انظر: المعجم الوسيط، "مجمع اللغة العربية" (٤٤٠/١)

ثانياً: تعريف السكينة في الاصطلاح:  
عند المفسرين:

ذكر المفسرون تعريفات عديدة للسكينة الواردة في قوله تعالى: ﴿فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾  
(البقرة: ٢٤٨) منها:-

١. روى العوفي<sup>(١)</sup> عن ابن عباس وقال ابن جريج: سألت عطاء<sup>(٢)</sup> عن قوله: ﴿فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ (البقرة: ٢٤٨) قال: "ما يعرفون من آيات الله فيسكنون إليها"<sup>(٤)</sup>.
٢. "السكينة: طست من ذهب كانت تغسل فيه قلوب الأنبياء، أعطاه الله موسى عليه السلام فوضع فيها الألواح"، رواه السدي<sup>(٥)</sup> عن ابن عباس<sup>(٦)</sup>.
٣. "السكينة: لها وجه كوجه الإنسان ثم هي ريح هفافة"<sup>(٧)</sup> "<sup>(٨)</sup>.
٤. "السكينة: ريح خجوج ولها رأسان. وقال مجاهد: لها جناحان وذنب"<sup>(٩)</sup>.
٥. "السكينة: رأس هرة ميتة إذا صرخت في التابوت بصراخ هر، أيقنوا بالنصر وجاءهم الفتح"<sup>(١٠)</sup>.
٦. "السكينة: روح من الله تتكلم إذا اختلفوا في أمر نطقت ببيان ما يريدون"<sup>(١١)</sup>.
٧. "السكينة: النصر الذي سكنت إليه ومعه النفوس والجنود الملائكة عند الرعب"<sup>(١٢)</sup>.

---

(١) عطية بن سعد بن جنادة العوفي الجبلي القيسي الكوفي أبو الحسن. روى عن أبي سعيد وأبي هريرة وابن عباس. روى عنه ابنه الحسن والحسين وعمر والأعمش والحجاج بن أرتاة وعمرو بن قيس الملاثي وآخرون توفي سنة ١١ هـ، انظر تهذيب التهذيب لابن حجر (٢٠١/٧)

(٢) عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج أبو الوليد، ويقال أبو خالد، فقيه الحرم المكي، اول من صنف في العلم بمكة، رومي الأصل من موالى قريش، مكي المولد والوفاء. قال الذهبي: كان ثبناً إلا أنه كان يلبس. ، انظر موسوعة الأعلام (١٠٣/١)

(٣) عطاء بن أبي رباح مفتي أهل مكة ومحدثهم القدوة العلم أبو محمد بن أسلم القرشي مولاهم المكي الأسود: ولد في خلافة عثمان وقيل في خلافة عمر عام ٢٧ هـ، سمع عائشة وأبا هريرة وابن عباس وأبا سعيد وأم سلمة وطائفة وعنه أيوب وحسين المعلم وابن جريج وابن إسحاق والأوزاعي وخلق كثير، وقال محمد بن عبد الله النديج: ما رأيت مفتياً خيراً من عطاء إنما كان مجلسه ذكر الله لا يفتر فإن سئل أحسن الجواب، وتوفي عام ١١٤ هـ انظر تنكرة الحفاظ للذهبي (٧٥/١)

(٤) جامع البيان في تأويل القرآن للطبري ط ١ (٣٢٦/٥)

(٥) إسماعيل بن عبدالرحمن بن أبي كريمة السدي أبو محمد القرشي مولاهم الكوفي الأعور، وهو السدي الكبير كان يقعد في سدة باب الجامع فسمى بالسدي. انظر تهذيب التهذيب (٢٧٣/١)

(٦) تفسير القرآن العظيم / لابن كثير (٣٧٢/١)

(٧) الريح الهفافة / سريعة المرور في هبوبها، وقال الجوهري: الساكنة الطيبة

(٨) جامع البيان في تأويل القرآن / للطبري ط ١ (٣٢٨/٥)

(٩) الجامع لأحكام القرآن / للقرطبي (٢٤٩/٣)

(١٠) تفسير القرآن العظيم / ابن كثير (٦٦٧/١)

(١١) اللباب في علوم الكتاب / أبو حفص الحنبلي (٢٧٦/٤)

(١٢) الجواهر الحسان في تفسير القرآن / للثعالبي (١٢٤/٢)

٨. السكينة: "فعلية من السكون أي طمأنينة من ربحم ففي أي مكان كان التابوت اطمأنوا وسكنوا إليه" (١).

٩. السكينة: "الثبات على الدين والطمأنينة" (٢).

١٠. السكينة: "الثقة بوعده الله والصبر على حكمه" (٣).

١١. "السكينة: عصا موسى عليه السلام" (٤).

١٢. "هي ريح ساكنة طيبة تخلع قلب العدو بصوتها رعباً إذا التقى الصفان وهي معجزة لأنبيائهم وكرامة للملوك" (٥).

وقد ذكر الأستاذ/ محمد رشيد رضا<sup>(٦)</sup> حول موضوع تابوت السكينة فقال: "فقد كثرت فيه الروايات، ومنها ما لا يدل عليه نقل ولا يقبله عقل، على أنها متعارضة لا يمكن الجمع بينها كما ترى في تفسير ابن جرير وهو أم التفسير. وقد أردنا ما أردنا من كتب اليهود ليعلم أن أكثر ما ذكر عن التابوت وعما فيه من الغرائب لا أصل له في تلك الكتب" (٧).

### السكينة عند الصوفية<sup>(٨)</sup>:

ذكر الإمام أبو عبد الرحمن السلمي<sup>(٩)</sup> في تفسيره بأن المراد بالسكينة هو:

١. سكون القلب مع الله بلا علاقة.

٢. الطمأنينة عند ورود القضاء.

(١) لباب التنزيل في معاني التأويل/الخازن (٢٥٦/٤)

(٢) انظر تفسير السراج المنير/للشربيني (١٧/٤)

(٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور/للبقاعي (١٨٨/٧)

(٤) انظر تفسير ابن أبي حاتم (٤٧٠/٢)

(٥) انظر تفسير روح البيان/إسماعيل حقي الخلوئي (١٣٥/١)

(٦) محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن ملا علي خليفة القلموني، البغدادي الأصل، الحسيني النسب، صاحب مجلة (المنار) وأحد رجال الإصلاح الإسلامي.

(٧) تفسير المنار/ محمد رشيد رضا (٣٨٥/٢)

(٨) التصوف حركة دينية انتشرت في العالم الإسلامي في القرن الثالث الهجري كنزعات فردية تدعو إلى الزهد وشدة العبادة كرد فعل مضاد للانغماس في الترف الحضاري. ثم تطورت تلك النزعات بعد ذلك حتى صارت طرق مميزة معروفة باسم الصوفية، ويتوخى المتصوفة تربية النفس والسمو بها بغية الوصول إلى معرفة الله - تعالى - بالكشف والمشاهدة لا عن طريق اتباع الوسائل الشرعية، ولذا جنحوا في المسار حتى تداخلت طريقتهم مع الفلسفات الوثنية والهندية والفارسية واليونانية المختلفة، انظر الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة/الندوة العالمية (٤٥/١)

(٩) أبو عبد الرحمن السلمي مقرر الكوفة وعالمها عبد الله بن حبيب بن ربيعة الكوفي: قرأ على عثمان وعلي وابن مسعود وسمع منهم ومن عمر وتصدر للإفتاء في خلافة عثمان إلى أن مات في سنة ثلاث وسبعين أو بعدها، وكان ثقة رفيع المحل - رحمه الله تعالى - انظر تنكرة الحفاظ للإمام الذهبي (٤٧/١)

٣. التأدب بأدب الشريعة، والتمسك بحبل السنة.
٤. المقام مع الله بفناء الحظوظ.
٥. ثبات السر عند ظهور المغيبات.
٦. استعمال الأوامر، واستقبالها بالرحب والسعة.
٧. نور يقذف في القلب يبصر بها مواقع الصواب.
٨. السكينة التي أنزلها الله على رسوله هي التي أظهرها عليه في حادثة الإسراء والمعراج عند سدره المنتهى.<sup>(١)</sup>

### السكينة عند ابن قيم الجوزية:<sup>(٢)</sup>

جاء عن ابن القيم الجوزية في معنى السكينة فقال: "السكينة فعيلة من السكون وهو طمأنينة القلب واستقراره، وأصلها في القلب، ويظهر أثرها على الجوارح وهي عامة وخاصة"<sup>(٣)</sup>، وذكر أيضاً أن أصل السكينة هي الطمأنينة والوقار والسكون الذي ينزله الله في قلب عبده عند اضطرابه من شدة المخاوف فلا ينزعج بعد ذلك لما يرد عليه ويوجب له زيادة الإيمان وقوة اليقين والثبات"<sup>(٤)</sup>.

### السكينة عند الجرجاني:<sup>(٥)</sup>

قال الجرجاني: هي ما يجده القلب من الطمأنينة عند تنزل الغيب وهي نور في القلب يسكن إليه شاهده ويطمئن، وقيل: هي زوال الرعب.<sup>(٦)</sup> والذي ينبغي أن تفسر به السكينة، أن المراد بها: الطمأنينة والسكون الذي يحل بالقلب، فهو مثل قوله - سبحانه وتعالى - ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُثُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا﴾ (التوبة: ٤٠) أي طمأنينته، وما ثبت به قلبه، ومثل قوله - سبحانه وتعالى - ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾ (الفتح: ٤).

(١) انظر حقائق التفسير/أبو عبد الرحمن السلمي (٢٧٢/١)

(٢) هو محمد بن ابي بكر بن سعد الزرعي. شمس الدين من أهل دمشق. من أركان الإصلاح الاسلامي، واحد من كبار الفقهاء. تتلمذ على ابن تيمية، وانتصر له، ولم يخرج عن شيء من أقواله، وقد سجن معه بدمشق. كتب بخطه كثيرا وألف كثيرا، وله الكثير من المؤلفات.

انظر الأعلام (٢٨١/٦)، والدرر الكامنة (٤٠٠/٣) و جلاء العينين (ص ٢٠)

(٣) إعلام الموقعين عن رب العالمين/ ابن القيم الجوزية، (٢٠١/٤)

(٤) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين/ ابن القيم الجوزية (٥٠٣/٢)

(٥) علي بن محمد بن علي الجرجاني، الحسيني، الحنفي، ويعرف بالسيد الشريف (أبو الحسن) ولد عام ٧٤٠هـ، عالم، حكيم، مشارك في أنواع من

العلوم. ولد بجرجان، وتوفي بشيراز عام ٨١٦ هـ. انظر معجم المؤلفين ٢١٦

(٦) التعريفات / علي بن محمد بن علي الجرجاني (٣٩/١)

وقوله: ﴿ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (الفتح: ٢٦)، فالمراد بالسكينة طمأنينة القلوب، وثبات النفوس. <sup>(١)</sup>

ومن خلال الدراسة لتلك التعريفات تبين للباحث: أن الرأي الجامع ما قاله ابن القيم الجوزية - رحمه الله - وهو "طمأنينة القلب واستقراره وأصلها في القلب ويظهر أثرها على الجوارح" <sup>(٢)</sup> وذلك، لأن العبد محتاج إلى السكينة عند الوسوس المعترضة في أصل الإيمان، ليثبت قلبه ولا يزيغ، حيث إن ذلك يظهر جلياً على جوارح الشخص وحركاته وسكناته.

#### العلاقة بين المعاني اللغوية والاصطلاحية للسكينة:

عندما ننظر في المعنى اللغوي والاصطلاحى يتبين لنا أن بين المعنى اللغوي والاصطلاحى للسكينة علاقة تكامل وتداخل.

---

(١) انظر الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير د. محمد أبو شهبة (٢٢٣)

(٢) إعلام الموقعين عن رب العالمين/ ابن القيم الجوزية (٢٠١/٤)

## المطلب الثاني: السكنية في القرآن الكريم واشتقاقاتها

من خلال البحث قام الباحث باعداد فهرست يبين اسم السورة مسلسلةً حسب ترتيبها في المصحف العثماني، ورقم الآية التي وردت فيها اللفظة القرآنية، والآية، وزمن نزولها من حيث المكي والمدني، والصيغة الاشتقاقية لهذا المصطلح القرآني، وذلك فيما يأتي:-

السورة	رقم الآية	الآية القرآنية	زمن نزولها	صيغة المصطلح الوارد
البقرة	٣٥	﴿ وَقُلْنَا يَتَادُمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَعَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾	مدنية	اسكن
البقرة	٢٤٨	﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾		سكينة
الأنعام	١٣	﴿ وَ لَهُ مَا سَكَنَ فِي الْآيِلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾	مكية	سكن
الأنعام	٩٦	﴿ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ الْآيِلَ سَكَنًا ﴾	مكية	سكنا
الأعراف	١٩	﴿ وَيَتَادُمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾	مكية	اسكن
الأعراف	١٦١	﴿ وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُونُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا ﴾	مكية	اسكنوا
الأعراف	١٨٩	﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِّن نَّفْسٍ وَجِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ﴾	مكية	ليسكن
التوبة	٢٦	﴿ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ﴾	مدنية	سكينته
التوبة	٤٠	﴿ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا ﴾	مدنية	سكينته

السورة	رقم الآية	الآية القرآنية	زمن نزولها	صيغة المصطلح الوارد
		تَرَوْهَا ﴿		
التوبة	١٠٣	﴿إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾	مدنية	سكن
يونس	٦٧	﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الَّيْلَ لَتَسْكُنُوا فِيهِ﴾	مكية	تسكنوا
ابراهيم	١٤	﴿وَلتَسْكُنَنَّكُمْ الْأَرْضُ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾	مكية	نسكنكم
ابراهيم	٣٧	﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ﴾	مكية	أسكنت
ابراهيم	٤٥	﴿وَسَاكِنْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ﴾	مكية	سكنتم مساكن
النحل	٨٠	﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا﴾	مكية	سكنا
الاسراء	١٠٤	﴿وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ﴾	مكية	اسكنوا
المؤمنون	١٨	﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَتْهُ فِي الْأَرْضِ﴾	مكية	أسكناه
النمل	٨٦	﴿الْمَرْبُورَاءُ أَنَا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ﴾	مدنية	ليسكنوا
القصص	٥٨	﴿فَإِنَّكَ مَسْكَنُهُمْ وَلَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِ إِلَّا قَلِيلًا﴾	مكية	مساكنهم تسكن
القصص	٧٢	﴿مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ﴾	مكية	تسكنون
القصص	٧٣	﴿وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمْ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَتَسْكُنُوا فِيهِ﴾	مكية	لتسكنوا
الروم	٢١	﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا﴾	مكية	لتسكنوا
سبأ	١٥	﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ﴾	مكية	مسكنهم
غافر	٦١	﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الَّيْلَ لَتَسْكُنُوا فِيهِ﴾	مكية	تسكنوا
الشورى	٣٣	﴿إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ﴾	مكية	يسكن
الفتح	٤	﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ﴾	مدنية	السكينة
الفتح	١٨	﴿فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾	مدنية	السكينة
الطلاق	٦	﴿أَسْكُنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكُنْتُمْ مِنْ وُجُوهِكُمْ﴾	مدنية	أسكنوهن سكنتم

هذا وقد وردت ألفاظ تحمل معنى السكينة: كالرحمة والطمأنينة والهنون والأمن وغيرها سيتناولها الباحث لاحقاً إن شاء الله - سبحانه وتعالى -

من خلال هذا الاستعراض لمشتقات السكينة بصيغها المتعددة، ومن زمن نزول هذه الآيات يمكن استنباط ما يأتي:-

أولاً: جاءت صيغ اشتقاقات السكينة بصيغة الماضي التي تفيد تأكيد الحدث، وبصيغة المضارع الذي يفيد التجدد واستحضار الصورة والاستمرار.

ثانياً: وردت لفظة "السكينة" في السور المدنية فقط، في حين أنها لم ترد في السور المكية مطلقاً، وذلك للدلالة على أن المؤمنين بحاجة إلى السكينة والطمأنينة في العهد المدني ، بعدما أصبحوا يواجهون أعداء الاسلام، ويدفعون ضريبة إسلامهم وإيمانهم في المعارك المختلفة التي تحتاج إلى سكينة لقلوبهم.

ثالثاً: وردت لفظة السكينة في القرآن بمعنى الطمأنينة باستثناء الآية التي وردت في سورة البقرة كما قال ابن عباس: "كل سكينة في القرآن فهي طمأنينة إلا في سورة البقرة"<sup>(١)</sup>. يقصد قوله - سبحانه وتعالى - : ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آءَالُ مُوسَىٰ وَآءَالُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُم إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴾ (البقرة: ٢٤٨).

(١) انظر كتاب مدارج السالكين/ لابن القيم الجوزية (٥٢٥/٢)- وكتاب بصائر نوي التمييز / للفيروز آبادي (٢٣٨/٣)

## المبحث الثاني: أنواع السكينة

ويتكون من ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: سكينة بني إسرائيل التي أعطوها في التّابوت.

المطلب الثاني: السكينة التي أنزلها الله على قلب رسوله والمؤمنين.

المطلب الثالث: السكينة التي تنطق على لسان المحدثين.

## المطلب الأول: سكينه بني إسرائيل التي أعطوها في التابوت

إن من رحمة الله - سبحانه وتعالى - بعباده المؤمنين أن جعل من قصص بني إسرائيل في القرآن الكريم عبرة للمؤمنين، ومن هذه القصص قصة التابوت التي ذكرت بقوله - سبحانه وتعالى - ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آءَالُ مُوسَىٰ وَآءَالُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُمْ إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ (البقرة: ٢٤٨).

"وكانت قصة التابوت على ما ذكره علماء السير والأخبار أن الله - سبحانه وتعالى - أنزل على آدم عليه السلام تابوتاً فيه صور الأنبياء -عليهم السلام-، وكان التابوت من خشب الشمشار طوله ثلاثة أذرع في عرض ذراعين فكان عند آدم -عليه السلام- تتداوله الأنبياء إلى أن وصل إلى موسى -عليه السلام- فكان يضع فيه التوراة ومتاعاً من متاعه ثم كان عنده إلى أن مات، ثم تداوله أنبياء بني إسرائيل إلى وقت أشمويل"<sup>(١)</sup> "وكان في التابوت ما ذكر الله - سبحانه وتعالى - وهو قوله: ﴿فيه سكينه من ريكم﴾ واختلفوا في تلك السكينه"<sup>(٢)</sup>

هذا وقد قال بعض المفسرين: "إن التابوت إنما كان في بني إسرائيل، ولم يكن من عهد آدم عليه السلام، وأنه الصندوق الذي كان يحفظ فيه موسى عليه السلام التوراة، ولعل هذا أقرب إلى الحق والصواب"<sup>(٣)</sup>

"ويقال إن الله - سبحانه وتعالى - جعل سكينه بني إسرائيل في التابوت، وجعل سكينه هذه الأمة في قلوبهم، فقال: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الفتح: ٤)، ثم إن التابوت كان تتداوله أيدي الأعداء وغيرهم فمرة كان يدفن ومرة كان يغلب عليه فيحمل، ومرة يرد ومرة ومرة... إلخ، وأما قلوب المؤمنين فحال بين أربابها وبينها، ولم يستودعها ملكا ولا نبيا، ولا سماء ولا هواء، ولا مكانا ولا شخصا، وقال - صلى الله عليه وسلم -: قلب المؤمن بين إصبعين من أصابع الرحمن»<sup>(٤)</sup> يعني

(١) انظر لياب التأويل في معاني التنزيل بتصرف/ الخازن (٢٥٦/١)

(٢) انظر أقوال المفسرين في مفهوم السكينه (ص ٤-٥)

(٣) الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير د. محمد أبو شهية (٢٢٢/١)

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه (باب تصريف الله القلوب كيف يشاء، ٥١/٨ ح ٦٩٢١)

في قبضة الحق سبحانه، وتحت تغليبه وتصريفه، والمراد منه «القدرة»، وشتان بين أمة سكينتهم فيما للأعداء تسلط عليه وأمة سكينتهم فيما ليس لمخلوق عليه سلطان.<sup>(١)</sup>

### الفوائد المستفادة من آية تابوت السكينة:

- ١- إن في حمل الملائكة لتابوت السكينة دلالة عظيمة على أن التابوت يستوجب العناية والرعاية؛ لأن الملائكة لا يمكن أن تحمل إلا أمراً عظيماً.
- ٢- إن في نسبة الإتيان للتابوت دون الملائكة للدلالة على أن الملائكة كائنات مرئية لا يمكن رؤيتها، وإنما الذي سيرى هو التابوت ، لذلك أمر الله تعالى المجيء للتابوت.
- ٣- إن في مشهد إتيان التابوت بعد أن سلب واستولى عليه العمالقة، لأمر يجعل أصحاب القلوب القاسية يخرون سجداً ويقولون لطالوت " أنت الملك ولن نختلف عليك " .

### على ماذا يحتوي تابوت السكينة؟

ويحتوي تابوت السكينة كما قال المفسرون على عصا موسى ورضاض الألواح<sup>(٢)</sup> ، وذلك أن موسى لما ألقى الألواح انكسرت فرفع بعضها وجمع ما بقي فجعله في التابوت، وكان فيه أيضاً لوحان من التوراة وقفيز من المن الذي كان ينزل عليهم، ونعلا موسى وعمامة هارون وعصاه<sup>(٣)</sup>

(١) لطائف الإشارات عبد الكريم بن هوازن القشيري (١٩٣/١)

(٢) رضاض الألواح : الرضاض الدقاق والفتات، انظر المعجم الوسيط (٣٥٠/١).

(٣) انظر الكشف والبيان عن معاني القرآن/ للتعلبي (٣٠٦/١)

## المطلب الثاني: السكينة التي أنزلها الله على قلب الرسل والمؤمنين

إن من فضل الله - سبحانه وتعالى - على عباده تنزل السكينة عليهم وقت القلاقل والاضطراب، "كالسكينة التي حصلت لإبراهيم الخليل -عليه السلام- وقد ألقى في المنجنيق إلى ما أضرم له أعداء الله من النار (فله تلك السكينة التي كانت في قلبه حين ذلك )، وكذلك السكينة التي حصلت لموسى -عليه السلام- وقد غشيه فرعون وجنوده من ورائهم، والبحر أمامهم، وقد استغاث بنو إسرائيل: يا موسى، إلى أين تذهب بنا؟ هذا البحر أمامنا، وهذا فرعون خلفنا، وكذلك السكينة التي حصلت له وقت تكليم الله له نداء ونجاء كلاما سمعه حقيقة بأذنيه، وكذلك السكينة التي حصلت له وقد رأى العصا ثعبانا مبينا، وكذلك السكينة التي نزلت عليه وقد رأى حبال القوم وعصيمه كأنها تسعى فأوجس في نفسه خيفة، وكذلك السكينة التي حصلت لنبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - وقد أشرف عليه، وعلى صاحبه عدوهما، وهما في الغار فلو نظر أحدهم إلى تحت قدميه لرأهما، وكذلك السكينة التي نزلت عليه في مواقفه العظيمة وأعداء الله قد أحاطوا به كيوم بدر ويوم حنين ويوم الخندق وغيره، فهذه السكينة أمر فوق عقول البشر وهي من أعظم معجزاته عند أرباب البصائر فإن الكذاب، ولا سيما على الله أملق ما يكون وأخوف ما يكون وأشدّه اضطرابا في مثل هذه المواطن، فلوا لم يكن للرسل صلوات الله وسلامه عليهم من الآيات إلا هذه وحدها لكفتهم"<sup>(1)</sup>

وقد ورد ذكر السكينة في كتاب الله - تبارك وتعالى - في مواقف حاسمة تكاد تتخلع منها القلوب لشدة ما فيها من الهول، فإذا بالسكينة تنزل على الأفئدة كما تنزل قطرات الندى على الزهرة الظمأى.

### مواطن السكينية:

وإليك مواطن تنزل السكينة وهي على النحو الآتي:

أولاً: السكينة التي أنزلها الله - سبحانه وتعالى - في غار ثور:

إن من ضمن مواطن تنزل السكينة نزولها على النبي - صلى الله عليه وسلم - وصاحبه أبي بكر في الغار، وقد ذكر الله - سبحانه وتعالى - ذلك في كتابه العظيم: ﴿إِلَّا نُنصِرُهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَابِتًا ثَيْنًا إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا

(1) اعلام الموقعين عن رب العالمين - ابن القيم الجوزية (٢٠٢/٤)

فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ  
وَكَالِمَةَ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾ (التوبة: ٤٠)

يخبر الله - سبحانه وتعالى - في هذه الآية الكريمة عن حالة من حالات تنزل السكينة في وقت الحاجة الشديدة لها، ألا وهو وقت الخوف وتكالب الأعداء من كل حذب وصوب، وفي هذا الموقف العصيب يخاطب الله - جل جلاله - المؤمنين بقوله: "إلا تنصروا رسوله محمداً - صلى الله عليه وسلم-، فالله غني عنكم، لا تضرونه شيئاً، فقد نصره في أقل وأذل ما يكون"<sup>(١)</sup> وذلك في يوم هجرته وخروجه من مكة ومطاردة كفار قريش له، ورسد الجوائز لإهلاكه، والقضاء على دعوته.

"فهذا الموقف آية من آيات الله، اثنان أعزلان يتحديان قريشاً بكاملها بعددها وعتادها، فيخرجان تحت ظلال السيوف، ويدخلان الغار في سدفه"<sup>(٢)</sup> الليل ويأتي الطلب على فم الغار بقلوب حانقة وسيوف مصلثة وآذان مرهفة"<sup>(٣)</sup>.

وقد وقع هذا الحدث "حين ضاقت قريش بمحمد - صلى الله عليه وسلم- نرعاً، كما تضيق القوة الغاشمة دائماً بكلمة الحق، لا تملك لها دفعاً، ولا تطيق عليها صبراً، فانتمرت به، وقررت أن تتخلص منه فأطلعه الله على ما انتمرت، وأوحى إليه بالخروج، فخرج وحيداً إلا من صاحبه الصديق، لا جيش ولا عدة، وأعداؤه كثر، وقوتهم إلى قوته ظاهرة، والسياق يرسم مشهد الرسول - صلى الله عليه وسلم - وصاحبه ﴿إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾ "أي وقد لجأ إلى الغار فأقاما فيه ثلاثة أيام؛ ليسكن الطلب عنهما؛ وذلك لان المشركين حين فقدوهما كما تقدم ذهبوا في طلبهما كل مذهب من سائر الجهات، وجعلوا لمن ردهما - أو أحدهما - مائة من الإبل، واقتصوا آثارهما حتى اختلط عليهم، وكان الذي يقتص الأثر لقريش سراقة بن مالك بن جعشم، فصعدوا الجبل الذي هما فيه وجعلوا يملون على باب الغار، فتحاذي أرجلهم لباب الغار ولا يرونهما، حفظاً من الله لهما"<sup>(٤)</sup>.

والصديق - رضي الله عنه - يجزع لا على نفسه ولكن على صاحبه أن يطلعوا عليهما فيخلصوا إلى صاحبه الحبيب يقول له: "لو أن أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا"<sup>(٥)</sup> والرسول - صلى الله عليه وسلم - وقد أنزل الله سكينته على قلبه، يهدئ من روعه، ويطمئن من قلبه؛ فيقول له: "يا

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان/عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي (٣٣٧/١)

(٢) السدفة : الظلمة والطائفة من الليل، انظر المعجم الوسيط (٤٢٣/١).

(٣) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن / محمد الأمين بن محمد الشنقيطي (٢٠/٨)

(٤) البداية والنهاية / أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (٢٢٣/٣)

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب فضائل أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - ، باب فضائل أصحاب الرسول - صلى الله عليه وسلم -

٤/٥ ح ٣٦٥٣) ، وأخرجه مسلم في صحيحه (باب فضائل أبي بكر الصديق ١٠٨/٧ ح ٦٣١٩)

أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما" <sup>(١)</sup>، وهذا هو حال المؤمنين عندما تشتد الأزمات، وتكثر الكربات، ويضيق قلب المؤمن، تنزل السكينة على القلوب فترجعها بردًا وسلامًا، ويثبتها الله - عز وجل - بما صبروا واحتسبوا، فأبي بكر - رضي الله عنه - كان الروع والخوف يدب أنحاء بدنه على رسول الله - صلى الله عليه وسلم-، ثم ماذا كانت العاقبة والقوة المادية كلها في جانب، والرسول صلى الله عليه وسلم مع صاحبه منها مجرد؟ كان النصر المؤزر من عند الله بجنود لم يرها الناس. وكانت الهزيمة والذل والصغار للذين كفروا ﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَانَ﴾ بشركهم وعتوهم وتجبرهم وطغيانهم وبعدهم عن منهج الله ورسوله - صلى الله عليه وسلم-.

"وظلت كلمة الله في مكانها العالي منتصرة قوية نافذة: ﴿وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا﴾.. فكلمة الله هي العليا طبيعة وأصلا، بدون تصيير متعلق بحادثة معينة، والله "عزيز" لا يذل أوليائه «حكيم» يقدر النصر في حينه لمن يستحقه" <sup>(٢)</sup> ويلوذ بحماه.

ومن هنا فإنه يظهر جلياً مدى حفظ الله - سبحانه وتعالى - ورعايته لنبيه - صلى الله عليه وسلم-، ولعباده المؤمنين بإنزال السكينة عليهم في أحلك الظروف وأصعبها، فتثبت قلوبهم، وتزداد ثقتهم بالله - تبارك وتعالى -.

ثانياً: السكينة التي أنزلها الله في غزوة حنين:

﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾ التوبة: ٢٦.

يمتن الله - سبحانه وتعالى - على عباده المؤمنين، بنصره إياهم في مواطن كثيرة من مواطن اللقاء، ومواقع الحروب والهجاء، حتى في يوم حنين الذي اشتدت عليهم فيه الأزمة، ورأوا من التخاذل والفرار، ما ضاقت عليهم به الأرض على رحبها وسعتها، وذلك أن النبي - صلى الله عليه وسلم- لما فتح مكة، سمع أن هوازن اجتمعوا لحربه، فسار إليهم - صلى الله عليه وسلم- في أصحابه الذين فتحوا مكة، وممن أسلم من الطلقاء من أهل مكة، فكانوا اثني عشر ألفاً، والمشركين أربعة آلاف، فأعجب بعض المسلمين بكثرتهم، وقال بعضهم: لن نغلب اليوم من قلة، فلما التقوا هم وهوازن، حملوا على المسلمين حملة واحدة، فانهمزموا لا يلوي أحد على أحد، ولم يبق مع رسول الله

(١) سبق تخريجه (ص ٢٣)

(٢) ظلال القرآن بتصرف / سيد قطب (٣/١٦٥٦)

- صلى الله عليه وسلم-، إلا نحو مائة رجل" <sup>(١)</sup> "هذا وقد احتدم الخطب وادلهم الأمر، كما قال ربنا جلا وعلا ﴿ وَصَافَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدِيرِينَ ﴾ فماذا حدث والشدة قد استحكمت حلقاتها؟ فالكثرة العددية لم تغن شيئاً، والأرض بأرجائها الرحبة قد ضاقت <sup>(٢)</sup> .  
والنبي - صلى الله عليه وسلم- في ثبات وعزيمة ينادي (أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب) <sup>(٣)</sup> إنها السكينة قد نزلت كما قال مولانا تبارك اسمه: ﴿ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴾ (التوبة: ٢٦)

وجاءت السكينة في سورة (الفتح) امتناناً من الله - تبارك وتعالى - على عباده لتكون غايتها زيادة إيمان المؤمنين قال جل شأنه: ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزِدُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ ﴾ (الفتح: ٤)

ثالثاً: السكينة التي أنزلها الله في بيعة الرضوان:

وتأتي السكينة في موضع آخر من سورة (الفتح) أيضاً في بيعة الرضوان، حين وقف الصحابة يبايعون رسول الله - صلى الله عليه وسلم- على القتال صفاً واحداً إن كان أهل مكة قتلوا عثمان بن عفان - رضي الله عنه - سفير رسول الله - صلى الله عليه وسلم- إليهم، فتنزل السكينة تشبيهاً وتقوية وتوكيداً <sup>(٤)</sup> ، قال جل شأنه: ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يَبَايعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ (الفتح: ١٨)

رابعاً: السكينة التي أنزلت في صلح الحديبية:

"كما تجبئ السكينة في موضع آخر من سورة الفتح أيضاً.. وذلك أثناء توقيع المعاهدة بين المسلمين والمشركين في صلح الحديبية، وحين ركب سهيل بن عمرو مندوب المشركين رأسه وأبى أن يكتب (بسم الله الرحمن الرحيم) وكتب باسمك اللهم، كما أنه أبى أن يذكر في المعاهدة اسم رسول الله - صلى الله عليه وسلم-، بعنوان الرسالة ويقول: بل أكتب (محمد) بن عبد الله إلى غير ذلك من التعنت والتعسف، وعندئذ تنور ثورة المسلمين <sup>(٥)</sup>

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان / عبد الرحمن السعدي (٣٣٢/١)

(٢) في رحاب التفسير / للشيخ عبد الحميد كشك (٢٢/١)

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب المغازي، باب قوله - تعالى - " ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم " ١٥٣/٥، ح ٤٣١٦)، وأخرجه مسلم في صحيحه (كتاب المغازي، باب في غزوة حنين، ١٦٧/٥، ح ٤٧١٥)

(٤) في رحاب التفسير / للشيخ عبد الحميد كشك (٢٣/١)

(٥) سهيل بن عمرو بن عبد شمس أسر يوم بدر وفدي وهو الذي تولى المصالحة على القضية التي كتبت بالحديبية واقام على دينه إلى يوم الفتح إلى أن من الله عليه بالإسلام، انظر الأعلام للزركلي (١٤٤/٣)

(٦) انظر كتاب في رحاب التفسير / للشيخ عبد الحميد كشك (٢٣/١)

ولم يصبر عليه عمر بن الخطاب رضى الله عنه فذكر الله - سبحانه وتعالى - نعمته عليهم بإنزالها وهم أحوج ما كانوا إليها ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَنْبَهُمْ فَتَحًا قَرِيبًا﴾ (الفتح: ١٨).

لما علم الله - سبحانه وتعالى - ما في قلوبهم من القلق والاضطراب لما منعهم كفار قريش من دخول بيت الله وحبسوا الهدى عن محله، واشترطوا عليهم تلك الشروط الجائرة الظالمة فاضطربت قلوبهم وقلقت، ولم تطق الصبر فعلم - سبحانه وتعالى - ما فيها فثبثها بالسكينة رحمة منه ورأفة ولطفا وهو اللطيف الخبير، وتحتمل الآية وجهها آخر، وهو أنه سبحانه علم ما في قلوبهم من الايمان والخير ومحبه ومحبته رسوله فثبثها بالسكينة وقت قلقها واضطرابها والظاهر ان الآية تعم الامرين وهو أنه علم ما في قلوبهم مما يحتاجون معه إلى إنزال السكينة، وما في قلوبهم من الخير الذي هو سبب إنزالها ثم قال بعد ذلك إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وألزمهم كلمة التقوى، وكانوا أحق بها وأهلها وكان الله بكل شئ عليمًا، ولما كانت حمية الجاهلية توجب من الأقوال والأعمال ما يناسبها جعل الله في قلوب أوليائه سكينة تقابل حمية الجاهلية وفي أسنتهم كلمة التقوى مقابلة لما توجهه حمية الجاهلية من كلمة الفجور فكان حظ المؤمنين السكينة في قلوبهم، وكلمة التقوى على أسنتهم، وحظ أعدائهم حمية الجاهلية في قلوبهم وكلمة الفجور والعدوان على أسنتهم فكانت هذه السكينة وهذه الكلمة جنداً من جند الله أيد بها الله رسوله والمؤمنين في مقابلة جند الشيطان الذي في قلوب أوليائه وأسنتهم وثمره هذه السكينة الطمأنينة للخير تصديقاً وإيقاناً وللأمر تسليماً وإذعاناً فلا تدع شبهة تعارض الخير ولا إرادة تعارض الأمر فلا تمر معارضات السوء بالقلب إلا وهي مجتازة من مرور الوسوس الشيطانية التي يبنتلى بها العبد، ليقوى إيمانه ويعلو عند الله ميزانه بمدافعتها وردها وعدم السكون إليها فلا يظن المؤمن أنها لنقص درجته عند الله فتلك هي مواقع السكينة في جلالها وجمالها وكمالها.<sup>(١)</sup>

فلو تأملنا نزول السكينة في الساعات الحرجة ولحظات الاضطراب، ثم تأملنا حساسية المواقف التي نزلت فيها تلك الآيات وتنوع أشكالها، ندرك يقيناً أثر السكينة في تثبيت النفس وسكون اضطرابها، وعميق ما تُخلفه من ظلال ورافة على القلب قد آتت ثمارها، والسكينة منحة من الله - تبارك وتعالى - في المواقف التي تتخلع منها القلوب.

(١) انظر إعلام الموقعين عن رب العالمين / ابن القيم الجوزية (٢٠٢/٤)

## خامساً: تنزل السكينة على مجالس العلم والذكر:

إن مجالس الذكر والعلم من أعظم الأسباب التي من أجلها تنزل السكينة على قلوب المؤمنين وتنتشر بها صدورهم، لما فيها من خيرات وبركات وآيات تتلى تجلي القلوب وتحياها بحياة الإيمان والتقوى، وقد ذكرت أحاديث نبوية كثيرة تؤكد المعاني القرآنية الأنفة الذكر لتبين عظم هذه المجالس وما ينزله الله - عز وجل - على قلوب عباده، ومن ذلك:

■ عَنْ الْأَعْرَبِيِّ أَبِي مُسْلِمٍ <sup>(١)</sup> أَنَّهُ قَالَ أَشْهَدُ عَلَى أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّهُمَا شَهِدَا عَلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ قَالَ "لَا يَفْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللَّهَ - عز وجل - إِلَّا حَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ وَعَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ" <sup>(٢)</sup> فالتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير وذكر الله - عز وجل - من أعظم أسباب تنزل السكينة على قلوب المؤمنين وغشاية الرحمة على قلوبهم.

■ وفي صحيح مسلم عَنْ الْبَرَاءِ قَالَ كَانَ رَجُلٌ يَفْرَأُ سُورَةَ الْكَهْفِ وَعِنْدَهُ فَرَسٌ مَرْبُوطٌ بِشَطْنَيْنِ <sup>(٣)</sup> فَتَعَشَّتْهُ سَحَابَةٌ فَجَعَلَتْ تَدُورُ وَتَدْنُو وَجَعَلَ فَرَسُهُ يَنْفِرُ مِنْهَا فَلَمَّا أَصْبَحَ أَتَى النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ: تِلْكَ السَّكِينَةُ تَنْزَلَتْ لِلْقُرْآنِ <sup>(٤)</sup> فإذا كان الحيوان يشعر بهذه السكينة وعظمتها وتتحرك أركانه لتتنزلها فما بالنا بقلب المؤمن وحلاوة الإيمان التي يستشعرها عند تنزل السكينة على قلبه؟ لا شك أنها عظيمة ولا يستطيع وصفها إلا من ذاقها.

## سادساً: السكينة صفة أهل الغنم:

إن الأدمي إذا عاش نوعاً من الحيوان اكتسب بعض أخلاقه، ولهذا صار الخيلاء والفخر في أهل الإبل، وصارت السكينة في أهل الغنم، وصار الجمالون والبغالون فيهم أخلاق مذمومة، من أخلاق الجمال والبغال، وكذلك الكلابيون، وصار الحيوان الإنسي، فيه بعض أخلاق الناس من المعاشرة والمؤالفة وقلة النفرة" <sup>(٥)</sup> وكان صفة أهل الغنم السكينة والوقار من هذا الباب فقد روى أبو هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قال سمعت النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول: "جاء أهلُ اليمينِ همُ

(١) مولى فاطمة بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ويكنى أبا عبد الرحمن، وقال سمعت من يذكر أنه يكنى أبا مسلم. وكان ثقة قليل الحديث وقد روى عن عمر وزيد بن ثابت. قال محمد بن عمر: وتوفي بالمدينة سنة سبع وتسعين وهو بن اثنتين وسبعين سنة. انظر الطبقات الكبرى لابن سعد (٨٨/٥)

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن ٧٢/٨، ح ٧٠٣٠)

(٣) الشطن هو الحبل الطويل الذي تربط به الدابة، انظر القاموس المحيط/الفيروزآبادي (٣/٣٤٠)

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب فضائل القرآن، باب فضل سورة البقرة ١٨٨/٦ ح ٥٠١١)، وأخرجه مسلم في صحيحه (باب نزول السكينة لقراءة القرآن ١٩٣/٢ ح ١٨٩٢).

(٥) إقتضاء الصراط المستقيم/أحمد بن عبد الحلیم بن تیمیة (٤٤٧/١)

أَرْقُ أَفِيدَةً وَأَضْعَفُ قُلُوبًا الْإِيمَانُ يَمَانٍ وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَّةُ السَّكِينَةُ فِي أَهْلِ الْغَنَمِ وَالْفَخْرُ وَالْخِيَلَاءُ فِي الْفَدَائِدِينَ أَهْلُ الْوَبْرِ قَبْلَ مَطْلَعِ الشَّمْسِ" <sup>(١)</sup>؛ لذا درَّبَ اللهُ - عز وجل - الأنبياءَ على رعاية الغنم، وسياستها؛ ليكون ذلك تدريجاً إلى سياسة الأمم؛ إذ الراعي يقصد مصلحة الغنم، ويحملها على مرادها، ويقوم بكلفتها وسياستها. ومن تدرَّبَ على هذا وأحكم، كان متمكناً من سياسة الخلق ورحمتهم، والرفق بهم. وكانت الغنم بهذا أولى لما خص به أهلها من السكينة، وطلب العافية، والتواضع. وهي صفات الأنبياء، ولذلك قال رسول - صلى الله عليه وسلم -: "السكينة في أهل الغنم، والفخر والخيلاء في أهل الإبل" <sup>(٢)</sup>.

### المطلب الثالث: السكينة التي تنطق على لسان المحدثين

إن من فضل الله - عز وجل - على طائفة من المؤمنين أنه يجري الكلام على ألسنتهم فينطقون بالدرر والحكم توفيقاً من الله - عز وجل - ومنةً عليهم.

كما أخرج الإمام البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إنه قد كان فيما مضى قبلكم من الأمم محدثون، وإنه إن كان في أممي هذه منهم فإنه عمر بن الخطاب" <sup>(٣)</sup>.

يقول الإمام البيهقي <sup>(٤)</sup> - رحمه الله -: "إن السكينة التي تنطق على لسان المحدثين ليست هي شيئاً يملك، إنما هي شيء من لطائف صنع الله تلقى على لسان المحدث الحكمة؛ كما تلقى الملك الوحي على قلوب الأنبياء، وينطق المحدثين بنكت الحقائق مع ترويح الأسرار وكشف الشبهة. والسكينة إذا نزلت في القلب اطمأن بها، وسكنت إليها الجوارح، وخشعت، واكتست الوقار، وأنطقت اللسان بالصواب والحكمة، وحالت بينه وبين قول الخنى والفحش واللغو والهجر وكل باطل" <sup>(٥)</sup>. وقد ذكر لنا المؤرخون وأصحاب السير كثيراً من قصص أولئك الصالحين وعلى رأسهم عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -، ذلك الرجل الملهم التي كانت الكلمات تخرج من فيه تطابق الآيات التي تنزل من الله - عز وجل - ليدلنا ذلك دلالة قاطعة أنها من توفيق الله وإلهامه لهذا الصحابي الجليل وقد

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (باب تفاضل أهل الإيمان ٥٢/١، ح ١٩٨)

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (باب تفاضل أهل الإيمان ٥٢/١، ح ١٩٨)

(٣) صحيح البخاري [١١ / ٢٨٨]

(٤) هو الحافظ العلامة، الثبث، الفقيه، شيخ الإسلام، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي، ولد في سنة أربع وثمانين وثلاثمائة في شعبان. بورك له في علمه، وصنفت النصائيف النافعة، كان البيهقي على سيرة العلماء، قانعاً بالسير، متجماً في زهده

وورعه، انظر تذكرة الحفاظ (١١٣٢/٣)

(٥) دلائل النبوة للبيهقي (٣٧٠/٦)

شهد صحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بذلك فقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: " ما كنا ننكر ونحن متوافرون أصحاب محمد - صلى الله عليه وسلم - أن السكينة تنطق على لسان عمر - رضي الله عنه - <sup>(١)</sup> .

حتى في واقعنا المعاصر فإن كثيراً من الخطباء والوعاظ ممن يتكلم بالكلمة أمام الناس ثم ما يلبث أن يُخبرك أنه لا يدري كيف نطق به وأن ما تكلم به ليس مما يعرفه ويجول في قلبه وتفكيره، مما يدل أن السكينة تنزل على كثير من المؤمنين ممن يشاء الله لهم ذلك.

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير: (٦ / ٢٠١) ، المعرفة والتاريخ (٤٦٢/٢)

# الفصل الثاني: نظائر السكينة في القرآن الكريم

ويتكون من خمسة مباحث:

☞ المبحث الأول: الطمأنينة

☞ المبحث الثاني: الرحمة

☞ المبحث الثالث: الهون

☞ المبحث الرابع: الأمن

☞ المبحث الخامس: علاقة السكينة بنظائرها

## مقدمة:

بعد التعرف على لفظة السكينة ومعانيها، ومواطنها التي جاءت في كتاب الله - عز وجل - كان لا بد من التعرف على نظائر السكينة الموجودة في القرآن الكريم؛ وبعد استقرائي لكتاب الله - عز وجل - توصلت إلى وجود بعض النظائر لكلمة السكينة، وهي:

١. الطمأنينة

٢. الرحمة

٣. الهون

٤. الأمن

وتفصيل القول فيها في المباحث الآتية:

## المبحث الأول: الطمأنينة

ويتكون من ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم الطمأنينة.

المطلب الثاني: مشتقات كلمة طمأنينة ووجوهها في القرآن الكريم.

المطلب الثالث: ورود المفردة القرآنية "طمأنينة" في القرآن الكريم.

## المطلب الأول : مفهوم الطمأنينة

الطمأنينة في اللغة:

أولاً: الطمأنينة عند ابن منظور<sup>(١)</sup> :

قال ابن منظور عن الطمأنينة: "طَأْمَنَ الشَّيْءَ سَكَنَهُ وَالطُّمَأْنِينَةُ السُّكُونُ وَاطْمَأَنَّ الرَّجُلُ اطْمِئْنَا وَطُمَأْنِينًا وَطُمَأْنِينَةً أَي سَكَنَ"<sup>(٢)</sup>

ثانياً: الطمأنينة عند صاحب بن عباد<sup>(٣)</sup> :

قال صاحب بن عباد عن الطمأنينة: "اطْمَأَنَّ الرَّجُلُ: سَكَنَ. وَالطُّمَأْنِينَةُ: الاسْمُ. وَالْمُطْمَئِنُّ وَهِيَ بِمَعْنَى الْأَرْضِ الْمُتَخَفِضَةِ الْمُتَطَامِنَةِ، وَالطَّمْنُ كَذَلِكَ؛ وَجَمْعُهُ طُمُونٌ. وَطَمَّانٌ ظَهْرُهُ: بِمَعْنَى طَامَرَ وَطَامَرْتُ نَفْسِي: سَكَنْتُهَا"<sup>(٤)</sup>

ثالثاً: الطمأنينة عند الفراهيدي<sup>(٥)</sup> :

قال الخليل الفراهيدي عن الطمأنينة: "اطْمَأَنَّ الرَّجُلُ وَاطْمَأَنَّ قَلْبُهُ وَاطْمَأَنَّتْ نَفْسُهُ إِذَا سَكَنَ وَاسْتَأْنَسَ، وَالْمُطْمَئِنُّ مِنَ الْأَرْضِ الْمُتَخَفِضَةِ وَهِيَ: الْمُتَطَامِنَةُ"<sup>(٦)</sup>

رابعاً: الطمأنينة عند الرازي<sup>(٧)</sup> :-

"اطْمَأَنَّ الرَّجُلُ اطْمِئْنَا وَطُمَأْنِينًا وَطُمَأْنِينَةً أَي سَكَنَ وَهُوَ مُطْمَئِنٌّ إِلَى كَذَا وَذَاكَ مُطْمَأِنٌّ إِلَيْهِ وَطَمَّانٌ ظَهْرُهُ وَطَامَرْتُهُ بِمَعْنَى عَلَى الْقَلْبِ"<sup>(٨)</sup>.

(١) سبقت ترجمته انظر (ص ٩)

(٢) لسان العرب / ابن منظور (٢٧٠٧/٤)

(٣) هو إسماعيل بن عباد بن العباس بن أحمد بن إدريس الملقب بـ «صاحب» و«كافي الكفاة»، والمكنى بأبي القاسم، الطالقاني الأصفهاني، كان من نوادر الدهر علماً وفضلاً وتدبيراً وجودة رأي. أديب ولغوي من الكبار. ولد سنة (٣٢٦ هـ ٩٣٨ م) (ت ٣٨٥ هـ ٩٩٥ م). انظر تراجم شعراء الموسوعة الشعرية (٧١٧/١)

(٤) المحيط في اللغة /الصاحب بن عباد (٣٢٦/٢)

(٥) الخليل بن أحمد الفراهيدي أحد أئمة اللغة والأدب ويرجع إليه الفضل في تأسيس علم العروض ووضع أول معجم عربي، وله ريادته في اللغة والنحو وعلم الموسيقى والرياضة. انظر تراجم شعراء الموسوعة الشعرية (٦٥٠/١)

(٦) العين/ للفراهيدي (١٠٤/٢)

(٧) محمد بن محمد بن أبي بكر الرازي المكي مات في ثالث شهر رجب سنة خمس وستين وثمانمائة بمدينة قوص من صعيد مصر . أنظر ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد / محمد المكي (١٥١/١)

(٨) انظر كتاب مختار الصحاح/ للرازي (٤٠٣/١)

خامساً: الطمأنينة عند ابن فارس<sup>(١)</sup> :

قال ابن فارس: "الطاء والميم والنون أصيلاً بزيادة همزة. يقال: اطمأنَّ المكان يطمئنُّ طمأنينة. وطمأنت منه: سَكَّنت".<sup>(٢)</sup>

وقيل: "الطمأنينة السكون بعد الانزعاج ذكره الراغب وقال الحرالي<sup>(٣)</sup> الهدوء والسكون على سواء الخلقة واعتدال الخلق".<sup>(٤)</sup>

وبالنظر الى التعريفات السابقة يمكن تعريف الطمأنينة "السكون والهدوء والاستقرار بعد الانزعاج".

الطمأنينة في الاصطلاح:

أولاً: الطمأنينة عند ابن القيم:-<sup>(٥)</sup>

ذكر ابن القيم للطمأنينة عدة تعريفات منها:-

١. "هي سكون القلب إلى الشيء ووثوقه به، وهذا لا يكون إلا مع اليقين بل هو اليقين بعينه"<sup>(٦)</sup>
٢. الطمأنينة: "السكون والاستقرار فهي التي قد سكنت إلى ربها وطاعته وأمره وذكره، ولم تسكن إلى سواء، فقد اطمأنت إلى محبته وعبوديته وذكره، واطمأنت إلى أمره ونهيه وخبره، واطمأنت إلى لقائه ووعده، واطمأنت إلى التصديق بحقائق أسمائه وصفاته، واطمأنت إلى الرضا به رباً وبالاسلام ديناً وبمحمد رسولاً، واطمأنت إلى قضائه وقدره، واطمأنت إلى كفايته وحسبه وضمانه، فاطمأنت بأنه وحده ربها وإلهها ومعبودها ومليكها ومالك أمرها كله، وأن مرجعها إليه، وأنها لا غنى لها عنه طرفة عين".<sup>(٧)</sup>
- ٣- "سكون القلب إلى الشيء وعدم اضطرابه وقلقه ومنه الأثر المعروف: الصدق طمأنينة والكذب ريبة أي الصدق يطمئن إليه قلب السامع ويجد عنده سكونا إليه والكذب يوجب له اضطراباً وارتياباً ومنه قوله: البر ما اطمأن إليه القلب أي سكن إليه وزال عنه اضطرابه وقلقه".<sup>(٨)</sup>

(١) سبق ترجمته انظر (ص ١١)

(٢) معجم مقاييس اللغة/ لابن فارس(٣/٣٣٠)

(٣) الحرالي هو العلامة المتقن أبو الحسن علي بن أحمد بن حسن التجيبي الأندلسي.. ولد بمراكش، وأخذ النحو عن ابن خروف، ولقي العلماء، وجال في البلاد. مات سنة سبع وثلاثين وست مئة. انظر طبقات المفسرين / للسيوطي (١/٦٥)

(٤) التوقيف على مهمات التعاريف/ المناوي (١/٤٨٥)

(٥) سبق ترجمته ص ١٣

(٦) الصواعق المرسله/ ابن القيم الجوزية (٢/٧٤١)

(٧) اغاثة اللفهان/ ابن القيم الجوزية (١/٧٦)

(٨) التفسير القيم/ ابن القيم الجوزية (٧/٤)

## ثانياً: الطمأنينة عند الفقهاء:

هي: "استقرار الأعضاء زمناً ما. قال الشافعية: أقلها أن تستقر الأعضاء. وعند الحنابلة وجهان: أحدهما: حصول السكون وإن قل، وهو الصحيح في المذهب، والثاني: بقدر الذكر الواجب"<sup>(١)</sup>.

## ثالثاً - الطمأنينة عند علماء النفس:

يعتبر عالم النفس ماسلو Maslow<sup>(٢)</sup> من أوائل من تعرضوا لمفهوم الطمأنينة النفسية عن طريق البحوث الإكلينيكية حيث عرف الطمأنينة النفسية بأنها: "شعور الفرد بأنه محبوب ومتقبل من الآخرين وله مكان بينهم يدرك أن بيئته صديقة ودوره غير محبط يشعر فيها بندرة الخطر والتهديد والقلق"<sup>(٣)</sup>

يعرفها الجميلي:<sup>(٤)</sup> بأنها " شعور الفرد بالاستقرار والتحرر من الخوف والقلق لتحقيق متطلباته ومساعدته علي أدراك قدراته وجعله أكثر تكيفاً "<sup>(٥)</sup>

ويعرفها عبد الرحمن العيسوي<sup>(٦)</sup> : "خلو الفرد من التوترات والأزمات ولا يعاني من الصراعات والآلام النفسية وأن يكون خالياً من الانفعالات العنيفة والحادة وان يكون واثقاً من نفسه راضياً عنها"<sup>(٧)</sup>

في حين عرفها عبد الخالق<sup>(٨)</sup> : "التحرر من الخوف أيّ كان مصدر هذا الخوف، ويشعر الإنسان بالأمن متى ما كان مطمئناً علي صحته وعمله وأولاده ومستقبله وحقوقه ومركزه الاجتماعي، فإن حدث ما يهدد هذه الأشياء أو حتى توقع الفرد هذا التهديد فته يفقد شعوره بالأمن والشعور بالأمن

(١) انظر الموسوعة الفقهية الكويتية (وزارة الأوقاف - الكويت) (٢٧/٢٧)

(٢) عالم نفس أمريكي، ولد في بروكلين، نيويورك، أبواه مهاجران يهود من روسيا. اشتهر بنظريته تدرج الحاجات، يعتبر أحد مؤسسي معهد ايسالين في كاليفورنيا، ومن أبرز مؤلفاته: - نحو سيكولوجية كينونة (١٩٦٨) - الدافعية والشخصية (١٩٥٤) ابعده ما تستطيع الطبيعة البشرية (١٩٧٢)

(٣) انظر علاقة اشترك الطلاب في جماعات النشاط الطلابي، رسالة ماجستير الباحث: عسران جهاد العززي (ص ٦) إصدار عام ٢٠٠٥م

(٤) حكمت عبدالله نصيف الجميلي، باحث في علم النفس، وصاحب رسالة ماجستير بعنوان الإلتزام الديني وعلاقته بالأمن النفسي.

(٥) انظر رسالة ماجستير بعنوان الإلتزام الديني وعلاقته بالأمن النفسي (ص ١٨) إصدار عام ٢٠٠١م

(٦) عبد الرحمن العيسوي: أستاذ علم نفس بكلية الآداب بجامعة الإسكندرية وجامعة بيروت العربية ، من أبرز مؤلفاته أصول البحث ، اضطرابات الطفولة والمراهقة وعلاجه.

(٧) سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، عبد الرحمن العيسوي الإسكندرية، دار الفكر. (ص ٦٧)

(٨) أحمد عبد الخالق من علماء النفس المعاصرين، من مؤلفاته علم النفس العام

شرط ضروري من شروط الصحة النفسية كما أن فقدان هذا الشعور هو العدو الأول لكل سلام نفسي  
وصمود أمام الشدائد" (١)

وبعد أن استعرض الباحث لهذه التعريفات المتعددة للطمأنينة يرى أن أغلب هذه التعريفات قد  
ركزت علي الجوانب الآتية:

١. اتفاق أهل اللغة بأن المراد بالطمأنينة: السكون والوقار والاستئناس والهدوء.
٢. يصل الباحث إلى أن هناك ترادفاً وتداخلاً بين لفظتي السكينة والطمأنينة حيث إن كلاهما  
وصف لمعنى الاستقرار والهدوء النفسي
٣. إن مفهوم اليقين عند المؤمنين هو الواقع العملي للطمأنينية، حيث إن المؤمن يعيش هادئاً  
في نفسه سعيداً في معيشتة، خالياً من التوترات والأزمات النفسية التي تطرأ على الناس،  
وهذا لا يكون إلا للمؤمنين.
٤. ضرورة إحساس الفرد بتقبل الآخرين له والتعامل بشفقة ومودة ومحبة واحترام.
٥. ضمان السلامة الشخصية والنفسية حيث يكون الشخص متوافقاً نفسياً وشخصياً وانفعالياً  
 واجتماعياً مع نفسه ومع بيئته، ويشعر بالسعادة مع نفسه ومع الآخرين المحيطين به سواء  
أكان الوالدان أو الإخوان... الخ.

---

(١) علم النفس العام - عبد الخالق أحمد (ص ٢٤٨)

## المطلب الثاني: مشتقات كلمة طمأنينة في القرآن الكريم

من خلال البحث في كتاب الله، قام الباحث باعداد فهرست يبين اسم السورة مسلسلةً حسب ترتيبها في المصحف العثماني، ورقم الآية التي وردت فيها اللفظة القرآنية، والآية، وزمن نزولها من حيث المكي والمدني، والصيغة الاشتقاقية لهذا المصطلح القرآني، وذلك فيما يلي:

اسم السورة	رقم الآية	الآية القرآنية	زمن نزولها	صيغة المصطلح الوارد
النساء	١٠٣	﴿ فَإِذَا أَطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا ﴾	مدنية	اطمأننتم
المائدة	١١٣	﴿ قَالُوا زُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمِئِنَّ قُلُوبُنَا ﴾	مدنية	تطمئن
الأنفال		﴿ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمِئِنَّ بِهِ ﴾	مدنية	تطمئن
يونس	٧	﴿ إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأْنَأُوا بِهَا ﴾	مكية	اطمأنوا
النحل	١٠٦	﴿ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ ﴾	مكية	مطمئن
النحل	١١٢	﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً ﴾	مكية	مطمئنة
الإسراء	٩٥	﴿ قُلْ لَوْ كَانِ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِينَ ﴾	مكية	مطمئنين
الحج	١١	﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ ﴾	مدنية	اطمأن
الفجر	٢٧	﴿ يَتَأَنَّىٰهَا النَّفْسَ الْمُطْمَئِنَّةً ﴿٧﴾ ﴾	مكية	المطمئنة

### أهمية كلمة (الطمأنينية) القرآنية وبلاغتها:

"إن من بلاغة الكلمة القرآنية - بشكل عام - تعدد وجوهها ومعانيها، لما لهذه الوجوه من أثر على التفسير وإبراز معانيه في صورة جلية وواضحة، فإنك تجد للكلمة أكثر من معنى، وهذه المعاني تضيف وتعطي ألواناً شتى للتفسير، ومعاني مختلفة لا تضارب ولا تناقض فيها، بل يعاضد بعضها بعضاً، وذلك يجعل الكلمة القرآنية أكثر اتساعاً، ولا يجعلها محصورة ومقصورة على معنى واحد، وكتاب الله لو نُزعت منه لفظة، ثم أُدير لسان العرب في أن يوجد أحسن منها لم يوجد، ونحن نتبين

لنا البراعة في أكثره، ويخفى علينا وجهها في مواضع لقصورنا عن مرتبة العرب يومئذ في سلامة الذوق، وجودة القريحة، وميز الكلام<sup>(١)</sup> وسأحاول في هذا المطلب أن أتعرض إلى أوجه كلمة الطمأنينة ومعانيها ليتضح لنا جلياً أثر تعدد ورود الكلمة في عدة آيات واختلاف معاني هذه الآيات حسب سياقها العام.

### وجوه كلمة الطمأنينة في القرآن الكريم:

جاءت كلمة الطمأنينة في القرآن الكريم على عدة أوجه وهي على النحو الآتي:

١. المعايينة والمشاهدة<sup>(٢)</sup> كقوله - سبحانه وتعالى - ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۗ قَالَ أُولَٰئِكَ تُؤْمِنُونَ ۗ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قُلُوبُكَ ۗ﴾ (البقرة: ٢٦٠)

٢. الأمان وإزالة الخوف والسكون<sup>(٣)</sup> كقوله - سبحانه وتعالى - ﴿فَإِذَا أَطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ۗ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا ۗ﴾ (النساء: ١٠٣) وقوله - سبحانه وتعالى - ﴿وَمَا

جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِنَطْمِئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ ۗ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ۗ﴾ (الأنفال: ١٠)

٣. الركون<sup>(٤)</sup> كقوله - سبحانه وتعالى - ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأْنَنُوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ ۗ﴾ (يونس: ٧)

### الوزن الصرفي لكلمة طمأنينة:

اختلف علماء اللغة في الوزن الصرفي لكلمة طمأنينة

"ذهب سيبويه<sup>(٥)</sup> إلى أن أصله (ط أ م ن) وإنما حدث فيه قلبٌ بتقديم الهمزة؛ فيكون وزن (اطمأنن) و(مطمئنن) على مذهب سيبويه (أفعلل) و(مُفعللاً) على القلب.

وذهب أبو عمر الجرمي<sup>(٦)</sup> إلى أن الأصل (ط م أ ن) وهو عكس مذهب سيبويه؛ فيكون وزن (اطمأنن) و(مطمئنن) (أفعلل) و(مُفعللاً) مثل (أفشعر) و(مُفشعراً)<sup>(٧)</sup> وطمأنينة على وزن فعليلية أو فعليلية التي تفيد السكينة والهدوء والأمن والاستقرار

(١) انظر المحرر الوجيز بتصريف / ابن عطية (٥٢/١)

(٢) بيان المعاني لملا حويش (٢٣٢/٥)

(٣) أنوار التنزيل وأسرار التأويل/ للبيضاوي (٤٩٤/١)

(٤) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز/ للواحدي النيسابوري (٣٠٩/١)

(٥) سيبويه إمام النحو، حجة العرب، أبو بشر، الفارسي، ثم البصري. وقد طلب الفقه والحديث مدة، ثم أقبل على العربية، فبرع وساد أهل العصر، وألف فيها كتابه الكبير الذي لا يدرك شأوه فيه. قيل: مات سنة ثمانين ومائة، مجلة البحوث الإسلامية (١٨٥٧/٨٠)

(٦) أبو عمر الجرمي: صالح بن إسحاق الجرمي النحوي؛ كان فقيهاً عالماً بالنحو واللغة، وهو من البصرة وقدم بغداد، وأخذ النحو عن الأخفش وغيره، روى الحديث، وله في النحو كتاب جيد يعرف بـ "الفرخ" انظر تاريخ بغداد (٤٢٦/١٠)

(٧) تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم العربي لعبد الرزاق الصاعدي (٦/٤)

## المطلب الثالث: ورود لفظة "طمأنينة" ومشتقاتها في القرآن الكريم

بعد تأمل الباحث واستقرائه في كتاب الله - عز وجل - تبين أن المفردة القرآنية "طمأنينة" ومشتقاتها قد تكررت في كتاب الله - تبارك و- سبحانه وتعالى - - في أكثر من موضع<sup>(١)</sup> في السور المكية والمدنية وعلى صيغ شتى وهي على النحو الآتي:

### ١. جاءت فعل ماض:

أ. كما في قوله - سبحانه وتعالى -: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَادْكُرُوا اللَّهَ فِيمَا وُفُودًا وَعَلَىٰ جُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾﴾  
(النساء: ١٠٣)

الظاهر: أن معنى قضيتم الصلاة أي فرغتم منها، والصلاة هنا صلاة الخوف، وإلى ذلك ذهب الجمهور، وكذا فسره ابن عباس. والذكر المأمور به هنا هو الذكر باللسان إثر صلاة الخوف على حد ما أمروا به عند قضاء المناسك بذكر الله، فأمروا بذكر الله من: التهليل، والتكبير، والتسبيح، والدعاء بالنصر، والتأييد في جميع الأحوال فإن ما هم فيه من ارتقاب مقارعة العدو، حقيق بالذكر، والالتجاء إلى الله.<sup>(٢)</sup>

أما قوله: ﴿فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾<sup>(٣)</sup>، فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله.

١. فإذا استقررتم في أوطانكم وأقمتم في أمصاركم.

٢. وقال آخرون: معنى ذلك: "فإذا استقررتم" فأقيموا الصلاة"، أي: فأتموا حدودها بركوعها وسجودها.

وبالتالي فإن المقصود بالإطمئنان في الآية: هو إزالة الخوف وحصول الأمن، فإن زال الخوف وتوفر الامن فأقيموا الصلاة وأتموا حدودها المفروضة عليكم، غير قاصريها عن شيء من حدودها.

ب. وفي قوله - سبحانه وتعالى -: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأْنَنُوا بِهَا

وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ ﴿٧﴾﴾ (يونس: ٧)

(١) انظر الجدول المبين لعدد تكرار طمأنينة ومشتقاتها ص (٣٧)

(٢) البحر المحيط/ أبو حيان (٢٥٦/٤)

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن/ للطبري (١٦٥/٩)

﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا﴾ أي لا يؤمنون لقاء ثوابنا وعقابنا. وقيل: معناه لا يخافون.

قال ابن زيد<sup>(١)</sup>: "وهذه الآية في الكفار، والمعنى أنّ المكذب بالبعث ليس يرجو رحمة في الآخرة، ولا يحسن ظناً بأنه يلقى الله. وفي الكلام محذوف أي: ورضوا بالحياة الدنيا من الآخرة كقوله: ﴿أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة﴾ والمعنى أنّ منتهى غرضهم وقصارى آمالهم إنما هو مقصور على ما يصلون إليه في الدنيا. واطمأنوا أي سكنوا إليها، وقنعوا بها، ورفضوا ما سواها، "وجعلوا الدنيا غاية مرامهم ونهاية قصدهم، فسعوا لها وأكبوا على ملذاتها وشهواتها، بأي طريق حصلت حصولها، ومن أي وجه لاحت ابتدروها، قد صرفوا إرادتهم ونياتهم وأفكارهم وأعمالهم إليها"<sup>(٢)</sup>

والظاهر أنّ واطمأنوا بها عطف على الصلة، ويحتمل أن يكون واو الحال أي: وقد اطمأنوا بها. والآيات قيل: آيات القرآن. وقيل: العلامات الدالة على الوحدانية والقدرة. وقال ابن زيد: ما أنزلناه من حلال وحرام وفرض من حدود وشرائع أحكام<sup>(٣)</sup>

قال أبو جعفر<sup>(٤)</sup>: "يقول - سبحانه وتعالى -: إن الذين لا يخافون لقاءنا يوم القيامة، فهم لذلك مكذّبون بالثواب والعقاب، متنافسون في زين الدنيا وزخارفها، راضون بها عوضاً من الآخرة، مطمئنون إليها ساكنون، والذين هم عن آيات الله - وهي أدلته على وحدانيته، وحججه على عباده، في إخلاص العبادة - (غافلون)"<sup>(٥)</sup>.

ومن هنا فإن الباحث يستنتج من الآية السابقة: أن هناك أناساً قد تعلقوا بالدنيا وملذاتها، وظلموا وتكبروا، ونهبوا الثروات، وبددوا الطاقات، أمثال بعض رؤساء وحكام اليوم، الذين أخزاهم الله - تبارك وتعالى - في الدنيا قبل الآخرة، وهذا الأمر ليس ببعيد عنا، وما حصل في الآونة الأخيرة من ثورات ضد الظلمة والمفسدين واقتلاعهم من عروشهم، ليدلل ويوضح على هذه المفاهيم القرآنية آفة الذكر. فليعلم هؤلاء المفسدون بأن اطمئنانهم لهذه الدنيا لن يدوم، وأن النصر لعباد الله

(١) هو جابر بن زيد الأزدي محدث وفقهه، وإمام في التفسير والحديث، وهو من أخص تلاميذ ابن عباس، ولد عام ٢١هـ في منطقة الجوف في عمان، وقد توفي عام ٩٣هـ. أنظر حلية الأولياء ٣/ ٨٥.

(٢) انظر تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان / عبد الرحمن السعدي (٣٥٨/١)

(٣) البحر المحيط لأبي حيان (٢٦٣/٦)

(٤) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الإمام العلم الفرد الحافظ أبو جعفر الطبري أحد الأعلام وصاحب التصانيف من أهل أمل طبرستان، كان حافظاً لكتاب الله بصيراً بالمعاني فقيهاً في أحكام القرآن عالماً بالسنن وطرقها صحيحها وسقيمها ناسخها ومنسوخها عارفاً بأحوال الصحابة والتابعين، انظر تذكرة الحفاظ / للذهبي ٢/ ٧١٠

(٥) جامع البيان في تأويل القرآن للطبري (٢٥/١٥)

المؤمنين، وأن الدنيا زائلة وأن نهايتهم ومرجعهم إلى الله ﴿وَأَتَقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٢٨١).

ج وفي قوله - سبحانه وتعالى - ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَهُ فِتْنَةٌ أُنْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ (الحج: ١١)

"هذه استعارة. والمراد بها - والله أعلم - صفة الإنسان المضطرب الدين، الضعيف اليقين، الذي لم تثبت في الحق قدمه، ولا استمرت عليه مريسته، فأوهى شبهة تعرض له ينقاد معها، ويفارق دينه لها، تشبيهاً بالقائم على حرف مهواة. فأدنى عارض يزلقه، وأضعف دافع يطرحه" (١).

"فهؤلاء هم الذين يقابلون الأمر بالتقوى والإنذار بالساعة مقابلة غير المطمئن بصدق دعوة الإسلام ولا المعرض عنها إعراضاً تاماً ولكنهم يضعون أنفسهم في معرض الموازنة بين دينهم القديم ودين الإسلام. فهم يقبلون دعوة الإسلام ويدخلون في عداد متبعيه ويرقبون ما ينتابهم بعد الدخول في الإسلام فإن أصابهم الخير عقب ذلك علموا أن دينهم القديم ليس بحق وأن آلهتهم لا تقدر على شيء لأنها لو قدرت لانتقامت منهم على نبذ عبادتها وظنوا أن الإسلام حق، وإن أصابهم شر من شرور الدنيا العارضة في الحياة المسببة عن أسباب عادية سخطوا على الإسلام وانخلعوا عنه" (٢). وتوهموا أن آلهتهم أصابتهم بسوء غضباً من مفارقتهم عبادتها كما حكى الله عن عاد إذ قالوا لرسولهم ﴿إِن نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ﴾ (هود: ٥٤)

#### سبب نزول الآية:

الظاهر أن هذه الآية نزلت بالمدينة، ففي «صحيح البخاري» عن ابن عباس في قوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾ (الحج: ١١)

قال: "كان الرجل يقدم المدينة فإن ولدت امرأته غلاماً وتنجت خيله قال: هذا دين صالح، وإن لم تلد امرأته ولم تنتج خيله قال: هذا دين سوء" (٣).

وفي رواية: "أنها نزلت في المنافقين يعني المنافقين من الذين كانوا مشركين مثل: عبد الله بن أبي بن سلول، وهذا بعيد لأن أولئك كانوا مبطنين الكفر فلا ينطبق عليهم قوله ﴿فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ﴾ وممن يصلح مثلاً لهذا الفريق العرنبيون الذين أسلموا وهاجروا فاجتروا (٤) المدينة، فأمرهم النبي -

(١) تلخيص البيان في مجازات القرآن / الشريف الرضي (٢/٢٣٦)

(٢) انظر التحرير والتوير / ابن عاشور (٧/٢١٠)

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (باب قوله - تعالى - "ومن الناس من يعبد الله على حرف" ٩٨/٦ ح ٤٧٤٢)

(٤) أي أنهم كرهوا الإقامة بها لأنهم تضرروا من البقاء فيها، انظر فتح الباري / ابن حجر (١/٣٣٧)

صلى الله عليه وسلم - بأن يلحقوا براعي إبل الصدقة خارج المدينة فيشربوا من ألبانها وأبوالها حتى يصحوا فلما صحوا قتلوا الراعي واستاقوا الدود وفروا، فألحق بهم النبي - صلى الله عليه وسلم - الطلب في أثرهم حتى لحقوا بهم فأمر بهم فقتلوا.

وفي الحديث: أن أعرابياً أسلم وبايع النبي - صلى الله عليه وسلم - فأصابه وعك بالمدينة، ف جاء إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - يستقبله ببعته فأبى أن يقبله، فخرج من المدينة فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - " المدينة كالكير تنفي خبثها وينصع طيبها " <sup>(١)</sup> فجعله خبثاً لأنه لم يكن مؤمناً ثابتاً.

وعن الضحاك <sup>(٢)</sup> : أن الآية نزلت في المؤلفلة قلوبهم قالوا: ندخل في دين محمد فإن أصبنا خيراً عرفنا أنه حق، وإن أصبنا غير ذلك عرفنا أنه باطل". <sup>(٣)</sup>

ومن هنا يتبين للباحث: أن حال المتبع لهواه إن حصل له ما يريده من متاع الدنيا وملذاتها كوظيفة أو منصب أو قيادة أو وريادة أو رتبة، رضي، وإن أصابه مالا يرضى ولا ما تتمناه نفسه ، سخط وتذمر وتكبر على الله - تبارك وتعالى - وأقداره، وهو حال أهل الشهوات والأهواء أصحاب القلوب المريضة غير مطمئنة.

وقد أعجبتني مقوله لأحد السلف: "إذا نزلت بك مصيبة فصبرت، كانت مصيبتك واحدة. وإن نزلت بك ولم تصبر، فقد أصبت بمصيتين: فقدان المحبوب، وفقدان الثواب".

■ من خلال تفسير الآيات التي وردت فيها لفظة طمأنينة بصيغة الماضي يتبين للباحث: أنها بمعنى السكون والاستقرار والأمن.

## ٢- جاءت بصيغة الفعل المضارع:

أ- كما في قوله - سبحانه وتعالى - : ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أُولَٰئِمُتَّوْمِنٌ قَالَ بَلَىٰ

وَلَكِن لَّيَطْمَئِنَنَّ قَلْبِي ﴿البقرة: ١٦٠﴾

"تذكر لنا الآية الكريمة حال سيدنا إبراهيم عليه السلام، حين دعا الله - تبارك وتعالى - أن يريه الآيات الدالة على قدرته ومن ضمن هذه الآيات هو إحياء الموتى، وهذا الأمر فيه دلالة على أن المؤمن دوماً يسعى إلى مزيد من الطمأنينة، ولم يتوقف عن حد معين، فكلما أوغل في

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ( كتاب فضائل المدينة، باب المدينة تنفي الخبث ٢٢/٣ ح ١٨٨٣ )، وأخرجه مسلم في صحيحه ( باب المدينة تنفي شرارها ١٢٠/٤ ح ٣٤١٨ )

(٢) الضحاك بن مزاحم الهلالي، أبو محمد، أو أبو القاسم، الخراساني، من أئمة المفسرين، صدوق كثير الإرسال، من الخامسة، مات بعد المائة، أخرج له أصحاب السنن الأربعة. التقريب (ص ٤٥٩)

(٣) التحرير والتنوير لابن عاشور (٢٤٢/٩)

الطمأنينة وفي حقيقتها وماهيتها، كلما ازداد إيماناً و يقيناً، وهذا هو مقصد الأنبياء عليهم السلام<sup>(١)</sup>

وقد اختلف الناس في هذا السؤال "رب أرني كيف تحي الموتى" هل صدر من إبراهيم عن شك أم لا؟ فقال الجمهور: لم يكن إبراهيم عليه السلام شاكا في إحياء الله الموتى قط وإنما طلب المعاينة وذلك أن النفوس مستشرفة إلى رؤية ما أخبرت به، لأن الخبر ليس كالمعاينة وهنا لم يرد رؤية القلب وإنما اراد رؤية العين. وقيل: سأل ليزداد يقينا إلى يقينه، وقيل: "كان سبب ذلك السؤال أن إبراهيم أتى على دابة مبيته، قيل: كانت جيفة حمار بساحل البحر، قالوا: فرأها وقد تورعتها (دواب) البر والبحر وكان إذا مدّ البحر جاءت الحيتان ودواب البحر فأكلت منها فما وقع منها يصير في الماء، وإذا جزر البحر جاءت السباع فأكلت منها فما وقع منها يصير تراباً فإذا ذهبت السباع جاءت الطيور فأكلن منها فما سقط قطعته الريح في الهواء، فلما رأى ذلك إبراهيم تعجّب منها وقال: يارب قد علمت لتجمعننا من بطون هذه السباع وحواصل الطيور وأجواف دواب البر فأرني كيف تُحييها لأعين ذلك فأزداد يقيناً"<sup>(٢)</sup>

"فعاينته الله - عز وجل - فقال: قال أولم تؤمن (بإحياء الموتى) قال بلى (يارب علمت وآمنت ولكن ليس الخبر كالمعاينة) فذلك قوله: ولكن ليطمئن قلبي - أي يسكن قلبي إلى المعاينة والمشاهدة-"<sup>(٣)</sup>

ففي الحديث الذي رواه أبو هريرة عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: "نحن أحق بالشك من إبراهيم إذ قال رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي"<sup>(٤)</sup> فهذا أسلوب حكيم من النبي - صلى الله عليه وسلم - لاستبعاد الشك عن إبراهيم عليه السلام، وكأن المعنى (لو كان إبراهيم شاكاً لكننا أحق بالشك منه) قال الزمخشري<sup>(٥)</sup>: فإن قلت: كيف قال: أو لم تؤمن، وقد علم أنه أثبت الناس إيماناً؟.

(١) الجامع لأحكام القرآن/ القرطبي (٢٨٢/٣)

(٢) انظر أسباب النزول / للواحدي (٥٤/١)

(٣) الكشف والبيان عن معاني القرآن للثعلبي (٢٥١/٢)

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب أحاديث الأنبياء - باب: قول الله عز وجل "ونبئهم عن ضيف إبراهيم" ١٤٧/٤ ح ٣٣٧٢ ، وأخرجه مسلم في صحيحه (باب من فضائل إبراهيم الخليل ٩٧/٧ ح ٦٢٩١)

(٥) أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري، الإمام الكبير في التفسير والحديث والنحو واللغة وعلم البيان؛ كان إمام عصره من غير ما دفع، تشد إليه الرجال في فنونه، صنف التصانيف البديعة: منها "الكشاف" في تفسير القرآن العزيز، لم يصنف

قبله مثله و"المحاجة بالمسائل النحوية". انظر وفيات الأعيان (١٦٨/٥)

قلت: ليجيب بما أجاب به لما فيه من الفائدة الجليلة للسامعين، و: "بلى"، إيجاب لما بعد النفي، معناه: بلى آمنت، ولكن ليطمئن قلبي، ليزيد سكوناً وطمأنينة بمضاممة علم الضرورة علم الاستدلال. وتظاهر الأدلة أسكن للقلوب، وأزيد للبصيرة واليقين، ولأن علم الاستدلال يجوز معه التشكيك، بخلاف العلم الضروري، فأراد بطمأنينة القلب العلم الذي لا مجال فيه للتشكيك.<sup>(١)</sup>

ب- وفي قوله - سبحانه وتعالى -: ﴿ قَالُوا نُزِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ

عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾ (المائدة: ١١٣)

"امتن الله على عيسى عليه السلام بأن جعل له أصحاباً وأنصاراً، فاستجابوا لعيسى وانقادوا اليه وتابعوه وقالوا آمنا بالله واشهد بأنا مسلمون، وطلبوا منه أن يدعو الله أن يأتيهم بطعام من السماء حيث كانوا فقراء، فأجابهم عيسى عليهم السلام بقوله " اتقوا الله ان كنتم مؤمنين " فإن عسى ذلك أن يكون فتنة لكم. "قَالُوا نُزِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا " تمهيد عذر وبيان لما دعاهم عيسى عليه السلام إلى السؤال وهو أن يتمتعوا بالأكل منها. "وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا " بانضمام علم المشاهدة إلى علم الاستدلال بكمال قدرته - سبحانه وتعالى - . "وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا" في ادعاء النبوة، أو أن الله يجيب دعوتنا. "وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ" إذا استشهدتنا أو من الشاهدين للعين دون السامعين للخبر".<sup>(٢)</sup>

ت- وفي قوله: ﴿ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ

حَكِيمٌ ﴾ (آل عمران: ١٢٦)

تحدث هذه الآية عن غزوة بدر، "وذلك حين كان المسلمون أقلّة ضعافاً، أما جموع المشركين فكانوا كثيراً، وحينها توجه النبي - صلى الله عليه وسلم- بالدعاء والتضرع إلى الله - تبارك وتعالى- "اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض" فما زال يهتف بربه ماداً يديه مستقبلاً القبلة حتى سقط رداؤه فأتاه أبو بكر - رضي الله عنه - فألقاه على منكبيه، ثم التزمه من ورائه وقال: يا نبي الله كفاك منا شدتك لربك فإنه سينجز لك ما وعدك، فأنزل الله - سبحانه وتعالى -: ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِئَةِ مِنَ الِمْلَكَةِ مُرَدِّفِينَ ﴾ (الأنفال: ٩) فلما كان يومئذ والنقوا هزم الله المشركين، فقتل منهم سبعون رجلاً وأسر سبعون".<sup>(٣)</sup>

(١) البحر المحيط في تفسير القرآن العظيم/ أبو حيان الأندلسي (٣٠٩/٢)

(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل/ للبيضاوي (١٢٥/٢)

(٣) لياق النقول في أسباب النزول / للسيوطي (٩٥/١)

ويقول الإمام الطبري<sup>(١)</sup>: "يعني - سبحانه وتعالى - ذكره: وما جعل الله وعده إياكم ما وعدكم من إمداده إياكم بالملائكة الذين ذكر عددهم "إلا بشرى لكم"، يعني بشرى، يبشركم بها. "ولتطمئن قلوبكم به"، يقول: وكي تطمئن بوعده الذي وعدكم من ذلك قلوبكم، فتسكن إليه، ولا تجزع من كثرة عدد عدوكم، وقلة عددكم. "وما النصر إلا من عند الله"، يعني: وما ظفركم إن ظفرتم بعدوكم إلا بعون الله، لا من قبل المدد الذي يأتيكم من الملائكة. يقول: فعلى الله فتوكلوا، وبه فاستعينوا، لا بالجموع وكثرة العدد، فإن نصركم إن كان إنما يكون بالله وبعونه ومعكم من ملائكته خمسة آلاف، فإنه إلا أن يكون ذلك بعون الله وبتقويته إياكم على عدوكم، وإن كان معكم من البشر جموع كثيرة"<sup>(٢)</sup>

وروي عن أبي أسيد<sup>(٣)</sup> وكان قد شهد بدرًا أنه قال بعد ما ذهب بصره: لو كنت معكم اليوم ببدر ومعى بصرى لأريتكم الشعب<sup>(٤)</sup> الذي خرجت منه الملائكة<sup>(٥)</sup>

وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ " أي وما النصر بالملائكة وغيرهم من الأسباب إلا كائن من عنده - عز وجل -، فالمنصور هو من نصره الله سبحانه والأسباب ليست بمستقلة، أو المعنى لا تحسبوا النصر من الملائكة عليهم السلام فإن الناصر هو الله - سبحانه وتعالى - لكم وللملائكة، وعليه فلا دخل للملائكة في النصر أصلاً

"إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ" لا يغالب في حكمه ولا ينازع في قضيته "حَكِيمٌ" يفعل كل ما يفعل حسبما تقتضيه الحكمة الباهرة، والجملة تعليل لما قبلها وفيها إشعار بأن النصر الواقع على الوجه المذكور من مقتضيات الحكم البالغة.<sup>(٦)</sup>

(١) سبقت ترجمته (ص ٤٠)

(٢) جامع البيان في تفسير القرآن / للطبري (٧ / ١٩٠).

(٣) أبو أسيد الساعدي اسمه مالك بن ربيعة شهد بدرًا يعد في الحجازيين وكان - رضي الله عنه - قصيرا كثير شعر الرأس لا يغير شعر لحيته وقيل بل كان يصفها وقد تقدم ذكره في باب الميم واختلف في وقت وفاته اختلافا متباينا والأرجح عندي أنه توفي سنة ثلاثين. انظر الطبقات الكبرى (٥٥٧/٣)

(٤) الشعب: الانفراج بين الجبلين/ المعجم الوسيط (٤/٤٨٣)

(٥) عزاه السيوطي لابن مردويه والبيهقي في الدلائل، الدر المنثور: (٤/٣٤)

(٦) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم / الألويسي (٧/٢٧)

ث- أما قوله - سبحانه وتعالى -: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (الرعد: ٢٨)

"الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله.."

"تطمئن قلوبهم بإحساسها بالصلة بالله، والأنس بجواره، والأمن في جانبه وفي حماه. تطمئن من قلق الوحدة، وحيرة الطريق. بإدراك الحكمة في الخلق والمبدأ والمصير. وتطمئن بالشعور بالحماية من كل اعتداء ومن كل ضر ومن كل شر إلا بما يشاء، مع الرضى بالابتلاء والصبر على البلاء. وتطمئن برحمته في الهداية والرزق والستر في الدنيا والآخرة"<sup>(١)</sup>

"ألا بذكر الله تطمئن القلوب"

"ذلك الاطمئنان بذكر الله في قلوب المؤمنين حقيقة عميقة يعرفها الذين خالطت بشاشة الإيمان قلوبهم، فاتصلت بالله. يعرفونها، ولا يملكون بالكلمات أن ينقلوها إلى الآخرين الذين لم يعرفوها، لأنها لا تنقل بالكلمات، إنما تسري في القلب فيستروحها ويهش لها ويندى بها ويستريح إليها ويستشعر الطمأنينة والسلام، ويحس أنه في هذا الوجود ليس مفرداً بلا أنيس. فكل ما حوله صديق، إذ كل ما حوله من صنع الله الذي هو في حماه."<sup>(٢)</sup>

ج- في قوله - عز وجل -: " وتطمئن قلوبهم بذكر الله " أربعة أوجه كما ذكر الإمام الماوردي <sup>(٣)</sup> :

أحدها: بذكر الله بأفواههم.

الثاني: بنعمة الله عليهم.

الثالث: بوعدهم الله لهم.

الرابع: بالقرآن.

وقوله " ألا بذكر الله تطمئن القلوب " يحتمل ثلاثة أوجه:

أحدها: بطاعة الله.

الثاني: بثواب الله.

الثالث: بوعدهم الله - سبحانه وتعالى - لهم. <sup>(٤)</sup>

(١) في ظلال القرآن / سيد قطب (٤/٢٠٦٠)

(٢) المرجع السابق (٤/٢٠٦٠)

(٣) أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري، المعروف بالماوردي، الفقيه الشافعي؛ كان من وجوه الفقهاء الشافعية ومن كبارهم، كان حافظاً للمذهب وله فيه كتاب " الحاوي " الذي لم يطالعه أحد إلا وشهد له بالتبحر والمعرفة التامة بالمذهب. وفوض إليه القضاء ببلدان

كثيرة. انظر وفيات الأعيان (٣/٢٨٢)

(٤) انظر النكت والعيون للماوردي (٢/٣١٢)

المطمئنون بذكر الله: هم التائبون المنيبون المستغفرون، الذين استجابوا لأمر الله ورسوله - صلى الله عليه وسلم - وهم الذين أوتروا قبل نومهم، وقاموا من ليلهم ما شاء الله، واستغفروا بالأسحار. هم الذين أرضوا خالقهم بتقواه، وعباده بحسن الأخلاق، وكريم الخصال، وجميل الفعال. وهم الذين تواضعوا لله فرفعهم، وأطعموا الطعام، وأفشوا السلام، وأطابوا الكلام، وصلوا بالليل والناس نيام، وفي الآخرة وجدوا ما وعدهم الله ورسوله حقاً، أن دخلوا الجنة بسلام، ﴿أَدْخُلُوهَا سَلَامٌ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ ﴿٣٤﴾ هُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾﴾ (ق ٣٤ - ٣٥)

### ٣- جاءت خبراً:

أ- كما في قوله - سبحانه وتعالى - ﴿لَا مَنَ أكرهه وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ (النحل: ١٠٦) اختلف المفسرون في أسباب نزول هذه الآية على عدة أقوال: أحدها: "أنها نزلت في عمار بن ياسر، أخذه المشركون فعدَّبوهُ، فأعطاهم ما أرادوا بلسانه" (١).

والثاني: "أنه لما نزل قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتَهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ﴾ (النساء: ٩٦)، كتب بها المسلمون الذين بالمدينة إلى من كان بمكة، فخرج ناس ممن أقرَّ بالإسلام، فاتَّبِعهم المشركون، فأدركوهم، فأكرهوهم حتى أعطوا الفتنة" (٢)، فنزل "إِلَّا مَن أكرهه وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ"، رواه عكرمة (٣) عن ابن عباس.

والثالث: أنه نزل في عياش بن أبي ربيعة (٤)، كان قد هاجر فحلفت أمه ألا تستظل ولا تشبع من طعام حتى يرجع، فرجع إليها، فأكرهه المشركون حتى أعطاهم بعض ما يريدون.

قوله - سبحانه وتعالى - : " وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ " أي: ساكن إليه راضٍ به. (٥)

(١) انظر أسباب النزول / للواحي

(٢) لباب النقول في أسباب النزول / للسيوطي

(٣) عكرمة بن أبي جهل بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي، أسلم بعد الفتح بقليل، وكان شديد العداوة لرسول الله في الجاهلية، وكان فارساً مشهوراً، ولما فتح الرسول مكة هرب منها ولحق باليمن، وكان رسول الله لما سار إلى مكة أمر بقتل عكرمة ونفر معه. انظر أسد الغابة (٢/٢٨١)

(٤) عياش بن أبي ربيعة، واسم أبي ربيعة: عمرو بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، كان إسلامه قديماً أول الإسلام، قبل أن يدخل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - دار الأرقم، وهاجر إلى أرض الحبشة، وولد له بها ابنه عبد الله، ثم عاد إلى مكة، وهاجر إلى المدينة هو وعمرو بن الخطاب. انظر اسد الغابة (٢/٣٨٤)

(٥) زاد المسير/ لابن الجوزي (٤/١٢٩)

ب- وقوله - سبحانه وتعالى - : ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَقَهَا اللَّهُ لِيَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾ (النحل: ١١٢)

المقصود بالقرية التي في الآية قولان:

أحدهما: أنها مكة. قاله الجمهور، وهو الصحيح.

والثاني: أنها قرية أوسع الله على أهلها حتى كانوا يستنجون بالخبز، فبعث الله عليهم الجوع حتى كانوا يأكلون ما يقعدون. فأما ما يروى عن حفصة أنها قالت: هي المدينة، فذلك على سبيل التمثيل، لا على وجه التفسير، وبيانه: ما روى سليم بن عنز<sup>(١)</sup>، قال: صدرنا من الحج مع حفصة، وعثمان محصور بالمدينة، فرأت راكبين فسألتهما عنه، فقالا: قُتِلَ، فقالت: والذي نفسي بيده إنها للقرية، تعني المدنية التي قال الله - سبحانه وتعالى - في كتابه: "وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة"، تعني حفصة: أنها كانت على قانون الاستقامة في أيام النبي - صلى الله عليه وسلم-، وأبي بكر وعمر- رضي الله عنهما-، "فكفرت بأنعم الله" عند قتل عثمان - رضي الله عنه - . ومعنى "كانت آمنة" أي: ذات أمنٍ يأمن فيها أهلها أن يُغَارَ عليهم، "مطمئنة" أي: ساكنة بأهلها لا يحتاجون إلى الانتقال عنها لخوف أو ضيق.<sup>(٢)</sup>

٤- جاءت حالاً:

أ- كما في قوله - سبحانه وتعالى - : ﴿ قُلْ لَوْ كُنَّا فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةً يَمشُونَ مُطْمَئِنِينَ لَنَزَّلْنَا

عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا ﴾ (الإسراء: ٩٥)

أي: "لو وجد وثبت أن في الأرض بدل من فيها من البشر، ملائكة يمشون على الأقدام كما يمشي الإنس مطمئنين مستقرين فيها ساكنين بها. قال الزجاج: "مطمئنين": مستوطنين في الأرض، ومعنى الطمأنينة: السكون، فالمراد ها هنا: المقام والاستيطان، فإنه يقال: سكن البلد فلان: إذا أقام فيها وإن كان ماشياً متقلباً في حاجاته " لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِّنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا " حتى يكون من جنسهم، وفيه إعلام من الله سبحانه بأن الرسل ينبغي أن تكون من جنس المرسل إليهم فكأنه سبحانه اعتبر في تنزيل الرسول من جنس الملائكة أمرين: الأول: كون سكان الأرض ملائكة، والثاني: كونهم ماشين على الأقدام غير قادرين على الطيران بأجنحتهم إلى السماء، إذ لو كانوا قادرين على ذلك لطاروا

(١) سليم بن عنز التجيبي قاضي مصر، وكان من كبار التابعين، وكان ممن شهد خطبة عمر بن الخطاب بالجابية، وكان من الزهادة والعبادة على جانب عظيم، وكان يختم القرآن في كل ليلة ثلاث ختمات في الصلاة وغيرها، انظر البدية والنهاية (١٣٨/٩)

(٢) زاد المسير/ لابن الجوزي (١٣٢/٤)

إليها، وسمعوا من أهلها ما يجب معرفته وسماعه فلا يكون في بعثة الملائكة إليهم فائدة".<sup>(١)</sup>  
فالطمأنينة مطلب أساسي للتنزّل بجانب بقية الشروط لأنه لو نزلوا بدون اطمئنان لما كان من فائدة  
في نزولهم، وهذا يدل أن السكون والاستقرار التي هي الطمأنينية التي ذكرها الله من أكبر الأمور  
المعينة على نجاح الدعوة ونشرها بين الناس.

#### ٥ - جاءت نعتا:

<sup>أ-</sup> كما في قوله - سبحانه وتعالى -: ﴿يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ (الفجر: ٢٧)

"النفس المطمئنة هي الساكنة الموقنة بالإيمان وتوحيد الله الواصلة إلى تلج اليقين بحيث لا  
يخالطها شك ولا يعتريها ريب قال الحسن: هي المؤمنة الموقنة وقال مجاهد: الراضية بقضاء الله  
التي علمت أن ما أخطأها لم يكن ليصيبها وأن ما أصابها لم يكن ليخطئها وقال مقاتل هي  
الآمنة المطمئنة وقال ابن كيسان: المطمئنة بذكر الله وقيل المخلصة: قال ابن زيد: المطمئنة لأنها  
بشرت بالجنة عند الموت وعند البعث"<sup>(٢)</sup>

قال سيد قطب: حول معنى لفظة المطمئنة فقال: "المطمئنة إلى ربها، المطمئنة إلى طريقها،  
المطمئنة إلى قدر الله بها، المطمئنة في السراء والضراء، وفي البسط والقبض، وفي المنع والعطاء.  
المطمئنة فلا ترتاب، والمطمئنة فلا تتحرف، والمطمئنة فلا تتلجلج في الطريق، والمطمئنة فلا ترتاع  
في يوم الهول الرعيب".<sup>(٣)</sup>

"هذا وقد وقع في كلام كثير من الناس أن لابن آدم ثلاثة أنفس: النفس المطمئنة، والنفس اللوامة،  
والأمانة بالسوء، قالوا: وإن منهم من تغلب عليه هذه، ومنهم من تغلب عليه هذه، كما قال - سبحانه  
وتعالى -: ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ (الفجر: ٢٧) ﴿وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾ (القيامة: ٢) ﴿إِنَّ النَّفْسَ  
لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾ (يوسف: ٥٣).

**والصحيح:** "أنها نفس واحدة، لها صفات، فهي أمانة بالسوء، فإذا عارضها الإيمان صارت لوامة،  
تفعل الذنب ثم تلوم صاحبها، وتلوم بين الفعل والترك، فإذا قوي الإيمان صارت مطمئنة.

(١) فتح القدير الجامع بين في الرواية والدراية من علم التفسير / للشوكاني (٤/٣٥٥)

(٢) المرجع السابق (٥/٦٢٥)

(٣) في ظلال القرآن / سيد قطب (٨/٣٨)

ولهذا قال - صلى الله عليه وسلم - : "من سرته حسنته وسأته سيئته فهو مؤمن" <sup>(١)</sup> مع قوله: "لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن"، الحديث. <sup>(٢)</sup>

### درجات الطمأنينة:

لطمأنينة ثلاث درجات: كما يوضح ذلك ابن القيم <sup>(٣)</sup> - رحمه الله -:

١. **طمأنينة القلب بذكر الله**، وهي طمأنينة الخائف إلى الرجاء، والضجر إلى الحكم، والمبتلى إلى المثوبة، لأن الخائف إذا طال عليه الخوف واشتد به، وأراد الله - عز وجل - أن يريحه، ويحمل عنه، أنزل عليه السكينة، فاستراح قلبه إلى الرجاء واطمأن به، وسكن لهيب خوفه.

٢. **طمأنينة الضجر إلى الحكم** فالمراد بها: أن من أدركه الضجر من قوة التكليف وأعباء الأمر وأثقاله، ولا سيما من أقيم مقام التبليغ عن الله، ومجاهدة أعداء الله، وقطاع الطريق إليه، فإن ما يحمله ويتحملة فوق ما يحمله الناس ويتحملونه، فلا بد من أن يدركه الضجر ويضعف صبره، فإذا أراد الله أن يريحه ويحمل عنه أنزل عليه سكنته، فاطمأن إلى حكمه الديني وحكمه القدري، ولا طمأنينة له بدون مشاهدة الحكمين.

٣. **طمأنينة المبتلى إلى المثوبة**: فلا ريب أن المبتلى إذا قويت مشاهدته للمثوبة سكن قلبه، واطمأن بمشاهدة العوض، وإنما يشتد به البلاء إذا غاب عنه ملاحظة الثواب. <sup>(٤)</sup> فقد قال - سبحانه وتعالى - مبيناً حال المؤمن وموقفه من البلاء ﴿ **وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالشَّرْمَلِ وَيَبْسُرُ الصَّادِقِينَ** ﴾ <sup>(١٥٥)</sup> **الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ** ﴾ <sup>(١٥٦)</sup> **أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ** ﴾ <sup>(١٥٧)</sup> (البقرة: ١٥٥-١٥٧).  
وبين رسوله - صلى الله عليه وسلم - أيضاً ذلك فقال: "عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله خير وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له" <sup>(٥)</sup> ، فالمؤمن يستحضر هذه النصوص فتهون عليه مصيبته وتزول.

(١) رواه أحمد في مسنده (١٨/١) والترمذي في السنن برقم (٢١٦٥) من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه".

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب المظالم، باب النهي بغير إذن صاحبه ١٣٦/٣ ح ٢٤٧٥، وأخرجه مسلم في صحيحه (باب نقصان الإيمان بالمعاصي ٥٤/١ ح ٢١١)

(٣) سبق ترجمته (ص ١٤)

(٤) انظر مدارج السالكين/ لابن القيم (٥١٦/٢، ٥١٧)

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب الزكاة، باب وجوب الزكاة، ح ١٣٩٥)، وأخرجه مسلم في صحيحه (كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين، ح ٢٧٧٧)

## - الفرق بين السكينة والطمأنينة:

- ذكر صاحب كتاب منازل السائرين أن بين السكينة والطمأنينة فروق وهي على النحو الآتي:<sup>(١)</sup>
١. أن السكينة صولة تورث خمود الهيبة الحاصلة في القلب، وذلك في بعض الأوقات، فليس حكماً دائماً مستمراً، بخلاف الطمأنينة فهي حكماً دائماً مستمراً لا ينقطع، يصحبه الأمن والأنس والاستراحة.
  ٢. أن السكينة تكون نعتاً وتكون حيناً بعد حين، والطمأنينة نعت لا يزائل<sup>(٢)</sup> صاحبه مطلقاً.
  ٣. أن السكينة بمنزلة من واجهه عدو يريد هلاكه فهرب منه عدوه فسكنت نفسه وروحه، أما الطمأنينة فهي بمنزلة حصن رآه مفتوحاً فدخله وأمن فيه وتقوى بصاحبه وعدته.
- يرى الباحث: أن السكينة مؤقتة تزول بزوال السبب الموجب لها، بخلاف الطمأنينة فهي لا تفارق صاحبها مطلقاً فهي ملازمة له. والله أعلم.

---

(١) منازل السائرين / للهروي (٨٥/١)

(٢) يزائل : يفارق انظر المعجم الوسيط (٧٩/١).

## المبحث الثاني: الرحمة

ويتكون من ستة مطالب

المطلب الأول: مفهوم الرحمة

المطلب الثاني: مشتقات كلمة "رحمة" وورودها في القرآن الكريم

المطلب الثالث: وجوه كلمة رحمة في القرآن الكريم

المطلب الرابع: ورود المفردة القرآنية "رحمة" في القرآن الكريم

المطلب الخامس: أسباب الرحمة

المطلب السادس: مظاهر وآثار الرحمة

## المطلب الأول: مفهوم الرحمة

### الرحمة في اللغة:

هي الرِّقَّةُ والتَّعَطُّفُ والمَرْحَمَةُ مثله وقد رَحِمْتُهُ وتَرَحَّمْتُ عليه وتَرَاخَمَ القَوْمُ رَحِمَ بعضهم بعضاً والرَّحْمَةُ المغفرة وقوله - سبحانه وتعالى - في وصف القرآن هُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ أَي فَصَّلْنَاهُ هَادِيًا وَذَا رَحْمَةٍ وَقَوْلُهُ - سبحانه وتعالى - " وَرَحْمَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ " أَي هُوَ رَحْمَةٌ لِأَنَّهُ كَانَ سَبَبَ إِيمَانِهِمْ.<sup>(١)</sup>

فالرحمة بمعنى العطف، والمغفرة، والحنان، والخير، والنعمة<sup>(٢)</sup>. وقيل: هو إرادة إيصال الخير.<sup>(٣)</sup>، وقيل "هي السكينة أو الطمأنينة أو النصر أو الوقار"<sup>(٤)</sup> "فقد أخرج الطبري بسنده الحسن عن ابن عباس في قوله: (هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين) قال: "السكينة: الرحمة"<sup>(٥)</sup> وقال الضحاك<sup>(٦)</sup>: "السكينة الرحمة"<sup>(٧)</sup>

### الرحمة في الاصطلاح:

الرَّحْمَةُ: رِقَّةٌ تَقْتَضِي الإِحْسَانَ للمرحوم وقد تُسْتَعْمَلُ تارةً فِي الرِّقَّةِ المجرّدة، وتارةً فِي الإِحْسَانِ المجرّدِ عَنِ الرِّقَّةِ، نحو: رَحِمَ اللهُ فلانًا. وَإِذَا وُصِفَ بِهِ البَارِيءُ - سبحانه وتعالى - فليس يراد به إِلَّا الإِحْسَانُ المجرّدُ دون الرِّقَّةِ. وعلى هذا رُوِيَ أَنَّ الرَّحْمَةَ مِنْ اللهُ إِنْعَامٌ وإِفْضَالٌ، وَمِنْ الأَدْمِيّينَ. رِقَّةٌ وَتَعَطُّفٌ.<sup>(٨)</sup>

لأن الله - جل جلاله - هو المتفضل على البشر بكل صفاتهم وأخلاقهم وهو - جل جلاله - يليق به مقام الإحسان فرحمته وسعت كل شيء، بخلاف البشر فرحمتهم يناسبها الرقة والاستعطاف لأن صفات العجز والضعف تتحقق في هذه الصفات التي هي من أصل صفات الإنسان.

(١) لسان العرب / ابن منظور (١٢ ص ٢٣٠)

(٢) المعجم الوسيط/ مجمع اللغة العربية (١/٣٣٥).

(٣) التعريفات/ علي بن محمد الجرجاني (١/٤٦)

(٤) انظر لسان العرب/ ابن منظور (١٣/٢١١)، انظر سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد / محمد الشامي (٤/٤٠٢)

(٥) انظر جامع البيان في تأويل القرآن / لأبو جعفر النحاس (٢٢/٢٠٣)

(٦) سبق ترجمته ص ٤٢

(٧) انظر معاني القرآن/ لأبو جعفر الطبري (١/٢٥٠)

(٨) بصائر ذوي التمييز - الفيروزآبادي (١/٨٠٦)

وللرحمة في القرآن الكريم قيمة عظيمة وواسعة، فلا تكاد تجد قضية تناولها القرآن إلا وكانت الرحمة علتها ومقصدها، سببها وغايتها، ولو أمكن استبدال اسم الدين الإسلامي بكلمة أخرى لكانت كلمة الرحمة هي الكلمة الأولى، وكان اسم الدين هو دين الرحمة، وقد أثبت الله - سبحانه وتعالى - هذا المعنى في ذكره لمهمة الرسول عليه الصلاة والسلام بالرحمة للعالمين كافة، بقوله - سبحانه وتعالى - ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء: ١٠٧)

## المطلب الثاني: مشتقات كلمة رحمة ووجوها في القرآن الكريم

فهرست يبين الصيغة الاشتقاقية للمصطلح القرآني:

من خلال البحث في كتاب الله تعالى، قام الباحث باعداد فهرست يبين اسم السورة مسلسلةً حسب ترتيبها في المصحف العثماني، ورقم الآية التي وردت فيها اللفظة القرآنية، والآية، وزمن نزولها من حيث المكي والمدني، والصيغة الاشتقاقية لهذا المصطلح القرآني، وذلك فيما يلي:

اسم السورة	رقم الآية	الآية القرآنية	زمن نزولها	صيغة المصطلح الوارد
الفاتحة	٣	﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾	مكية	الرحمن - الرحيم
البقرة	١٠٥	﴿وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾	مدنية	برحمته
البقرة	٢١٨	﴿أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾	مدنية	رحمت
البقرة	٢٨٦	﴿وَأَعْفُفْنَا وَأَغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ (٣٨)	مدنية	ارحمنا
آل عمران	٨	﴿رَبَّنَا لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَدُنكَ رَحْمَةً﴾	مدنية	رحمة
آل عمران	٧٤	﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾	مدنية	برحمته
آل عمران	١٠٧	﴿وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةٍ﴾	مدنية	رحمة
آل عمران	١٥٩	﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِن لَّهُمْ﴾	مدنية	رحمة
النساء	١٧٥	﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا فَسَلِّدْ لَهُمْ فِي رَحْمَتِنَا﴾	مدنية	رحمة
الأنعام	١٢	﴿كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾	مكية	الرحمة
الأنعام	١٦	﴿مَنْ يُصِرْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ﴾	مكية	رحمة
الأنعام	٥٤	﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾	مكية	الرحمة
الأنعام	١٣٣	﴿وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ﴾	مكية	الرحمة
الأعراف	٢٣	﴿قَالَ رَبَّنَا طَلَعْنَا أَنْفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾	مكية	ترحمنا
الأعراف	٤٩	﴿أَهْتُولَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَبَالُغُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ﴾	مكية	برحمته
الأعراف	٥٦	﴿إِن رَحِمْتَ اللَّهُ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾	مكية	رحمت

اسم السورة	رقم الآية	الآية القرآنية	زمن نزولها	صيغة المصطلح الوارد
الأعراف	٧٢	﴿ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا ﴾	مكية	برحمة
الأعراف	١٥١	﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِإِخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾	مكية	أرحم - رحمتك - الراحمين
الأعراف	١٥٥	﴿ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ﴾	مكية	ارحمنا
التوبة	٢١	﴿ يَسِّرْهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ ﴾	مدنية	برحمة
التوبة	٩٩	﴿ أَلَا إِنَّمَا قُرْبَةٌ لَهُمْ سِوَىٰ خُلُوعِهِمُ لِلَّهِ فِي رَحْمَتِهِ ﴾	مدنية	رحمته
يونس	٢١	﴿ وَإِذَا أَدَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ ﴾	مكية	رحمة
هود	٩	﴿ وَلَئِنْ أَدَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ ﴾	مكية	رحمة
هود	٢٨	﴿ قَالَ يَقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيْتِهِ مِنْ رَبِّي وَءَاتَنِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِي ﴾	مكية	رحمة
هود	٤٣	﴿ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ ﴾	مكية	رحم
هود	٤٧	﴿ وَلَا تَعْفُرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾	مكية	ترحم
هود	٥٨	﴿ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا ﴾	مكية	برحمة
هود	٦٦	﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا ﴾	مكية	برحمة
هود	٧٣	﴿ قَالُوا اتَّعَجِبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمْتُ اللَّهُ وَبَرَكَتُهُ عَلَيْكُمْ ﴾	مكية	رحمت
هود	٦٣	﴿ قَالَ يَقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيْتِهِ مِنْ رَبِّي وَءَاتَنِي مِنْهُ رَحْمَةً ﴾	مكية	رحمة
هود	٩٤	﴿ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا ﴾	مكية	برحمة
هود	١١٩	﴿ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾	مكية	رحم
يوسف	٥٣	﴿ وَمَا أُبْرِيئُ نَفْسِي إِنْ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي ﴾	مكية	رحم
يوسف	٦٤	﴿ قَالَ اللَّهُ خَيْرٌ حَفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾	مكية	أرحم - الراحمين
يوسف	٩٢	﴿ قَالَ لَا تَتْرِبَ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾	مكية	أرحم - الراحمين
الحجر	٥٦	﴿ قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّيَ إِلَّا الضَّالُّونَ ﴾	مكية	رحمة
الإسراء	٢٤	﴿ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ ﴾	مكية	الرحمة

اسم السورة	رقم الآية	الآية القرآنية	زمن نزولها	صيغة المصطلح الوارد
الإسراء	٢٨	﴿وَلَمَّا تَعَرَّضْنَاهُمْ لِتَبْعَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا﴾	مكية	رحمة
الإسراء	٥٧	﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾	مكية	رحمته
الإسراء	٨٧	﴿إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا﴾	مكية	رحمة
الإسراء	١٠٠	﴿قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي﴾	مكية	رحمة
الكهف	١٠	﴿رَبَّنَا إِنَّا مِنْ لَدُنْكَ رَحِمَةٌ وَهَيِّجْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾	مكية	رحمة
الكهف	١٦	﴿فَأَوْرَأْنَا إِلَى الْكَهْفِ فَنَشُرْ لَكُمْ رَبِّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾	مكية	رحمته
الكهف	٥٨	﴿وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ﴾	مكية	الرحمة
الكهف	٦٥	﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا ءَاتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا﴾	مكية	رحمة
الكهف	٨٢	﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَرْهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ﴾	مكية	رحمة
مريم	٢	﴿ذَكَرْ رَحْمَتَ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا﴾	مكية	رحمت
الكهف	٩٨	﴿قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ﴾	مكية	رحمة
الأنبياء	٨٣	﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ ءَأَنِي مَسْفِي الضُّرِّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾	مكية	أرحم - الراحمين
الأنبياء	٨٤	﴿فَأَسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرِّهِ ءَأَتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرًا لِلْعَالَمِينَ﴾	مكية	رحمة
الأنبياء	١٠٧	﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾	مكية	رحمة
المؤمنون	١١٨	﴿وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾	مكية	ارحم
الفرقان	٤٨	﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾	مكية	رحمته
النمل	٦٣	﴿أَمْ نَيِّدُكُمْ فِي ظُلْمَتٍ أَلْوِيٍّ وَٱلْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلِ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾	مكية	رحمته
القصص	٤٦	﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَٰكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ﴾	مكية	رحمة
القصص	٧٣	﴿وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ ۗ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾	مكية	رحمته

اسم السورة	رقم الآية	الآية القرآنية	زمن نزولها	صيغة المصطلح الوارد
القصاص	٨٦	﴿وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِلْكَافِرِينَ﴾ <sup>(٨٦)</sup>	مكية	رحمة
العنكبوت	٢٣	﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَفَايَسُوا اللَّهَ وَلِقَاءَهُ أُولَئِكَ يَكْفُرُونَ مِنْ رَحْمَتِي﴾	مكية	رحمتي
الروم	٣٣	﴿وَإِذَا مَسَّ النَّاسُ ضُرًّا دَعَوْا رَبَّهُمْ مُبِينِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا آذَاهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ﴾ <sup>(٣٣)</sup>	مكية	رحمة
الروم	٣٦	﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيْئَةٌ سَبَّوْهُ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾	مكية	رحمة
الروم	٤٦	﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾	مكية	رحمته
الروم	٥٠	﴿فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾	مكية	رحمت
الأحزاب	١٧	﴿قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً﴾	مدنية	رحمة
فاطر	٢	﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾	مكية	رحمة
يس	٤٤	﴿إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ﴾	مكية	رحمة
ص	٩	﴿أَمْعَدُهُمْ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ﴾	مكية	رحمة
ص	٤٣	﴿وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرًا لِأُولَى الْأَلْبَابِ﴾	مكية	رحمة
الزمر	٩	﴿أَمَنْ هُوَ قَلْبُكَ إِذْ أَنْتَ عَلَى الْبَيْتِ سَاجِدًا وَقَدْ آمَنَّا بِالْآخِرَةِ وَرَجَّوْنَا رَحْمَةَ رَبِّنَا﴾	مكية	رحمة
الزمر	٣٨	﴿إِنْ أَرَادَنِي اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هِيَ مُّسَكِّتُ رَحْمَتِهِ﴾	مكية	برحمة - رحمته
الزمر	٣٩	﴿قُلْ يَعْبَادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾	مكية	رحمة
غافر	٧	﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا﴾	مكية	رحمة
غافر	٩	﴿وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ﴾	مكية	رحمته
فصلت	٤١	﴿وَلَيْنِ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسَّتَهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي﴾	مكية	رحمة
الشورى	٨	﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ﴾	مكية	رحمته

اسم السورة	رقم الآية	الآية القرآنية	زمن نزولها	صيغة المصطلح الوارد
الشورى	٢٨	﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ، وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾	مكية	رحمته
الشورى	٤٨	﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِلَّا أَلْبَلَعُ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَحَرَبْنَا بِهَا﴾	مكية	رحمة
الزخرف	٣٢	﴿أَهْمُرِيقْسِمُونَ رَحِمْتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾	مكية	رحمت
الدخان	٦	﴿رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾	مكية	رحمة
الدخان	٤٢	﴿إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾	مكية	رحم
الجاثية	٣٠	﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ﴾	مكية	رحمته
الفتح	٢٥	﴿يُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾	مدنية	رحمته
الفتح	٢٩	﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾	مدنية	رحماء
الحديد	١٣	﴿فَضْرِبْ بَيْنَهُمْ بِسُورِلَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾	مدنية	الرحمة
الحديد	٢٨	﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَءَامِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾	مدنية	رحمته
الإنسان	٣١	﴿يُدْخِلْ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ﴾	مدنية	رحمته

### يلاحظ من الآيات السابقة ما يأتي

١. أن مادة رحمة بصورها المتعدده وردت في القرآن الكريم نحو (٣٢٣) مرة، ذكرت بعضها في الجدول السابق بغرض الإيجاز والاختصار، من بينها (١٠٤) مرة بلفظ رحمة، و(٨) مرات بصيغة الفعل الماضي، (١٥) مرة بصيغة الفعل المضارع، و(٥) مرات بصيغة الأمر، و(٥٧) مرة بصيغة رحمن، و(١١٥) مرة بصيغة رحيم، و(٤) مرات بصيغة التفضيل أرحم، و(١٢) مرة بصيغة أرحام، ومرة بصيغة مرحمة، ومرة بصيغة رحماء، ومرة بصيغة رُحماً بضم الراء.

٢. ويلاحظ أيضاً من الآيات المتقدمة: أن جميع الأنبياء والرسل قد إشتراكوا في دعوتهم لأقوامهم بالرحمة .

فقد دعى بها آدم وحواء ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّآ تَغْفِرَ لَنَا وَتَرْحَمَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾  
(الأعراف: ٢٣)، ودعى بها سيدنا نوح ﴿ وَأَلَّا تَغْفِرَ لِي وَتَرْحَمَنِي أَكُنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (٤٧)  
(هود: ٤٧)، ودعى بها سيدنا موسى ﴿ أَنْتَ وَلِيْنَا فَأَغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴾ (١٥٥)  
(الأعراف: ١٥٥) ودعى بها رسولنا محمد - صلى الله عليه وسلم - ﴿ وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴾ (المؤمنون: ١١٨)

كما أن المؤمنين دوماً يدعون بالرحمة قال - سبحانه وتعالى - : ﴿ وَأَعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ (البقرة: ٢٨٦).

٣. ورود لفظة "رحمة" في القرآن الكريم على عدة أوجه ومعاني وسأتناولها في المطلب الآتي.

## المطلب الثالث: وجوه ومعاني كلمة الرحمة في القرآن الكريم

باستقراء الباحث لكتاب الله - تبارك وتعالى - نجد أن لفظة "الرحمة" وردت بعدة أوجه وصيغ ذكر معظمها الفيروز أبادي<sup>(١)</sup> - رحمه الله - .

فقال: وقد ورد لفظة "الرحمة" في القرآن الكريم على عشرين وجهاً:

الأول: بمعنى منشور القرآن: ﴿وَنُزِّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ (الاسراء ٨٢)

الثاني: بمعنى سيّد الرُّسل: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء ١٠٧) وقال - صلى الله عليه وسلم - : "إِنَّمَا أَنَا رَحْمَةٌ مُّهْدَاةٌ"<sup>(٢)</sup> .

الثالث: بمعنى توفيق الطاعة والإحسان: ﴿فِيمَا رَحِمْتَهُ مِنَّا لَئِن لَّمْ يَكُن لَّهُ كَلِمَةٌ سَمِيَةٌ﴾ (آل عمران ١٥٩)

الرابع: بمعنى نبوة المرسلين: ﴿أَمْ هُرِّقَسِمُونَ رَحِمْتَ رَبِّكَ﴾ (الزخرف ٣٢)

الخامس: بمعنى الإسلام والإيمان: ﴿يَخْضَعُونَ بِرَحْمَتِهِ مِنِّي وَأَلَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ (آل عمران ٧٤)

السادس: بمعنى نعمة العرفان: ﴿وَمَا أَنزَلْنَا رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِي﴾ (هود ٢٨) أى معرفة.

السابع: بمعنى العصمة من العصيان: ﴿إِلَّا مَنْ رَّحِمَ﴾ (الدخان ٤٢)

الثامن: بمعنى أرزاق الإنسان والحيوان: ﴿لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي﴾ (الإسراء ١٠٠)

التاسع: بمعنى قطرات ماء الغيثان: ﴿وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ﴾ (الشورى ٢٨)

العاشر: بمعنى العافية من الابتلاء والامتحان: ﴿أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ﴾ (الزمر ٣٨)

الحادى عشر: بمعنى النجاة من عذاب النيران: ﴿فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾ (البقرة ٦٤)

الثاني عشر: بمعنى النصرة على أهل العدوان: ﴿أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً﴾ (الأحزاب ١٧)

الثالث عشر: بمعنى الرقة اللأفة والموافقة بين أهل الإيمان: ﴿وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً﴾ (الحديد ٢٧)

الرابع عشر: بمعنى الكتاب المنزل على موسى بن عمران: ﴿وَمِن قَبْلِهِ كَتَبَ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً﴾ (الأحقاف ١٢)

(١) محمد بن يعقوب بن محمد بن الفيروز أبادي، من أئمة اللغة والأدب وكان مرجع عصره في اللغة والحديث والتفسير، توفي سنة ٨١٧ هـ في زييد باليمن وأشهر مؤلفاته القاموس المحيط. الأعلام (٧/ ١٤٦ - ١٤٧).

(٢) المستدرك على الصحيحين للحاكم (١/ ٣٥ ح ٩٩، سنن الدارمي ١/ ٦٦ ح ١٥٥)

الخامس عشر: بمعنى الثناء على إبراهيم والولدان: ﴿رَحِمْتُ اللَّهَ وَبَرَكَتُهُ عَلَيْهِمْ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ (هود ٧٣)

السادس عشر: بمعنى إجابة دعوة زكريا مبتهلاً إلى الله المَنَّان: ﴿ذَكَرْتُ رَحِمَتَ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا﴾ (مريم ٢)

السابع عشر: بمعنى العفو عن ذوى العصيان: ﴿لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾ (الزمر ٥٣)

الثامن عشر: بمعنى فتح أبواب الرِّوحِ والرِّيحان: ﴿مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾ (فاطر ٢)

التاسع عشر: بمعنى الجنة دار السَّلام والأمان: ﴿إِنَّ رَحِمْتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (الأعراف ٥٦)

العشرون: بمعنى صفة الرَّحِيمِ الرحمن: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ (الأنعام ٥٤)

وفي الخبر: "إنَّ الله - سبحانه وتعالى - خلق الأرواح قبل الأجساد بأربعة آلاف سنة، وقَدَّر الأرزاق قبل الأرواح بأربعة آلاف سنة، وكتب الرَّحمة على نفسه قبل الأرزاق بأربعة آلاف سنة" (١).

ولهذا قال: سبقت رحمتي غضبي، وعفوى عقابي" (٢).

وهناك وجوه أخرى لكلمة رحمة منها:

١. المنة: ومنه قوله - سبحانه وتعالى - ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحِمْنَا مِنْ رَبِّكَ﴾ (القصص ٤٦)
٢. المغفرة: ومنه قوله - سبحانه وتعالى -: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ (الأنعام ٥٤)
٣. السعة: ومنه قوله - سبحانه وتعالى - في سورة البقرة ﴿ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ﴾ (البقرة ١٧٨)
٤. المودة: ومنه قوله - سبحانه وتعالى - في الفتح: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رَحْمَاءٌ بَيْنَهُمْ﴾ (٣) (الفتح ٢٩)

الوزن الصرفي لكلمة رحمة وماذا أفادت؟

جاءت كلمة رحمة على وزن فعلة ومن التعريف لكلمة رحمة تبين أنها الرِّقَّةُ والتَّعَطُّفُ والمرحمةُ. (٤) وعليه فإن الوزن الصرفي بمطابقته مع التعريف ليدل على ما ذهبنا إليه من المعاني اللغوية والاصطلاحية للرحمة.

(١) بصائر ذوي التمييز للفيروز آبادي (٨٠٦/١)

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب التوحيد، باب قوله تعالى (ويحذركم الله نفسه)، ح ٧٤٠٤)

(٣) انظر نزهة الأعين النواظر لابن الجوزي (ص ٣٣٤)

(٤) لسان العرب /ابن منظور ج ١٢ ص ٢٣٠

## المطلب الرابع: ورود المفردة القرآنية 'رحمة' في القرآن الكريم

١. وردت اسم الله - سبحانه وتعالى -:

وردت كلمة رحمة في القرآن الكريم في مواضع مختلفة وبصيغ مختلفة أبرزها أنها من أسماء الله - سبحانه وتعالى - فهو "الرحمن الرحيم" حيث ذكرت لفظة "رحمن" ٥٧ مرة ولفظة رحيم ١١٥ مرة.

وجاء في صحيح البخاري: "الرحمن الرحيم" اسمان من الرحمة، الرحيم والراحم بمعنى واحد، كالعليم والعالم»<sup>(١)</sup>، وكلاهما من أسماء الله الحسنى، التي أمر الله - سبحانه وتعالى - المسلمين أن يدعوه بها، فقال - سبحانه وتعالى -: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ (الإسراء: ١١٠).

في هذه الآية الكريمة دعوة إلى دعاء الله - سبحانه وتعالى - باسم الله أو باسم الرحمن، لأن اسم الرحمن لا يشارك المولى - عز وجل - به أحد، فلا يسمى به أحد غير الله - سبحانه وتعالى -، ولا يوصف به أحد غير الله - سبحانه وتعالى -، بينما قد يطلق اسم الرحيم على الرسل مثلاً، كما في قوله - سبحانه وتعالى - في حق النبي محمد عليه الصلاة والسلام: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (التوبة: ١٢٨)، وكذلك «لا يسمى أحد الرحمن الرحيم فيجمع له هذا الاسمان غيره جل ذكره»<sup>(٢)</sup>

الفرق بين اسمي (الرحمن - الرحيم):

لا يطلق اسم الرحمن إلا على الله - سبحانه وتعالى - من حيث إن معناه لا يصح إلا له، إذ هو الذي وسع كل شيء رحمة، والرحيم يستعمل في غيره وهو الذي كثرت رحمته، قال - سبحانه وتعالى -: ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (البقرة: ١٨٢)، وقال في صفة النبي - صلى الله عليه وسلم -: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (التوبة: ١٢٨)، وقيل: إن الله - سبحانه وتعالى - هو رحمن الدنيا، ورحيم الآخرة، وذلك أن إحسانه في الدنيا يعم المؤمنين والكافرين، وفي الآخرة يختص بالمؤمنين، وعلى هذا قال:

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب تفسير القرآن الكريم، باب ما جاء في فاتحة الكتاب ١٧/٦، ح ٤٤٧٣)

(٢) جامع البيان عن تأويل أي القرآن، للإمام ابن جرير الطبري (٨٧/١)

﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ (الأعراف: ١٥٦)، تنبيهاً أنها في الدنيا عامة للمؤمنين والكافرين، وفي الآخرة مختصة بالمؤمنين»

ويرى الباحث مما سبق: أن التفريق في الاستعمال بين اسم الرحمن والرحيم يضيف معاني مهمة إلى مفهوم الرحمة في القرآن الكريم، وبالأخص أنهما يقترنان في البسمة دائماً، فهذا التأكيد على تلازم الاسمين لله - سبحانه وتعالى - في مواضع كثيرة من القرآن الكريم أو افتراقهما في مواضع أخرى يحفز العلماء على معرفة معناهما والفرق بينهما، ومعرفة مواطن استعمالهما مقترنين أو مفترقين، في الذكر والدعاء والمناجاة والتضرع لله - سبحانه وتعالى -

٢. وردت صفة وخلق للنبي - صلى الله عليه وسلم -.

أ- كقوله - سبحانه وتعالى -: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (١٧٧)

يخاطب الله - سبحانه وتعالى - نبيه قائلاً وما أرسلناك يا محمد بالشرائع والأحكام إلا رحمة لجميع الناس والاستثناء مفرغ من أعم الأحوال والعلل: أي ما أرسلناك لعله من العلل إلا لرحمتنا الواسعة فإن ما بعثت به سبب لسعادة الدارين قيل ومعنى كونه رحمة للكفار: أنهم أمنوا به من الخسف والمسح والاستئصال: وقيل المراد بالعالمين المؤمنون خاصة والأول أولى بدليل قوله سبحانه: ﴿وَمَا كَانَتْ أَلَهَ لِيَعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَتْ أَلَهَ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ (الأنفال: ٣٣) (١)

ب- وقوله - سبحانه وتعالى - ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (١٨٨)

قوله: "لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ"، قال مقاتل (٢): يعني: أهل مكة قد جاءكم رسول من أنفسكم تعرفونه ولا تتكرونها؛ ويقال: هذا الخطاب لجميع العرب "لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ" يعني: محمداً - صلى الله عليه وسلم - "مِّنْ أَنفُسِكُمْ" يعني: من جميع العرب، لأنه لم يكن في العرب قبيلة إلا ولرسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيها قرابة. وهذا من المجاز والاستعارة، لأن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان فيهم ولم يجيء من موضع آخر، معناه ظهر فيكم رسول الله - صلى الله عليه وسلم -؛ ويقال: هذا الخطاب لجميع الناس ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ يعني: آدمياً مثلكم قرأ بعضهم "مِّنْ أَنفُسِكُمْ" بنصب الفاء يعني: من أشرفكم وأعزكم، وهي قراءة شاذة ثم قال - سبحانه وتعالى - :

(١) فتح القدير الجامع بين في الرواية والدراية / محمد بن علي الشوكاني (٦١٦/٣)

(٢) هو مقاتل بن سليمان صاحب التفسير والمناكير. ترك الناس حديثه. وقال يحيى بن معين: حديثه ليس بشيء. وقال أبو حاتم: هو متروك الحديث. توفي سنة خمسين ومائة، أنظر تهذيب الأسماء واللغات للنووي (١٣٩/٢)

"عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ"، يعني: شديد عليه ما أنتمم وعصيتم "حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ"، قال الكلبي: يعني: على إيمانكم؛ وقال مقاتل: حريص عليكم بالرشد والهدى؛ وقال قتادة: حريص على من لم يسلم أن يسلم. ثم قال: "بالمؤمنين رَعُوفٌ رَحِيمٌ"، أي رفيق بجميع المؤمنين، رحيم بهم" (١).

٣. وردت معرفة:

١ - بالألف واللام:

وردت كلمة الرحمة معرفة بأل التعريف بمعنى المغفرة

أ - كقوله - سبحانه وتعالى -: ﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ﴾ (الأنعام: ٥٤)

فسبحانه وتعالى - أوجب على نفسه الرحمة لعباده تفضلا منه وكرما.

ثم بين سبحانه أصلا من أصول الدين في هذه الرحمة المكتوبة فقال ﴿ أَنَّهُ مَن عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْهُ بَعْدَهُ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (الأنعام: ٥٤) أي أنه من عمل منكم عمل سوء عاقبته متلبسا بجهالة دفعته إلى ذلك السوء كغضب شديد ثم تاب من بعد تلك الجهالة وأصلح خطأه وندم على ما بدر منه، ورد المظالم إلى أهلها، فالله سبحانه شأنه في معاملته لهذا التائب النادم الراحم وأنه غفور رحيم (٢)

ب - وقوله: ﴿ قُلْ لِمَن مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كُتِبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ لِيَجْمَعَكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (الأنعام: ١٢)

يخبر - سبحانه وتعالى - أنه مالك السموات والأرض ومن فيهن، وأنه قد كتب على نفسه المقدسة الرحمة، كما ثبت في الصحيحين، من طريق الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، - رضي الله عنه -، قال: قال النبي - صلى الله عليه وسلم - "إن الله لما خلق الخلق كتب كتابا عنده فوق العرش، إن رحمتي تغلب غضبي" (٣)

فأقسم بنفسه الكريمة ليجمعن عباده لميقات يوم معلوم وهو يوم القيامة الذي لا ريب فيه ولا شك فيه عند عباده (٤)

ج - وقوله ﴿ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَارِئِبَانِي صَغِيرًا ﴾ (الإسراء: ٢٤)

(١) بحر العلوم / للسمرقندي (١٠١/٢)

(٢) التفسير الوسيط للقرآن الكريم/ د. محمد سيد طنطاوي (٨٢/٥)

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ( كتاب التوحيد، باب قول الله - تعالى - " ويحذركم الله نفسه" ) ١٢٠/٩ ح (٧٤٠٤)، وأخرجه مسلم في صحيحه ( باب سعة رحمة الله - تعالى - ٩٥/٨ ح ٧١٤٥)

(٤) تفسير القرآن العظيم / عماد الدين بن كثير الدمشقي (٢٤٢/٣)

هذه الآية وردت في معرض الحديث عن بر الوالدين، وتبيانا لأوجه البر الذي يجب أن يصرف لهما، بأن يكون سهلا لنا في التعامل معهما وفي أداء حقوقهما، قال الإمام الطبري: "كن لهما ذليلا رحمة منك بهما تطيعهما فيما أمراك به مما لم يكن لله معصية، ولا تخالفهما فيما أحبا ولا تمتنع من شيء يُحبانه." (١) فهذا هو أصل البر، والعطف، وخفض الجناح".

د - وقوله ﴿فَضْرِبَ بَيْنَهُمُ سُورًا لَّهُمْ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾ (الحديد: ١٣)

"قال ابن عباس هو الأعراف وهو سور بين الجنة والنار باطنه فيه الرحمة وهي الجنة وظاهره يعني من وراء السور من قبله العذاب وهو جهنم" (٢)

هـ. وقوله - سبحانه وتعالى - ﴿وَرَبُّكَ الْغَفِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِنْ يَشَاءُ يُدْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ

مَا يَشَاءُ كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَّةٍ قَوْمٍ آخَرِينَ﴾ (الأنعام: ١٣٣)

إن الله عزوجل غني عن جميع خلقه من جميع الوجوه وهم الفقراء إليه في جميع أحوالهم، "ذو الرحمة" أي وهو مع ذلك رحيم بهم كما قال - سبحانه وتعالى - "إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُءُوفٌ رَحِيمٌ" إِنْ يَشَاءُ يُدْهِبُكُمْ" أي إذا خالفتم أمره "وَيَسْتَخْلِفُ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ" أي قوم آخرين أي يعملون بطاعته كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين "أي هو قادر على ذلك سهل عليه يسير لديه كما أذهب القرون الأولى وأتى بالذي بعدها كذلك هو قادر على إذهاب هؤلاء والإتيان بآخرين." (٣)

و. وقوله - سبحانه وتعالى - : ﴿وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهم بِمَا كَسَبُوا لَعَجَلَهُمُ الْعَذَابَ بَلْ

لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْيلاً﴾ (الكهف: ٥٨)

"وربك الغفور ذو الرحمة" أي كثير المغفرة وصاحب الرحمة التي وسعت كل شيء فلم يعاجلهم بالعقوبة ولهذا قال "لو يؤاخذهم بما كسبوا" أي بسبب ما كسبوه من المعاصي التي من جملتها الكفر والمجادلة والإعراض "لعجل لهم العذاب" لاستحقاقهم لذلك

"بل لهم موعد" أي أجل مقدر لعذابهم، قيل هو عذاب الآخرة، وقيل يوم بدر، "لن يجدوا من دونه مؤيلاً" أي ملجأ يلجأون إليه (٤) وقال ابن منظور في اللسان: "قال الله - سبحانه وتعالى -: لن

(١) تفسير القرآن العظيم/ عماد الدين بن كثير الدمشقي (٢٤٢/٣)

(٢) زاد المسير في علم التفسير/ لجمال الدين عبد الرحمن الجوزي (١٦٦/٨)

(٣) تفسير القرآن العظيم/ عماد الدين بن كثير الدمشقي (٢٤٠/٥)

(٤) فتح القدير الجامع بين في الرواية والدلية من علم التفسير/ محمد بن علي الشوكاني (٤٢٣/٣)

يجدوا من دونه موئلاً؛ قال الفراء: الموئل المنجى وهو الملجأ، والعرب تقول: إنه ليوائل إلى موضعه يريدون يذهب إلى موضعه وحرزه؛ وأنشد:

لا واءَلتْ نفسُك خَلِيَّتَها \* \* \* \* \* للعامِرِيَّين ولم تُكَلِّم (١)

بعد التأمل في الآيات السابقة تجد أنها تشتمل على معنى حقيقي ومعنى مجازي لكلمة رحمة فالمعنى الحقيقي مشتمل في قوله "كتب ركم على نفسه الرحمة" وقوله "ورك الغفور ذو الرحمة" إذ المقصود بالرحمة هنا المعنى الحقيقي لها وهو الشفقة والرفقة والعطف.

أما قوله "باطنه فيه الرحمة" حيث أشار إلى المعنى المجازي حيث إن المقصود بالرحمة هنا هو الجنة.

#### ٤. وردت مضافة:

##### ١. إضافتها إلى ريك:

أ - كما في قوله - سبحانه وتعالى - ﴿أَمْرٌ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ﴾ (ص: ٩)

"جاءت هذه الآية لتدلّ على انتفاء تصرفهم في خزائن رحمة ريك، أتى بالإنكار والتوبيخ بانتفاء ما هو أعم فقال ﴿أَمْ لَهُمْ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: أي ليس لهم شيء من ذلك. فَلْيَرْتَقُوا أي ألهم شيء من ذلك، فليصعدوا في الأسباب، الموصولة إلى السماء، والمعارج التي يتوصل بها إلى تدبير العالم، فيضعوا الرسالة فيمن اختاروا. ثم صغرهم وحقرهم، فأخبر بما يؤول إليه أمرهم من الهزيمة والخيبة".<sup>(٢)</sup>

يرى الباحث: إن هذا المعنى يكون بمعنى رزق ريك فالرحمة هنا بمعنى الرزق، وهنا نسب الخزائن له ليدلّل ان الله - سبحانه وتعالى - هو الرازق ولا رازق سواه، ويدل على ما ذكر أن "الرحمة" أعم من الرزق فلما قيدها بالاستفهام التقريبي دل على أن مراده الرزق؛ الذي هو من الرحمة. وهذه الآية وردت بها عدة فوائد ، نذكر منها:-

(أ) أن هذه الآية وردت في معرض الإنكار والتهكم على المشركين.

(ب) أنه لا يملك التصرف في خزائن السموات والأرض وما بينهما إلا الله رب العالمين.

(ت) أن الله - جل جلاله - انتقل من الأخص وهو "الخزائن" إلى ما هو أعم "وهي السموات والأرض" ليدلّل على انتفاء امتلاك أي شيء من الاثنين.

(١) لسان العرب/ ابن منظور (١١/ ٧١٥)

(٢) تفسير البحر المحيط/ لأبي حيان (٧/ ٣٧٠)

ث) أن الله - جل جلاله - هو الحكيم الخبير المتصرف في الأمور أدرى فيمن تكون رسالته ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ (الأنعام: ١٢٤)، والمشركون والكافرون هم أصغر وأحق من أن ينكروا على الله - سبحانه وتعالى - ﴿سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ﴾ (الأنعام: ١٢٤)

٢. إضافتها إلى الله - عز وجل -:

أ- كما في قوله - سبحانه وتعالى - ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ ابْصَرَتْ وُجُوهُهُمْ فِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٧)

المراد بالرحمة هنا الجنة، وذكر الخلود للمؤمن ولم يذكر ذلك للكافر إشعاراً بأن جانب الرحمة أغلب. وأضاف الرحمة هنا إليه ولم يصف العذاب إلى نفسه، بل قال: "فَدُفُّوا الْعَذَابَ" ولما ذكر العذاب علّله بفعلهم، ولم ينص هنا على سبب كونهم في الرحمة<sup>(١)</sup> يرى الباحث: أن في نسبة الرحمة إلى الله - سبحانه وتعالى - دون السيئة تعليم للعباد أنه لا يضاف إليه سبحانه الشر وبيان أن المنعم بها والمتفضل بها هو الله - عز وجل - فيستوجب ذلك أن نشكره على نعمه ورحمته.

٣. إضافتها إلى لفظة "واسعة":

أ- كقوله - سبحانه وتعالى - ﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبِّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ (الأنعام: ١٤٧)

"أى: فإن كذبتك يا محمد هؤلاء اليهود وأمثالهم من المشركين، فيما أخبرناك عنه من أنا حرمانا على هؤلاء اليهود بعض الطيبات عقوبة لهم، فقل لهم. إن الله - سبحانه وتعالى - ذو رحمة واسعة، ورحمته وسعت كل شيء، ومن مظاهر رحمته أنه لا يعاجل من كفر به بالعقوبة، ولا من عصاه بالنقمة، ولكن ذلك لا يقتضى أن يرد بأسه، أو يمنع عقابه عن القوم المصرين على إجرامهم المستمرين على اقتراف المنكرات، وارتكاب السيئات".<sup>(٢)</sup> ، فالله جل جلاله يمهل ولا يهمل، وفي قصص الأولين كعاد وثمود وقوم نوح أكبر عبرة وعظة، فقد أمهلهم الله ولم يعاجلهم بالعقوبة، ولكنهم لما تمادوا وطغوا وتجبروا أخذهم أخذ عزيز مقتدر، وهذا هو حال

(١) تفسير البحر المحيط (٢٨/٣)

(٢) التفسير الوسيط للقرآن الكريم - للشيخ طنطاوي (٢٠٥/٥)

اليهود في يومنا هذا، فهم متغطرسون متجبرون ظالمون، يظنون بأنهم شعب الله المختار، لأن الله يمهلهم، ولكن لا محالة سيأتي يوم ويأخذهم ربهم ويهلكهم كما أهلك من كان قبلهم. فالآية الكريمة قد جاءت لتزجرهم عن البغي والكفران، حتى يعودوا إلى طريق الحق. إن كانوا ممن ينتفع بالذكرى، ويعتبر بالموعظة.

٤. إضافتها إلى الضمائر المتصلة:

أ. إضافتها إلى الهاء:

وردت لفظة رحمة في القرآن الكريم مضافة إلى الهاء ست عشرة مرة

كقوله - سبحانه وتعالى - ﴿وَمِن رَّحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ أَيْلًا وَالنَّهَارَ لَتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (القصص: ٧٣)

الهاء في "رحمته" عائد على لفظ الجلالة الله فتكون معنى الآية ومن رحمة الله أن جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله. فجاءت رحمة هنا معرفة بالإضافة، بإضافة الهاء لها.

ب. إضافتها إلى الياء:

كما في قوله - سبحانه وتعالى - ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَئِكَ يَكْفُرُونَ مِنْ رَحْمَتِي وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (العنكبوت: ٢٣)

"أي والذين جحدوا بآيات الله أي بدلائل وحدانيته وما أنزله على رسله من البراهين المرشدة إلى ذلك، وكفروا بالمعاد ولقاء الله في الآخرة، أولئك لا نصيب لهم من رحمة الله، بسبب كفرهم، ولهم عذاب أليم موجع شديد في الدنيا والآخرة، كما قال: "إِنَّهُ لَا يَبْتَاسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ" (يوسف: ٨٧).

وتكرار أولئك في الآية للدلالة على أن كل واحد من اليأس والعذاب لا يوجد إلا في الكفار، وقد أضاف اليأس إليهم بقوله: أولئك يبتأسوا فلو طمعوا بالرحمة لأنزلها عليهم، ثم إنه - سبحانه وتعالى - أضاف الرحمة لنفسه رَحْمَتِي لبيان عمومها لهم ولزومها له، ولم يضيف العذاب لنفسه لتخصيصه بالكفار. (١)

وعليه فإن في هذه الآية جملة من الفوائد:

١. أن الكفر سبب للعن والطرده من رحمة الله.
٢. أن من أنواع الكفر: الكفر بآيات الله وبالبعث والنشور، وأن الكفر بأي مسلم من مسلمات الدين بالضرورة كهذه هو كفر بالله.

(١) التفسير المنير/ وهبة بن مصطفى الزحيلي (٢٠/٢١٨)

٣. لا تناقض بين كون رحمة الله واسعة ودخول الكفار النار، فالله - جل جلاله - ينشر رحمته لعباده، والكفار يردّوها ولا يقبلوها ويتطاولون على الله - عز وجل -، وحرّيّ بمن هذه صفته أن يعاقبه الله أشد العقاب.

٤. أن اليأس من رحمة الله صفة من صفات أهل الكفر ﴿إِنَّهُ لَا يَأْتِسُّ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْفَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ (يوسف: ٨٧)

٥. إضافتها إلى نون الإضافة:

أ- كما في قوله - سبحانه وتعالى - ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا﴾ (مريم: ٥٣)

إن في هذه الآية الكريمة إمتنان من الله - عز وجل - على موسى عليه السلام بشيئ من رحمته - جل جلاله -، وهو ان جعل أخاه هارون نبياً يؤازره ويناصره .  
وباستقراءي للآيات القرآنية فإن الله - جل جلاله - يمتن على عباده دوماً ببعض الرحمة وليس كلها، وهذا مصداق حديث النبي - صلى الله عليه وسلم - " إن لله مائة رحمة أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والإنس والبهائم والهوام، فبها يتعاطفون، وبها يتراحمون، وبها تعطف الوحش على ولدها، وأخر الله تسعا وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة" <sup>(١)</sup>، فهذا يدل على سعة رحمة الله - سبحانه وتعالى - وعظمتها.

وتشير هذه الآية بأن النبوة ليست بكسبية بل هي من مواهب الحق - سبحانه وتعالى - يهب لمن يشاء النبوة ويهب لمن يشاء الرسالة من رحمته وفضله لا من كسبهم واجتهادهم على أن توفيق الكسب والاجتهاد أيضاً من مواهب الحق - سبحانه وتعالى - وفيه إشارة إلى أن موسى عليه السلام أشد اختصاصاً بالقربة والقبول عند الله - سبحانه وتعالى - حتى يهب أخاه هارون النبوة والرسالة بشفاعته والعجب أن الله - سبحانه وتعالى - يهب النبوة والرسالة بشفاعته موسى عليه السلام وأنه يهب الأنبياء والرسل محمد - صلى الله عليه وسلم - <sup>(٢)</sup>.

ب- وكما في قوله - سبحانه وتعالى - ﴿وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (الأنبياء: ٨٦).  
يقول - سبحانه وتعالى - ذكره: وأدخلنا إسماعيل وإدريس وذا الكفل، والهاء والميم عائدتان عليهم (في رحمتنا إنهم من الصالحين) يقول: إنهم ممن صلح، فأطاع الله، وعمل بما أمره <sup>(٣)</sup>.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (باب في سعة رحمة الله - تعالى - وأنها سبقت غضبه) (٩٦/٨) برقم ٧١٥٠.

(٢) تفسير روح البيان / إسماعيل الخلوئي (٢٦١/٥)

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن للطبري (٥١١/١٨)

٦. وردت مسبوقة بحرف الجر:

(أ) مسبوقة بحرف الجر "ب":

١. كقوله - سبحانه وتعالى - ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ (٧٤) (آل عمران: ٧٤).

"يختص برحمته من يشاء" قال الحسن، ومجاهد، والربيع: يفرد بنبوته من يشاء.

وقال ابن جريج<sup>(١)</sup>: بالإسلام والقرآن.

وقال ابن عباس، ومقاتل: الإسلام.

وقيل: كثرة الذكر لله - سبحانه وتعالى - .<sup>(٢)</sup>

٢. وكقوله - سبحانه وتعالى - ﴿أَمْثَلًا الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا حَوْفٌ عَلَيْكُمْ

وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ (٤٩) (الأعراف: ٤٩).

في تفسير هذه الآية قولان:

**أحدهما:** أن أهل النار أقسموا أن أهل الأعراف داخلون النار معنا، وأن الله لن يدخلهم الجنة،

فيقول الله لأهل النار: "أهؤلاء" يعني: أهل الأعراف "الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة،

ادخلوا الجنة". قال حذيفة<sup>(٣)</sup>: بينما أصحاب الأعراف هنالك، أطلع عليهم ربهم فقال

لهم: "ادخلوا الجنة فإني قد غفرت لكم".<sup>(٤)</sup>

**والثاني:** أن أهل الأعراف يرون في الجنة الفقراء والمساكين من الصحابة الذين كان الكفار

يستهزؤون بهم، فينادون الكفار: "أهؤلاء الذين أقسمتم" وأنتم في الدنيا "لا ينالهم الله

برحمة" فعلى هذا، ينقطع كلام أهل الأعراف عند قوله: "برحمة"، ويكون الباقي من

خطاب الله لأهل الجنة.<sup>(٥)</sup>

(١) أبو خالد وأبو الوليد عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، القرشي بالولاء المكي، مولى أمية بن خالد بن أسيد، ويقال إن جريجاً كان عبداً

لأم حبيب بنت جبير زوجة عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العيص بن أمية فنسب ولاؤه إليه. أول من صنف الكتب

في الإسلام، توفي سنة تسع وأربعين ومائة، - رحمه الله تعالى - . (وفيات الأعيان/ لابن خلكان ٣/ ١٦٤)

(٢) البحر المحيط لابي حيان (٢٨٥/٣)

(٣) حذيفة بن اليمان، وهو حذيفة بن حنبل، صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنافقين، وشهد حذيفة الحرب بنهاوند، فلما

قتل النعمان بن مقرن أمير ذلك الجيش أخذ الراية، وكان فتح همدان، والرّي، والدينور على يده، وشهد فتح الجزيرة، ونزل نصيبين، وتزوج فيها. توفي سنة ست وثلاثين. أنظر (أسد الغابة في معرفة الصحابة / ابن الأثير ١/ ٥٧٢)

(٤) زاد المسير في علم التفسير/ عبد الرحمن الجوزي (٤٨٧/٢)

(٥) المرجع السابق (٤٨٧/٢)

٣. وكقوله - سبحانه وتعالى - ﴿قُلْ أَقْرَبُ إِلَيْكُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّيهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَتُ رَحْمَتِهِ﴾ (الزمر: ٣٨).

أي أخبروني عن آلهتكم هذه هل تقدر على كشف ما أراد الله بي من الضر، والضر هو الشدة أو أعلى: "أو أرادني برحمة هل هن ممسكات رحمته" عني بحيث لا تصل إلي والرحمة النعمة والرخاء قرأ الجمهور ممسكات وكاشفات في الموضوعين بالإضافة وقرأهما أبو عمر بالتثوين قال مقاتل<sup>(١)</sup>: لما نزلت هذه الآية سألهم النبي - صلى الله عليه وسلم - فسكتوا وقال غيره: قالوا لا تدفع شيئاً من قدر الله ولكنها تشفع فنزل " قل حسبي الله " في جميع أموري في جلب النفع ودفع الضر<sup>(٢)</sup>.

(ب) مسبوقة بحرف الجر "في"

١. مثل قوله - سبحانه وتعالى - ﴿قَالُوا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ، فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمًا﴾ (النساء: ١٧٥)

"قَالُوا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ" أي جمعوا بين مقامي العبادة، والتوكل على الله في جميع أمورهم، وقال ابن جريج: آمنوا بالله واعتصموا بالقرآن. رواه ابن جرير "فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ" أي يرحمهم فيدخلهم الجنة، ويزيدهم ثواباً ومضاعفة ورفعاً في درجاتهم من فضله عليهم وإحسانه إليهم، "وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمًا" أي طريقاً واضحاً قصداً قواماً لا اعوجاج فيه ولا انحراف وهذه صفة المؤمنين في الدنيا والآخرة، فهم في الدنيا على منهاج الاستقامة وطريق السلامة في جميع الاعتقادات والعمليات، وفي الآخرة على صراط الله المستقيم المفضي إلى روضات الجنات.<sup>(٣)</sup>

وعليه: فإن في الآية دلالة على أن الإيمان بالله، والاعتصام بالقرآن - كما قال ابن جريج - شرط في الاستضاءة بذلك النور والخروج من ظلمات الشقاء فمن اعتل إيمانه بالله ولم يعتصم بالقرآن ولم يعمل به ولا اتخذه إماماً وحكماً لا يستضيء بنوره، ولا يخرج من ظلمات شقائه، والرحمة هنا هي السعادة<sup>(٤)</sup>

(١) سبق ترجمته ص ٦٤

(٢) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير / محمد بن علي الشوكاني (٤/٦٦١)

(٣) تفسير ابن كثير (١/٧٣٠)

(٤) مجلة البحوث الإسلامية / الرئاسة العامة للبحوث والإفتاء (٩/٨٥)

٧. جاءت حال:

كما في قوله - سبحانه وتعالى - ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝٤ أَمْرًا مِّنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ۝٥ رَحْمَةً مِّنْ

رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۝٦ ﴾ (الدخان: ٤ - ٦)

أصل الكلام: (إنا مرسلين رحمة منا) ولكنه وضع الظاهر موضع المضمرة للإنداز بأن الربوبية تقتضي الرحمة للمروبين للقدرة عليهم أو لتخصيص النبي - صلى الله عليه وسلم - بالذكر أو الإشارة إلى أن الكتاب إنما هو إليه دون غيره ثم التفت بإعادة الضمير إلى الرب الموضوع موضع المضمرة للمعنى المقصود من تميم المعنى.<sup>(١)</sup>

٨. جاءت مستثني:

كقوله - سبحانه وتعالى - ﴿ إِلَّا رَحْمَةً مِّنْ رَبِّكَ إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا ۝٨٧ ﴾ (الإسراء: ٨٧)

فإن قوله - سبحانه وتعالى -: "إِلَّا رَحْمَةً مِّنْ رَبِّكَ" استثناء منقطع معناه: ولكن لا نشاء ذلك رحمة من ربك.<sup>(٢)</sup>

وقال السعدي في الآية: "يخبر - سبحانه وتعالى - أن القرآن والوحي الذي أوحاه إلى رسوله، رحمة منه عليه وعلى عباده، وهو أكبر النعم على الإطلاق على رسوله، فإن فضل الله عليه كبير، لا يقادر قدره، فالذي تفضل به عليك، قادر على أن يذهب به، ثم لا تجد رادًا يردده"<sup>(٣)</sup>

(١) البرهان في علوم القرآن/ للزركشي (٣/٣٢٩)

(٢) معالم التنزيل/ للبخاري (٥/١٢٧)

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان/ عبد الرحمن السعدي (١/٤٦٦)

## المطلب الخامس: أسباب الرحمة

إن مما لا شك فيه أن للرحمة أسباب لا يمكن أن تستجلب إلا بها، فرحمة الله وإن وسعت كل شيء إلا أن لحصولها ونيلها أسباب، وهي على النحو الآتي:

### ١- الإيمان:

"إن رحمة الله لا تحصل إلا لمن آمن، الإيمان الحقيقي بجميع أركانه الستة: الإيمان بالله، بملائكته، وبكتبه، ورسله، وباليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره، قال - سبحانه وتعالى -: ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾ (المؤمنون: ١٠٩)، ولهذا كان هذا الفريق من عباد الله يدعون، ويتوسلون إليه بالإيمان ليحصل لهم الغفران ولتحصل لهم الرحمة؛ لأن الله هو مصدرهما فهو يغفر ويرحم؛ لأنه أرحم الراحمين، وقال - سبحانه وتعالى -: ﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بَيِّنَةٌ قَالُوا لَوْلَا أُنزِلَتْ آيَاتُ سَمَاءٍ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَائِرٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (الأعراف: ٢٠٣)، ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ﴾ (الجن: ٣٠)، نعم إن شرط حصول الرحمة - رحمة الله التي وسعت كل شيء - هو الإيمان فإذا انتهى الإيمان انتهت رحمة الله، وإذا انتهت رحمة الله فإن الشقاء والعذاب هو المتعين ولا حول ولا قوة إلا بالله".<sup>(١)</sup>

### ٢- الإخلاص:

إن رحمة الله لا يمكن أن تحصل للمؤمن إلا إذا أخلص نيته لله رب العالمين قال - سبحانه وتعالى - ﴿وَإِذْ ذُكِّرُوا فِي الْكُتُبِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلِصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾ (٥١) ﴿وَنَدَبْتَهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا﴾ (٥٢) ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا﴾ (٥٣) (مريم: ٥١-٥٣).  
"فلم يبلغ رسول مثل موسى عليه السلام مرتبة أولي العزم إلا بمقامات عالية، وخصائص فريدة رفيعة، وهذه بعض خصائص موسى وصفاته، أخلصه ربه واختاره، فكان مخلصاً لله في عبادته، بعيداً عن الشرك والرياء"<sup>(٢)</sup>

(١) مجلة البحوث الإسلامية / الرئاسة العامة للبحوث والإفتاء (٢٥١/٤٥)

(٢) تفسير المنير/ وهبة بن مصطفى الزحيلي (١١٦/١٦)

والإخلاص سبب للرحمة والسكينة، فالمؤمن عندما تكون نيته خالصة لوجه الله - سبحانه وتعالى - يجد رقة وسكينة واطمئناناً مع نفسه وكيانه، ومع مجتمعه كذلك.

### ٣- طاعة الله ورسوله:

تعتبر طاعة الله ورسوله من أهم الأسباب التي تستوجب الرحمة قال الله - سبحانه وتعالى - ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾﴾ (التوبة: ٧١)، وقال جل وعلا ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾﴾ (آل عمران: ١٣٢). أي أطيعوه؛ كي يرحمكم فيتوب عليكم ويغفر لكم ويدخلكم دار السلام والنعيم المقيم. (١)

### ٤- اتباع الكتاب والسنة:

إن إتباع كتاب الله وسنة النبي المصطفى - صلى الله عليه وسلم - من موجبات رحمة الله على عباده، قال - سبحانه وتعالى - ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مَبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾﴾ (الأنعام: ١٥٥) "لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ أي: لترحموا بواسطة اتباعه والعمل بما فيه". (٢)

### ٥- التقوى:

إن التقوى شرط لحصول الرحمة من الله، ولا يمكن أن تحصل الرحمة والفضل والخير للفاجر العاصي (٣)، قال الله - سبحانه وتعالى -: ﴿أَوْعِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رِجْلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٦٣﴾﴾ (الأعراف: ٦٣)، وقال سبحانه: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٥﴾﴾ (يس: ٤٥)، وقال عز اسمه: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾﴾ (الحجرات: ١٠).

### ٦- الاستماع إلى القرآن الكريم والإنصات له وتعلمه:

قال - سبحانه وتعالى - ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾﴾ (الأعراف: ٢٠٤)، يؤمر الله - جل جلاله - في هذه الآية الكريمة، أنه إذا قرئ كتاب الله، أن يلتفت وينصت ويستمع إليه، تعظيماً واحتراماً وتقديراً لكلام الله - عز وجل -، فيفعل ذلك تنتزل

(١) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير / أبو بكر الجزائري (٣٧٦/١)

(٢) التفسير الوسيط للقرآن الكريم / د. محمد سيد طنطاوي (٢٢٤/٥)

(٣) مجلة البحوث الإسلامية / الرئاسة العامة للبحوث والإفتاء (٢٥٢/٤٥)

الرحمات من الله - جل جلاله - على قلوب عباده فتحصل لهم السكينة، والراحة، والهدوء، والاطمئنان النفسي.

#### ٧- الاستغفار والتوبة:

إن من أعظم الأسباب لتنزل الرحمات هي الاستغفار والتوبة، "فَإِنَّ اللَّهَ - سبحانه وتعالى - لَا يَتَعَاطَمُهُ ذَنْبٌ أَنْ يَغْفِرَهُ، فَرَحْمَتُهُ وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ. وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ فَالْإِنَابَةُ إِلَى اللَّهِ - سبحانه وتعالى - مَطْلُوبَةٌ، وَبَابُ التَّوْبَةِ إِلَيْهِ مِنَ الذُّنُوبِ جَمِيعًا مَفْتُوحٌ لِلْعَبْدِ مَا لَمْ يُعْرَغْ، أَيَّ حِينَ يَبْأَسُ مِنَ الْحَيَاةِ".<sup>(١)</sup> قال - سبحانه وتعالى - ﴿قُلْ يَبْعَادَى الَّذِينَ اسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (الزمر: ٥٣).

#### ٨- الصبر:

لا أحد ينكر أن الصبر على البلاء من الأسباب الموجبة للرحمات قال الله - سبحانه وتعالى - ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ (١٥٦) ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ (البقرة: ١٥٥-١٥٧). الموصوفون بالصبر المذكور "عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ" أي: ثناء وتتويه بحالهم "وَرَحْمَةٌ" عظيمة، ومن رحمته إياهم، أن وفقهم للصبر الذي ينالون به كمال الأجر، "وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ" الذين عرفوا الحق، وهو في هذا الموضع، علمهم بأنهم لله، وأنهم إليه راجعون، وعملوا به وهو هنا صبرهم لله. ودلت هذه الآية، على أن من لم يصبر، فله ضد ما لهم، فحصل له الذم من الله، والعقوبة، والضلال والخسار، فما أعظم الفرق بين الفريقين وما أقل تعب الصابرين، وأعظم عناء الجازعين<sup>(٢)</sup>

#### ٩- العفو والرحمة:

العبد مأمور بالعفو عن إخوانه المسلمين، ومأمور أيضا بالرحمة لخلق الله، حتى تنزل عليه رحمات الله، قال - سبحانه وتعالى - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحَرْبُ بِالْحَرْبِ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأَنْثَىٰ بِالْأَنْثَىٰ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنْ أَعْتَدَىٰ بِكَ ذَلِكُمْ فَهُوَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (البقرة: ١٧٨). "فأهل التوراة كان لهم القتل ولم يكن لهم

(١) الموسوعة الفقهية الكويتية (٢٠١/٧)

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان / عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي (٧٥/١)

غير ذلك وأهل الإنجيل كان لهم العفو وليس لهم قود ولا دية فجعل الله - سبحانه وتعالى - القصاص والدية والعفو تخفيفاً لهذه الأمة فمن شاء قتل ومن شاء أخذ الدية ومن شاء عفا" (١)

وهذا من رحمة الله - سبحانه وتعالى - بأهل الإسلام، فإن العفو سبب لتنزل رحمة الله - سبحانه وتعالى -، وهو سبب لحصول السكينة للقائل ولأهل المقتول، أما القاتل فإن نفسه تسكن وتطمئن ويأمن في هذه الأرض بعفو أهل المقتول عنه، وأما أهل المقتول فتسكن نفوسهم لما تنزل عليهم رحمة الله التي وعدهم الله إياها، ولما يحصلون من التقوى التي يورثهم الله إياها بهذا الفعل العظيم.

#### ١٠- الهجرة والجهاد:

ترك الأوطان ومفارقة الأحبة، والتعرض للموت في سبيل الله من أشق العبادات على النفوس، والتي بسببها يحصل العبد على الدرجات العلى والمغفرة والرحمة والرضوان، قال سبحانه ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (البقرة: ٢١٨). وقال - عز وجل - : ﴿وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٩٦﴾﴾ (النساء: ٩٥ - ٩٦).

#### ١١- الإحسان:

والإحسان كما عرفه النبي - صلى الله عليه وسلم - " لما سأله جبريل - عليه السلام - عن الإحسان قال: "الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك" (٢) وهو من أسباب تنزل الرحمة قال - سبحانه وتعالى - ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾﴾ (الأعراف: ٥٦). فرحمة الله قريبة من الذين يعبدون الله كأنهم يرونه، فإن لم يكونوا يرونه فهو يراهم.. كما جاء في الوصف النبوي للإحسان في الحديث السابق ذكره. (٣)

(١) بحر العلوم /نصر بن محمد السمرقندي (١٤٥/١)

(٢) جزء من حديث جبريل المشهور الذي أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي - صلى الله عليه وسلم - عن الإيمان ١٩/١ ح ٥٠

(٣) في ظلال القرآن / سيد قطب (١٢٩٨/٣)

## ١٢- الالتزام بشرع الله:

إن أي شخص يلتزم بشرع الله - سبحانه وتعالى - ويطبق سنة النبي - صلى الله عليه وسلم - في حياته تحصل له رحمة الله - عز وجل -<sup>(١)</sup>

قال الله عز وجل عن آل إبراهيم: ﴿قَالُوا أَنْعَجِينَ مِنَ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمْتُ اللَّهُ وَبَرَكَتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾ (هود: ٧٣). فالله - تبارك وتعالى - يقول: "إياك والتعجب، فإن أمثال هذه الرحمة والبركة متكاثرة من الله عليكم. وقيل: الرحمة النبوة، والبركات الأسباط من بني إسرائيل، لأن الأنبياء منهم، وكلهم من ولد إبراهيم حميد فاعل ما يستوجب به الحمد من عباده، حميد كريم كثير الإحسان إليهم"<sup>(٢)</sup>. وقوله - سبحانه - "إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ" تذييل بديع قصد به وجوب مداومتها على حمد الله وتمجيده على أن وهبها الولد بعد أن بلغت سن اليأس من الحمل.

أى إنه - سبحانه - حميد أى: مستحق للحمد لكثرة نعمه على عباده حميد أى: كريم واسع الإحسان، فليس بعيدا منه أن يعطى الولد للأباء بعد الكبر"<sup>(٣)</sup>.

## ١٣- خشية الله:

إن الخوف من الله - تبارك وتعالى - وخشيته تورث الرحمة والمغفرة قال - سبحانه وتعالى - ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَابَ وَفِي سُخْرِيهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ (الأعراف: ١٥٤). "ذكر الله - سبحانه وتعالى - أن في هذه الألواح هدى، وأن فيها رحمة، لمن يخشون ربه ويرهبونه فتفتح قلوبهم للهدى، وينالون به الرحمة.. والهدى ذاته رحمة. فليس أشقى من القلب الضال، الذي لا يجد النور. وليس أشقى من الروح الشارد الحائر الذي لا يجد الهدى ولا يجد اليقين.. ورهبة الله وخشيته هي التي تفتح القلوب للهدى وتوقظها من الغفلة، وتهيئها للاستجابة والاستقامة"<sup>(٤)</sup>.

## ١٤- اللجوء إلى الله - سبحانه وتعالى - والتضرع إليه:

إن من يلجأ إلى الله ويتضرع إليه يرحمه أرحم الراحمين، قال - سبحانه وتعالى -: ﴿وَأَتُوبُكَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسِيئٌ ضَلَّيْتُ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ (٨٣) فَاَسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرِّهِ وَأَتَيْنَاهُ أَهْلَهُ

(١) مجلة البحوث الإسلامية / الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية (٢٥٦/٤٥)

(٢) انظر تفسير الكشاف/ الزمخشري ( ٤١١/٢ )

(٣) انظر التفسير الوسيط/ د.محمد طنطاوي (٢٤٢/٧)

(٤) في ظلال القرآن / سيد قطب (١٣٧٦/٣)

وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَالَمِينَ ﴿٨٤﴾ (الأنبياء: ٨٣)، وقال سبحانه: ﴿وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا آذَقَهُمْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّهِمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ (الروم: ٣٣) فمن تضرع إلى الله ناجاه، وأقبل عليه فإنه يستحق رحمة الله، ويكن من الناجين الفائزين.

#### ١٥- قرن العلم بالعمل:

إن المؤمن العالم العامل هو الذي يبتغي ويرجو رحمة الله - سبحانه وتعالى - ﴿أَمَّنْ هُوَ قَنْتَرٌ ۗ أَعَاتَهُ الْبَلَّ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولَٰؤَ الْأَلْبَابِ ﴿٩١﴾ (الزمر: ٩). هذه مقابلة بين العامل بطاعة الله وغيره، وبين العالم والجاهل، وأن هذا من الأمور التي تقرر في العقول تباينها، وعلم علما يقينا تفاوتها، فليس المعرض عن طاعة ربه، المتبع لهواه، كمن هو قانت أي: مطيع لله بأفضل العبادات وهي الصلاة، وأفضل الأوقات وهو أوقات الليل، فوصفه بكثرة العمل وأفضله، ثم وصفه بالخوف والرجاء ابتغاءً لرحمة الله - تبارك وتعالى (١)

#### ١٦- تطبيق الولاء والبراء:

إن موالاة أولياء الله والبراء من أعداء الله أصل من أصول الدين، بل لا يتم ولا يصح إيمان المرء إلا بهما ولذلك من والى في الله وعادى في الله منحه الله الرحمة، قال جل وعلا عن إبراهيم: ﴿فَلَمَّا أَعْرَضْتُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٤٩﴾ وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴿٥٠﴾ (مريم ٤٩-٥٠) "فما خسر على الله أحد ترك الكفار الفسقة لوجهه، فعوضه أولاداً مؤمنين أنبياء من رحمتنا هي النبوة وقيل: المال والولد، وتكون عامة في كل خير ديني ودنيوي أوتوه". (٢)

#### ١٧- الصلاح:

إن الصالحين هم الأنبياء والرسل وأتباعهم وهم الذين بصلاحهم يستحقون أن يدخلهم الله في رحمته، قال - عز وجل -: ﴿وَاسْمِعِ يَدْرِيْسَ وَذَا الْكِفْلِ ۖ كُلٌّ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٨٥﴾ وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا ۖ إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٦﴾ (الأنبياء: ٨٥-٨٦).

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان / عبد الرحمن السعدي (١/٢٢٠)

(٢) الكشف/ للزمخشري (٣/٢٢)

## ١٨- الإنفاق في سبيل الله:

إن الإنسان جبل على الإمساك، لكن المؤمن الذي يرجو ما عند الله ينفق ولا يخشى الفقر؛ لأنه يرجو ما وعد الله به عباده من فضل ورحمة<sup>(١)</sup>، قال سبحانه: ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبًا عِندَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ سِإِدْخَلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (التوبة: ٩٩).

وقال - سبحانه وتعالى - عن موسى: ﴿وَأَكْتَبْنَا لَكَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُنَا وَإِيَّاكَ قَالِ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَن أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ (الأعراف: ١٥٦).

فرحمة الله تصيب المنفقين بأموالهم وأنفسهم، لأن الإنفاق سبب لإدخال السكينة والاطمئنان على النفوس، فكم من جائع وفقير ومسكين لا ينام الليل ولا النهار بسبب ما لحق به، فإذا ما تصدق عليه أحد سكن وارتاح باله واطمأن، فتنزل رحمة الله الواسعة بسبب هذا الإنفاق.

## ١٩- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من خصائص هذه الأمة، بل هو من مهام الأنبياء والرسل ولذلك استحق من يفعله الرحمة، قال تبارك اسمه: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (التوبة: ٧١). فالله - عز وجل - سيرحم من اتصف بهذه الصفات الجليلة والنبيلة<sup>(٢)</sup>

فالخيرية التي اتصفت بها هذه الأمة بسبب إيمانها بالله وأمرها بالمعروف ونهيها عن المنكر ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (آل عمران: ١١٠)، وإن النفوس المؤمنة بأمرها بالمعروف ونهيها عن المنكر لتحقق السكينة بأعظم صورها وأبها حلة لها، لأن هذا الركن من أعظم أركان الإسلام، بل لا أبالغ إن قلت إن كل الأسباب التي سقتها أنفأ لتصب في هذا السبب وتؤدي إليه.

(١) مجلة البحوث الإسلامية / الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء (٢٥٨ / ٤٥)

(٢) انظر تفسير القرآن العظيم / ابن كثير (٤٥٠ / ٢)

## المطلب السادس: مظاهر وآثار الرحمة

لا أحد ينكر أن رحمة الله تبارك وتعالى تتمثل في مظاهر كثيرة، لا يحصيها العد، ويعجز الإنسان عن تسجيلها وملاحظتها، وسأذكر في هذا المطلب بعض المظاهر وهي على النحو الآتي:

### ١- العصمة من السوء:

الحول والقوة من الله وإليه، فمن حفظه ورعاه وعصمه فهو المرحوم، ومن أراد به سوءاً فهو الشقي وهو الذي أمسك عنه رحمته. قال - سبحانه وتعالى -: ﴿قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَهُ وَحَالٌ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ﴾ (هود: ٤٣) لا معصوم اليوم من عذاب الله إلا من رحمه - سبحانه - بلطفه وإحسانه، وأما الجبال وأما الحصون وغيرهما من وسائل النجاة، فسيعلوها الطوفان، ولن تغني عن المحتمى بها شيئاً. <sup>(١)</sup> وقال - سبحانه وتعالى -: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَأَعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾ (النساء: ١٧٥). أي "سوف تتألم رحمته التي تتجهم من عقابه، وتوجب لهم ثوابه ورحمته وجنته ويلحقهم من فضله ما لحق أهل الإيمان به والتصديق برسله" <sup>(٢)</sup>

### ٢- عدم الاختلاف:

إن من طبيعة البشر الاختلاف، لتفاوت قدراتهم وعقولهم، لكن من تنزل عليهم رحمة الله هم منفقون، يسировن على منهج واحد، ويعبدون إليها واحداً. قال - سبحانه وتعالى -: ﴿وَلَا يَرَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ (١١٨) إِلَّا مَنْ رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ ﴿١١٩﴾ (هود: ١١٨ - ١١٩). فمن رحمهم الله "هداهم إلى العلم بالحق والعمل به، والاتفاق عليه، فهؤلاء سبقت لهم، سابقة السعادة، وتداركتهم العناية الربانية والتوفيق الإلهي. وأما من عداهم، فهم مخذولون موكلون إلى أنفسهم." <sup>(٣)</sup>

(١) التفسير الوسيط للقرآن الكريم / سيد محمد طنطاوي (٢٠٨/٧)

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن / للطبري (٤٢٩/٩)

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان / عبد الرحمن السعدي (٣٩٢/١)

### ٣- امتناع النفس عن الأمر بالسوء:

النفس البشرية جبلت على حب الهوى، لكن الله بحكمته وتقديره اختار أنفساً معينة نقية طاهرة فرحمها وأصبح السوء عنها بعيداً. قال - سبحانه وتعالى - : ﴿ وَمَا أُرِيَتْ نَفْسٌ إِلَّا مَنْ لَأَمْرَةً بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّيَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (يوسف: ٥٣). فالنفس أمارة بالسوء إلا من رحمه الله - سبحانه وتعالى - "فنجاه من نفسه الأمارة، حتى صارت نفسه مطمئنة إلى ربها، منقادة لداعي الهدى، متعاضية عن داعي الردى، فذلك ليس من النفس، بل من فضل الله ورحمته بعبده." <sup>(١)</sup>، إذ أنه - جل جلاله - أراد له الخير بتقوية نفسه وتطهيرها من الرذائل والخبائث، فالنفس في طبعها أمارة بالسوء، والله - جل جلاله - يرحم من يشاء فيجعلها لوامة أو مطمئنة.

### ٤- النصر:

إن النصر الحقيقي دوماً من الله العزيز الرحيم، هو في ذلك اليوم العظيم، ومن رحمة الله هناك فهو المنصور، قال - سبحانه وتعالى - : ﴿ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (٤٠) يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَنْ مَوْلَى شَيْئاً وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٤٢﴾ (الدخان: ٤٠ - ٤٢). في يوم القيامة "لا ينفع قريب قريبه ولا يدفع عنه شيئاً ولا يمنع أحد من عذاب الله إلا من رحم الله" <sup>(٢)</sup>

### ٥- وقاية العبد السيئات يوم القيامة:

إن من رحمه الله يوم القيامة فقد وقاه السيئات، ومن حجب عنه رحمته فقد وقع في السيئات قال - سبحانه وتعالى - : ﴿ وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتُهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (غافر: ٩). "فمن تقيه السيئات يوم القيامة، فقد رحمته من عذابك، وأدخلته جنتك، وهذا هو الفوز الساحق الأكبر الذي لا فوز أفضل منه" <sup>(٣)</sup>

### ٦- عدم رد بأس الله عن القوم المجرمين:

"رحمة الله - سبحانه وتعالى - لا يعطيها إلا لعباده وأوليائه، أما أعداؤه فإنه يمسك عنهم رحمته؛ لأنهم ليسوا أهلاً لها" <sup>(١)</sup>، قال - سبحانه وتعالى - : ﴿ وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرِّهِمْ لَلَجَأُوا فِي ظُهُورِهِمْ يُعْمَهُونَ ﴾ (المؤمنون: ٧٥).

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان / عبد الرحمن السعدي (٤٠٠/١)

(٢) تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل/ للخازن (١٤٨/٦)

(٣) التفسير المنير / د هبة بن مصطفى الزحيلي (٨٣/٢٤)

## ٧- صرف العذاب عن المؤمنين يوم القيامة:

الصراف يوم القيامة منصوب على حافة جهنم، فمن كتب الله له الفوز فهو الذي يصرف عنه عذابه، ويعبر هذا الصراف، ولا يعبر هذا الصراف إلا من رحمهم الله، أما من غضب عليهم فهم سينكردسون في جهنم، لأن الله رفع عنهم ومنع عنهم رحمته ولطفه، قال - سبحانه وتعالى - ﴿ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ١٥ ﴾ مَن يُصْرِفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴿١٦﴾ (الأنعام: ١٥-١٦). "مَن يُصْرِفْ وَيُحَوِّلْ عَن ذَلِكِ الْعَذَابِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ الْعَظِيمِ حَتَّى يَكُونَ بِمَعْرَلٍ عَنْهُ، أَوْ مَن يُصْرِفْ عَنْهُ ذَلِكَ الْعَذَابُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ فَقَدْ رَحِمَهُ اللَّهُ بِإِنجَائِهِ مِنَ الْهَوْلِ الْأَكْبَرِ، وَبِمَا وَرَاءَ النَّجَاةِ مِنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ لِأَنَّ مَنْ لَا يُعَذَّبُ يَوْمَئِذٍ يَكُونُ مُنْعَمًا حَتْمًا، وَذَلِكَ الْجَمْعُ بَيْنَ النَّجَاةِ مِنَ الْعَذَابِ وَالتَّمَتُّعِ بِالنَّعِيمِ فِي دَارِ الْبَقَاءِ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ الظَّاهِرُ"<sup>(١)</sup>

## ٨- عدم الخسران:

إن حصول الرحمة للعبد هي الريح والفوز العظيم، وعدم الرحمة هو الخسران المبين، قال - سبحانه وتعالى -: ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّنَا تَغْفِرَ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ٢٣ ﴾ (الأعراف: ٢٣) "إن لم تغفر لنا، بمحو أثر الذنب وعقوبته، وترحمنا بقبول التوبة والمعافة من أمثال هذه الخطايا لنكونن من الخاسرين"<sup>(٢)</sup>

## ٩- حصول الفرح:

إن حصول رحمة الله للعبد أعظم ما يتمناه، وهو أعظم من كل شيء في الوجود. قال - سبحانه وتعالى -: ﴿ وَلَكِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ١٥٧ ﴾ (آل عمران: ١٥٧) "فالموت أو القتل في سبيل الله بهذا القيد، وبهذا الاعتبار خير من الحياة، وخير مما يجمعه الناس في الحياة من أعراضها الصغار: من مال ومن جاه ومن سلطان ومن متاع. خير بما يعقبه من مغفرة الله ورحمته، وهي في ميزان الحقيقة خير مما يجمعون. وإلى هذه المغفرة وهذه الرحمة يكل الله المؤمنين، إنه لا يكلهم في هذا المقام إلى أمجاد شخصية، ولا إلى اعتبارات بشرية. إنما يكلهم إلى ما عند الله، ويعلق قلوبهم برحمة الله. وهي خير مما يجمع الناس على الإطلاق، وخير مما تتعلق به القلوب من أعراض"<sup>(٤)</sup>

(١) مجلة البحوث الإسلامية / الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء (٢٣٣/٤٥)

(٢) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) / محمد رشيد بن علي رضا (٢٧٨/٧)

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان/ عبد الرحمن السعدي (٢٨٥/١)

(٤) في ظلال القرآن/ سيد قطب (٤٩٩/١)

## ١٠ - تبييض الوجوه يوم القيامة:

"يوم القيامة حين يبعثون من قبورهم تكون وجوه المؤمنين مبيضة ووجوه الكافرين مسودة. ويقال: إن ذلك عند قراءة الكتاب، إذ قرأ المؤمن كتابه فرأى في كتابه حسناته استبشر وأبيض وجهه، وإذا قرأ الكافر والمنافق كتابه فرأى فيه سيئاته اسود وجهه"<sup>(١)</sup>، قال - سبحانه وتعالى -: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ أَبْيَضَتْ وُجُوهُهُمْ فَبِمَا خَلَدُوا﴾ (آل عمران: ١٠٧) "ورحمة الله في الآية تعني جنة الله وإنما سميت الجنة رحمة لأنها دار رحمة وفيه إشارة إلى أن العبد وإن عمل بالطاعات لا يدخل الجنة إلا برحمة الله - سبحانه وتعالى -"<sup>(٢)</sup>.

## ١١ - اللين مع المؤمنين:

لين الجانب للمؤمنين دليل على أن رحمة الله حصلت وأدركت هذا العبد الذي ألان جانبه لإخوانه وأحبابه. قال - سبحانه وتعالى -: ﴿فِيمَا رَحْمَةً مِّنَ اللَّهِ لَئِن لَّهُمْ﴾ (آل عمران: ١٥٩). "أي فبرحمة عظيمة لهم كائنة من الله - سبحانه وتعالى - وهي ربطه على جأشه وتخصيصه بمكارم الأخلاق كنت لين الجانب لهم وعاملتهم بالرفق والتلطف بعدما كان منهم ما كان من مخالفة أمرك وإسلامك للعدو"<sup>(٣)</sup>.

## ١٢ - جمع الناس يوم القيامة:

إن من رحمة الله - سبحانه وتعالى - على عباده، أن يجمعهم يوم القيامة، وذلك حتى يؤخذ كل ذي حق حقه قال - سبحانه وتعالى -: ﴿قُلْ لِمَن مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كُنِبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (الأنعام: ١٢). "فمن هذه الرحمة المكتوبة، ذلك الجمع الذي لا ريب فيه.. ذلك الجمع الذي يشير بما وراءه من عناية الله سبحانه بعباده من الناس فقد خلقهم لأمر واستخلفهم في هذه الأرض لغاية، ولم يخلقهم عبثاً، ولم يتركهم سدى. ولكن يجمعهم إلى يوم القيامة فهذا اليوم هو نهاية المطاف الذي يفئون إليه كما يفيء الراحل إلى وجهته فيعطيهم جزاء كدحهم إليه، وينقدهم أجر عملهم في دار الدنيا. فلا يضيع عليهم كدح ولا أجر إنما يوفون أجورهم يوم القيامة وفي هذه العناية تتجلى الرحمة في مظهر من مظاهرها كما أن ما يتجلى من فضل

(١) الجامع لأحكام القرآن/ للقرطبي (١٦٦/٤)

(٢) تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل/ للخازن (٤٠٢/١)

(٣) تفسير روح البيان/ إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي (٩٤/٢)

الله في جزاء السيئة بمثلها، والحسنة بعشرة أمثالها، والإضعاف لمن يشاء، والتجاوز عما يشاء لمن يشاء.. كل أولئك من مظاهر الرحمة التي تتجلى في هذا الجمع أيضاً".<sup>(١)</sup>

### ١٣ - النجاة من عذاب الدنيا:

"إن من رحمة الله - سبحانه وتعالى - على عباده المؤمنين أن ينجيهم من عذاب الدنيا وعذاب الآخرة، وينجيهم من الكافرين، وهذه عين رحمته سبحانه، فمن رحمته أن نجى أنبياءه ومن معهم من العذاب الذي أصاب أقوامهم بسبب كفرهم، ونجاهم من بطش الطغاة والمجرمين برحمته التي وسعت كل شيء"<sup>(٢)</sup>، قال - سبحانه وتعالى - عن هود: ﴿فَأَجَبْتُهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾ (الأعراف: ٧٢).

### ١٤ - قص القصص في القرآن:

لما في القصص في القرآن من عبر يعتبر بها أولو الألباب كان هذا القصص رحمة من الله لعباده المؤمنين، حتى يقفوا على مصير الظالمين ومآلهم يتعرفوا على سنن الله وأيامه، إنها رحمة من الله حتى يهلك من هلك عن بينة وينجو من نجا عن بينة، قال - سبحانه وتعالى - : ﴿لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (يوسف: ١١١). "فهو رحمة لمن آمن به وعمل بما فيه، ينقذه من سخط الله وأليم عذابه، ويورثه في الآخرة جنانه، والخلود في النعيم المقيم"<sup>(٣)</sup>

### ١٥ - إنزال الكتب:

إن إرسال الرسل وإنزال الكتب السماوية ما هو إلا رحمة للعالمين، وبخاصة المؤمنين الموحدين الذين بسبب بركة هذه الكتب أصبحوا مؤمنين وموحدين ومن أولياء الله وأحبابه، والذين استحقوا رحمة الله بالسير على منهج الله، والذي يتضمنه كلام الله. قال - سبحانه وتعالى - : ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ (الاسراء: ٨٢).

"ففي القرآن رحمة، لمن خالطت قلوبهم بشاشة الإيمان، فأشرق وتفتحت لتلقي ما في القرآن من روح، وطمانينة وأمان.

(١) في ظلال القرآن / سيد قطب (٢/ ١٠٥٢)

(٢) مجلة البحوث الإسلامية / الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء (٢٣٥/٤٥)

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن / محمد بن جرير الطبري (٣١٥/١٦)

وفي القرآن شفاء من الوسوسة والقلق والحيرة. فهو يصل القلب باللَّه، فيسكن ويطمئن ويستشعر الحماية والأمن ويرضى فيستوجب الرضا من الله والرضا عن الحياة والقلق مرض، والحيرة نصب، والوسوسة داء. ومن ثم هو رحمة للمؤمنين.

وفي القرآن شفاء من الهوى والدنس والطمع والحسد ونزغات الشيطان.. وهي من آفات القلب تصيبه بالمرض والضعف والتعب، وتدفع به إلى التحطم والبلى والانهيال. ومن ثم هو رحمة للمؤمنين<sup>(١)</sup>.

#### ١٦ - عدم تعجيل العقوبة لمستحقيها:

من رحمته سبحانه أن من استحق العقوبة لا يعاجله بها، بل يمهل له لعله يرجع، لكن ذلك له أجل معلوم إذا جاء وقته فإنه يقع وحينئذ لا يرد بأسه عن القوم المجرمين، قال - سبحانه وتعالى -: ﴿وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَلَهُمُ الْعَذَابَ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَّنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْيلاً﴾ (الكهف: ٥٨). يخبر - سبحانه وتعالى - في الآية السابقة عن سعة مغفرته ورحمته، وأنه يغفر الذنوب، ويتوب الله على من يتوب، فيتغمده برحمته، ويشمله بإحسانه، وأنه لو أخذ العباد على ما قدمت أيديهم من الذنوب، لعجل لهم العذاب، ولكنه - سبحانه وتعالى - حلیم لا يعجل بالعقوبة، بل يمهل ولا يهمل، والذنوب لا بد من وقوع آثارها، وإن تأخرت عنها مدة طويلة، ولهذا قال:

"بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَّنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْيلاً" أي: لهم موعد، يجازون فيه بأعمالهم، لا بد لهم منه، ولا مندوحة لهم عنه، ولا ملجأ، ولا محيد عنه، وهذه سنته في الأولين والآخرين، أن لا يعاجلهم بالعقاب، بل يستدعيهم إلى التوبة والإنابة، فإن تابوا وأنبأوا، غفر لهم ورحمهم، وأزال عنهم العقاب، وإلا فإن استمروا على ظلمهم وعنادهم، وجاء الوقت الذي جعله موعداً لهم، أنزل بهم بأسه"<sup>(٢)</sup>.

#### ١٧ - عدم تضييع أبناء الصالحين:

إن من رحمة الله - سبحانه وتعالى - على عباده المؤمنين أن يتولاهم حتى بعد وفاتهم قال - سبحانه وتعالى -: ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَتْ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ (الكهف: ٨٢). أي أن ما حصل من هدم للجدار هو "نعمة من ربك"<sup>(٣)</sup>.

(١) في ظلال القرآن / سيد قطب (٤/٢٢٤٨)

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان/ عبد الرحمن السعدي (١/٤٨٠)

(٣) تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل (٤/٢٢٨)

## ١٨ - منع المفسدين من الإفساد:

ومن رحمة الله - سبحانه وتعالى - على عباده المؤمنين أن يمنع أهل الفساد من الإفساد رحمة بهم. قال - سبحانه وتعالى -: ﴿فَمَا اسْتَطَعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَعُوا لَهُ نَقِبًا﴾ (١٧) قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾ (١٨) (الكهف: ٩٨). "فالذي فعله ذو القرنين من بناء السد وغيره، أثر من آثار رحمة ربي التي وسعت كل شيء" (١)

## ١٩ - هبة الزوجات:

إن نعمة الزواج من أعظم النعم بل هي رحمة وسكينة للمؤمنين، ومنها الأبناء الصالحين والذين هم من نعم الله ورحمته، وبها تستقر الأسر والحياة، قال - سبحانه وتعالى -: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (٢١) (الروم: ٢١). "فالله - تبارك وتعالى - جعل بين الزوجين المودة والرحمة فهما يتوادان ويتراحمان، وما شيء أحب إلى أحدهما من الآخر من غير رحم بينهما" (٢)

## ٢٠ - ليلة القدر المباركة:

ومن رحمة الله بهذه الأمة أن جعل لها شهر رمضان المبارك وجعل في هذا الشهر ليلة مباركة أنزل الله فيها القرآن رحمة للعالمين وهي تعادل أكثر من ثمانين سنة، قال: - سبحانه وتعالى -: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبْرَكَةٍ﴾ (٤) إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾ (٥) فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ (٦) (الدخان: ٣ - ٦). "أنزل الله القرآن من ليله متضمنا وحبه وشرعه في لية مباركة رحمة بالأمة، وقد فعلنا ذلك الإنذار، وأرسلنا الرسول وجميع الأنبياء إلى الناس لتلاوة آيات الله البيّنات، رحمة ورأفة منا بهم أيضاً، لبيان ما ينفعهم وما يضرهم، ولئلا يكون للناس حجة بعد إرسال الرّسل، فرسالة الرّسل هي الرّحمة المهداة الدائمة إلى البشر، وتتمثل الآن بالثّابت القطعي النّزول منها، وهو القرآن ورسالة النّبي - صلى الله عليه وسلّم -". (٣)

(١) التفسير الوسيط للقرآن الكريم/ محمد سيد طنطاوي (٥٧٥/٨)

(٢) معالم التنزيل/ الليغوي (٢٦٦/٦)

(٣) التفسير المنير / هبة الزحيلي (٢٠٧/٢٥)

## ٢١ - التمكين في الأرض:

من رحمته لعباده المحسنين أن مكن لهم في الأرض ليحكموا بالعدل وليقيموا شريعة الله على أرض الله وفي عباد الله، قال - سبحانه وتعالى - : ﴿ وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُونَ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (يوسف: ٥٦)، "نصيب برحمتنا من نشاء

"فنبذل العسر يسرا، الضيق فرجا، الخوف أمنا، القيد حرية، الهوان على الناس عزا ومقاما عليا. " (١)

## ٢٢ - التزكية:

من رحمته سبحانه بعباده المؤمنين أن زكاهم وطهرهم من الذنوب والمعاصي، وهذا فضل الله يختص به من شاء وقال - سبحانه وتعالى - : ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (النور: ٢١). " فالله - سبحانه وتعالى - القدير الحكيم يطهر من يشاء من خلقه، بقبول توبتهم، وتوفيقهم إلى ما يرضيه، مثل قبول توبة حسان ومسطح وغيرهما من قصة الإفك، واللّه سميع لأقوال عباده (٢)

## ٢٣ - الهداية:

إن الواحد منا يجد الظلمات في كل مكان ففي البحر ظلمات وفي البر ظلمات والهادي هو الله وهذا من رحمته، قال - سبحانه وتعالى - : ﴿ أَمْ نَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتٍ أَلْبَرًا وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۗ أَلَمْ نَكُنْ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (النمل: ٦٣). أي: "من هو الذي يهديكم حين تكونون في ظلمات البر والبحر، حيث لا دليل ولا معلم يرى ولا وسيلة إلى النجاة إلا هدايته لكم، وتيسيره الطريق وجعل ما جعل لكم من الأسباب التي تهتدون بها، {وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ} أي: بين يدي المطر، فيرسلها فتثير السحاب ثم تؤلفه ثم تجمعها ثم تلقحها ثم تدره، فيستبشر بذلك العباد قبل نزول المطر. " (٣)

(١) في ظلال القرآن / سيد قطب (٢٠١٤/٤)

(٢) التفسير المنير / وهبة الزحيلي (١٨٤/١٨)

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان/ عبد الرحمن السعدي (٦٠٨/١)

## ٢٤- جعل الليل لباسا والنهار معاشا:

الليل رحمة من الله والسكن والهدوء، والنهار رحمة منه لطلب المعاش والسير في الأرض وابتغاء فضله، قال - سبحانه وتعالى - ﴿وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (القصص: ٧٣). "فهذا امتنان من الله على عباده، يدعوهم به إلى شكره، والقيام بعبوديته وحقه، أنه جعل لهم من رحمته النهار ليبتغوا من فضل الله، وينتسروا لطلب أرزاقهم ومعاشهم في ضيائه، والليل ليهدأوا فيه ويسكنوا، وتستريح أبدانهم وأنفسهم من تعب التصرف في النهار، فهذا من فضله ورحمته بعباده.<sup>(١)</sup>

وبعد؛ فإن ما تم ذكره من أربعة وعشرين مظهراً من مظاهر الرحمة وآثارها، لا يعدوا أن يكون غيضاً من فيض، وقليل من كثير، وإلا فلو أراد حاصي جمعها في مكان واحد مع شرحها وتنقيتها لكان له في ذلك رسالة مستقلة.

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان/ عبد الرحمن السعدي (١/٢٢٣)

## المبحث الثالث: الهون

ويتكون من أربعة مطالب

المطلب الأول: مفهوم الهون.

المطلب الثاني: مشتقات كلمة "هون" وورودها في القرآن الكريم.

المطلب الثالث: ورود المفردة القرآنية "هون" في القرآن الكريم.

المطلب الرابع: أدب السير على الأرض هوناً.

## المطلب الأول: مفهوم الهون

### أولاً: الهون في اللغة:

الهون: السكينة والوقار، وهو: مصدر، يقال: هان عليه الشيء أي خف. وهونه الله عليه، أي سهله وخففه. وشئ هين، أي سهل. (١)

قال الرازي: **الهُونُ**: السكينة.. ويقال امش على هينتك أي على رسلك. (٣)

والخلاصة في المعنى اللغوي، أنه: السكينة والوقار، والرفق واللين، وعدم التكبر، وعدم العجب والاختيال فاشتقاق اسم هون من جهة السهل فهو هين ومنه قول الله - سبحانه وتعالى -: (وهو أهون عليه) "أي أيسر وأسهل نظراً إلى أن الإعادة أسهل من البداية" (٤)

### ثانياً: الهون في الاصطلاح:

هو السكينة والوقار والتواضع لا المرح والتكبر، قال الحسن: من يتصف بالهون هم علماء وحلماء، وقيل: أصحاب وقار وعفة لا يسفهون وإن سفه عليهم حلموا (٥)

**والمشي الهون**: هو الذي ليس فيه ضرب بالأقدام وخفق النعال فهو غير مشي المتكبرين المعجبين بنفوسهم، قال - سبحانه وتعالى - ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ (١٣) " (الفرقان: ٦٣).

"وعباد الرحمن يمشون وعليهم السكينة والوقار وفي الحديث: "أيها الناس عليكم بالسكينة فإن البر ليس بالايضاع وهو السير مثل الخبب" إن الرسول - صلى الله عليه وسلم - كان إذا زال زال ثقلاً ويخطو تكفوًا ويمشي هونا ذريع المشية كأنما ينحط من صبيب، قيل: نعم هو كما وصف فالتقلع معناه رفع الرجل بقوة حتى لا يمشي مشية المتمسكن الذليل والذريع، الواسع الخطا ومعناه أنه كان يرفع رجله بسرعة ويوسع خطوه كأنما ينحط من صبيب فأين هذا الهون المحمدي في المشي من الاختيال والتمايل إعجاباً بالنفس وضرب الأرض كأنما يريد أن يخرقها بنعله. والله - سبحانه وتعالى - قال: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾ **والمرح**: هو مشي الخيلاء والفجر، وقال: ﴿إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ﴾ أي بضربك إياها برجليك بشدة. ﴿وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾ (الإسراء: ٣٧) مهما حاولت العلو والارتفاع". (٦)

(١) الصحاح للجوهري، بتصرف (٦٨/٧)

(٢) هو العلامة زين الدين محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، وهو من فقهاء الحنفية، وله علم بالتفسير والأدب، أصله من الري، زار مصر والشام له تصنيف عديدة، منها: مختار الصحاح، ت ٦٦٦ هـ أو بعدها، انظر ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد ١/٥١١

(٣) مختار الصحاح/ للرازي (٧٠٥/١)

(٤) أيسر التقاسير/ للجزائري (١٧٣ /٤)

(٥) مدارج السالكين (٣٥٤/٢)

(٦) التحرير والتتوير / ابن عاشور (٨٨/١٩)

## المطلب الثاني: ورود المفردة القرآنية "هون" في القرآن الكريم

وردت كلمة هوناً في القرآن الكريم والتي بمعنى السكينة والطمأنينة مرة واحدة في قوله - سبحانه وتعالى -: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ (الفرقان: ٦٣)، في حين وردت كلمة الهون والتي بمعنى الخزي والمهانة ثلاث مرات كقوله - تعالى - ﴿فَالْيَوْمَ نَجْزِي جُزْؤًا مِمَّا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَمِمَّا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ﴾ (الأحقاف: ٢٠)، وكذلك وردت لفظة "هين" والتي بمعنى السهولة واليسر كما في قوله - سبحانه وتعالى - ﴿قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا﴾ (مريم: ٢١).

وستتناول في هذا المبحث لفظة "الهون" التي بمعنى السكينة والطمأنينة.

﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾

وفي هذه الآية الكريمة عدد من الفوائد منها:

١. أن السكينة والوقار والرفق صفة من صفات أهل الإيمان.
٢. بإستقراء الباحث لكتاب الله لا يجد إلا موضعين قال الله فيهما "عباد الرحمن" هذا الموضع، والثاني في سورة الزخرف ويتحدث عن الملائكة إذ قال الله فيه ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنثًا أَشْهَدُوا خَلْقَهُمْ سَخِيبًا شَاهِدُكُمْ وَرُسُلًا﴾ (الزخرف: ١٩).
٣. فوصف الله - سبحانه وتعالى - ملائكته بأنهم عباد الرحمن ، ووصف هنا عباده كذلك، فهذا الأمر يدل على أن صفة السكينة والوقار صفة عظيمة تتحلى بها الملائكة والمخلصون من عباد الله، ولعل ما يدل على هذا الكلام أن الله - سبحانه وتعالى - قال هنا (الذين يمشون على الأرض) فهم ليسوا بملائكة وإن كانت هذه صفاتهم.
٤. جاءت كلمة (هوناً) نكرة لتدل على أن حالهم الهون في كل وقت وحين ، فلا يدخل في ذلك الوصف من يتكبر ويتجبر في كثير من الأحيان ويسكن في بعض الأحيان، إنما من كانت هذه صفته وهذا نهجه.
٤. أن الله - جل جلاله - شرف أهل السكينة والتواضع بأن أضافهم إلى نفسه (عباد الرحمن) وهذا تشريف وتعظيم لا يضاويه شيء.

قال الماوردي <sup>(١)</sup> في تفسيره: "قوله - سبحانه وتعالى - : ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ (الفرقان: ٦٣) فيه أربعة أقوال: أحدها: علماء وكلماء ، قاله ابن عباس. الثاني: أعفاء أتقياء ، قاله الضحاك <sup>(٢)</sup> . الثالث: بالسكينة والوقار، قاله مجاهد <sup>(٣)</sup> . الرابع: متواضعون لا يتكبرون، قاله ابن زيد <sup>(٤)</sup> .

يستدل من الآية السابقة على أن صفة مشي المؤمنين هي: الهون، والهون صفة ظاهرة؛ ولكن هذه الصفة نابغة عن معنى قام في قلوبهم وأخلاقهم، وهو ما تحلو به من الوقار والسكينة والحلم، فلما عُمرت قلوبهم وبواطنهم بهذه المعاني انتقلت إلى ظاهرهم، فكان ظاهرهم مطابقاً لبواطنهم من الهون في المشي مع القوة والجلد، والإعراض عن أهل الجهل والسفه.

---

(١) أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، كان من وجوه الفقهاء، ت ٤٥٠هـ، انظر طبقات فقهاء الشافعية

٦٣٦/٢

(٢) سبقت ترجمته (ص ٤٢)

(٣) مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي مولى بنى مخزوم، تابعى مفسر من أهل مكة ، كان شيخ القراء والمفسرين أخذ التفسير عن ابن عباس ، تنقل في

الأسفار واستقر في الكوفة ، قيل إنه مات وهو ساجد. انظر موسوعة الأعلام ( ٥٢/٢ )

(٤) النكت والعيون / أبو الحسن الماوردي (٤ / ١٥٤)

## المطلب الثالث: آداب المشي على الأرض هوناً

جاء ذكر آداب المشي في القرآن الكريم في عددٍ من السور مثل سورة لقمان وسورة الفرقان، قال الله - سبحانه وتعالى - عن وصية لقمان لولده: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ (١٨) وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ (١٩)﴾ (لقمان: ١٨ - ١٩). ومعنى قول الله - سبحانه وتعالى -: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾ (الإسراء: ٣٧) أي: "لا تمش مشية الخيلاء متكبراً جباراً عنيداً؛ لما فيهما من الصلف الذي لا يرضاه الله ولا الناس فإن فعلت ذلك أبغضك الله" (١)، ولهذا قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ (لقمان: ١٨) "والمختال الذي ينظر إلى نفسه بعين الافتخار، والفخور الذي ينظر إلى الناس بعين الاحتقار، وكلاهما شرك خفي" (٢) ثم أوصى ولده بقوله: (وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ) أي: "امش مقتصدًا ليس بالبطيء المتنبط، ولا بالسريع المفرط، بل عدلاً وسطاً بين بين" (٣)، وقيل: (ولا تمش في الأرض) "التي هي أحط الأماكن منزلةً (مرحاً) أي: فرحاً ويطراً" ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ هذا هو التعليل للنهي، والمختال من الخيلاء، وهي التبختر في المشي كبراً، ولذلك قيل: إن اشتقاق اسم الخيل من الخيلاء، لأنه ما ركبها أحدٌ إلا وجد في نفسه خيلاء، فسميت الخيل خيلاً من هذا. (٤)

وقوله - سبحانه وتعالى -: (وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ) "فهو توسط فيه بين الدبيب والإسراع، فلا تدب دبيب المتماوتين، ولا تثب وثوب الشطارين" (٥)

وذكر "أن عائشة نظرت إلى رجلٍ كان يتماوت في مشيته فقالت: ما لهذا؟ فقيل: إنه من القراء، فقالت: كان عمر - رضي الله عنه - سيد القراء، وكان إذا مشي أسرع وإذا ضرب أوجع، فالمراد إذا بالإسراع فيه ما فوق دبيب التماوت، وعلق في الحاشية بقوله: ورأى عمر - رضي الله عنه - رجلاً متماوتاً فقال: لا تمت علينا ديننا أماتك الله، ورأى رجلاً مطأطئاً رأسه فقال: ارفع رأسك

(١) تفسير الشيخ المراغي/ أحمد المراغي (٣٣/١٥)

(٢) الجامع لأحكام القرآن/ للقرطبي (٢٥٩/١٧)

(٣) تفسير القرآن العظيم/ ابن كثير (٥٤٠/ ٣)

(٤) روح المعاني وتفسير القرآن العظيم والسبع المثاني / شهاب الدين الألوسي (٩٠/٢١)

(٥) البحر المنيد / ابن عجيبة (٥٦٠/٥)

إن الإسلام ليس بمريض" <sup>(١)</sup> . "فيكره مشي التماوت الذي يخفى فيه الصوت وتقل الحركات ويتزيا صاحبه بزى العباد كأنه يتكلف في صفاته بما يقربه من صفات الأموات، لئوهم أنه ضعف من كثرة العبادة" <sup>(٢)</sup> ، وكان هذا الذي يمشي مشية التماوت يريد أن يقول للناس: من كثرة عبادتي وصيامي أنني متعب في المشي، وهذا من أنواع الرياء، لأن المسلم مطالب بإخفاء عمله، والسلف رحمهم الله كان بعضهم من كثرة الصيام يصفر لونه، فكانوا يدهنون حتى لا يظهر جفاف الشفاه ولصوق الجلد من كثرة الصيام، وكانوا يدهنون في نهار اليوم الذي يصومون فيه، حتى لا يظهر أثر العبادة وأثر الصيام؛ فيكون خفياً، فهو أقرب إلى الله - عز وجل - . فمشية التماوت التي يظهر صاحبها أنه عنده تعبٌ شديدٌ من العبادة هي أمرٌ مذموم، وورد في صفته - صلى الله عليه وسلم - إذا مشى كأنما ينحط من صيب، وقال - سبحانه وتعالى - : ﴿وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ﴾ وكونه عليه الصلاة والسلام كأنه ينحط من صيب لا يتنافى مع قوله - سبحانه وتعالى - : ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ (الفرقان: ٦٣) لأن بعض الناس إذا علم أن مشية النبي - صلى الله عليه وسلم - كما قال علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - : "كان رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - إذا مشى تكفأً تكفوفاً كأنما ينحطُّ مِنْ صَبَبٍ" <sup>(٣)</sup> وأنه يسير بشيءٍ من الإسراع، وأنه يتقلع تقلعاً: (كان إذا مشى يتقلع) ظن أن هناك تعارضاً بين هذا وبين قوله - سبحانه وتعالى - : ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ فيظن أن الهون في المشي يتنافى مع كونه أنه ينحط من صيب - كأنه ينحط من مكان مرتفع - وأنه يتقلع تقلعاً. إذ ليس الهون فيه المشي كدبيب النمل، وذكر بعض المفسرين أن المذموم اعتياد الإسراع بالإفراط فيه. ويجدر بنا بعد هذا الكلام الذي أوردناه أن نورد بعضاً من آداب المشي التي وردت عن النبي - صلى الله عليه وسلم - وهي كالآتي:

#### ١- غُضُّ البصر:

مما لا شك فيه أن البصر من أعظم المنافذ إلى القلب، ف"البصر هو الباب الأكبر إلى القلب، وأمر طرق الحواس إليه، وبحسب ذلك كثر السقوط من جهته ووجب التحذير منه، وغضه واجب عن جميع المحرمات، وكل ما يخشى الفتنة من أجله، ونقصد بغض البصر أن يغمض المسلم بصره عما حرم عليه ولا ينظر إلا لما هو مباح له النظر إليه، وإن وقع نظر المسلم

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام / د. جواد علي (٢١٨/١١)

(٢) حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي / احمد بن محمد الحنفي (١٣٧/٧)

(٣) أخرجه الترمذي في المناقب (باب من صفاته صلى الله عليه وسلم الجسمية: ١ / ١١٦-١١٧، وفي كتابه "الشمائل المحمدية" ص ٨٥ بهامش شرح الباجوري، وأخرجه الإمام أحمد في المسند: ١ / ٩٦، والمصنف في شرح السنة: ١٢ / ٣١٩. وهو حديث صحيح.

على مُحَرِّمٍ من غير قصد فليصرف بصره سريعاً ولا يتمادى في النظر" <sup>(١)</sup> ، قال تعالى: ﴿ قُلْ  
لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ (النور: ٣٠)

## ٢- الاعتدال في المشي:

قال - سبحانه وتعالى - ﴿ وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَأَعْضُضْ مِنْ صَوْرِكَ ﴾ (لقمان: ١٩) "امش مشياً مقتصداً  
ليس بالبطيء المتنبط، ولا بالسريع المفرط، بل عدلاً وسطاً بين بين" <sup>(٢)</sup>

واجعل خطوتك كلها سكينه ووقار وابتعد عن التصنع والخيلاء، واجعل خطاك في هذه الدنيا  
شاهدة على حسن صنيعك واجعلها تسابق في رضا رب يغنيك ولا يهينك.

## ٣- عدم الخيلاء في المشي:

ومن هذا الباب فقد قال الله - جل جلاله - ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرْحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ  
تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ﴾ (الإسراء: ٣٧).

"ولما كان الكبر والأنفة من أعظم أمراض الجهل الحامل على كل شر، قال - سبحانه وتعالى -  
:- (ولا تمش) أي مشياً ما، وحقق المعنى بقوله - سبحانه وتعالى -:- (في الأرض) أي  
جنسها (مرحاً) وهو شدة الفرح التي يلزمها الخيلاء، لأن ذلك من رعونات النفس بطيش الهوى  
وداعي الشهوة وما طبعت عليه من النقائص، فإنه لا يحسن إلا بعد بلوغ جميع الآمال التي  
تؤخذ بالجد ولن يكون ذلك لمخلوق، ولذلك علله بقوله - سبحانه وتعالى -:- (إنك لن تخرق)  
أي ولو بأدنى الوجوه (الأرض) أي تقطعها سيراً من مكانك إلى طرفها (ولن تبلغ) أي بوجه  
من الوجوه (الجبال طولاً) أي طول الجبال كلها بالسير فيها، فإذا كنت تعجز في قدرتك  
أوتادها فبماذا تفخر؟ وبأي شيء تتكبر حتى تتبخر؟" <sup>(٣)</sup>

وقد بين - صلى الله عليه وسلم - عظم وزر المتكبرين فقال: "لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَى مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ  
خِيَلًا" <sup>(٤)</sup>

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ عَنِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي  
قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ قَالَ رَجُلٌ إِنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ قَالَ رَجُلٌ

(١) انظر الجامع لأحكام القرآن / القرطبي ( ٢٣٣/١٢ )

(٢) تفسير القرآن العظيم: ابن كثير ( ٥٤٠/٣ )

(٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور / البقاعي ( ٣٨١/٤ )

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه ( كتاب اللباس، باب من جر ثوبه من غير خيلاء ١٤١/٧ ح ٥٧٨٤ )

إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً قَالَ إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ الْكِبْرُ بَطْرٌ  
الحق وغمط الناس" (١)

#### ٤- إلقاء السلام:

إن هذا الأدب العظيم من أعظم آداب الإسلام، التي يجب أن يتحلى بها المؤمن، فالسلام  
سبب لنشر المحبة والمودة والألفة بين جموع المسلمين، وقد حث النبي المصطفى - صلى الله  
عليه وسلم - على هذا الأدب العظيم حينما سئل: أَيُّ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ؟ قَالَ: «تُطْعِمُ الطَّعَامَ وَتَقْرَأُ  
السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ» (٢)

لذلك وجب على المسلمين أن يسيروا بسكينة ووقار أسوة برسول الله - صلى الله عليه وسلم -  
وعملًا بقوله - سبحانه وتعالى - ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾ (الفرقان: ٦٣).

"أي بسكينة ووقار من غير تكبر ولا تماوت، وهي مشية رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فإنه  
مع هذه المشية كان كأنما ينحط من صيب، وكأنما الأرض تُطوى له، حتى كان الماشي معه يُجهدُ  
نفسه ورسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - غيرُ مُكْتَرِبٍ، وهذا يدل على أمرين: أن مشيته لم تكن  
مشية بتماوت ولا بمهانة" (٣)، فأعدل المشيات مشيته - صلى الله عليه وسلم - فإن الماشي إن كان  
يتماوت في مشيته ويمشي قطعة واحدة كأنه خشبة محمولة فمشية قبيحة مذمومة .

قال ابن القيم - رحمه الله - : **الثانية من المشيات**: أن يمشي بانزعاج واضطراب ، مشي الجمل  
الأهوج ، وهي مذمومة أيضا ، وهي علامة على خفة عقل صاحبها ، ولا سيما إن كان يكثر  
الالتفات يمينا وشمالا. **الثالثة**: أن يمشي هونا وهي مشية عباد الرحمن" (٤) .

**والمشيات عشرة أنواع، هذه الثلاثة منها.**

**والرابع: السعي**، كالذي يحصل في الحج من السعي بين الصفا والمروة اقتداءً بأما هاجر عليها  
السلام، حيث إنها كانت تسعى لتسقي ابنها، إلى أن أكرمها الله بمعجزة ماء زمزم.  
**والخامس: الرَّمَل**، وهو أسرعُ المشي مع تقارب الخُطَا، ويسمى: الخَبَب، وهو المعمول به في أول  
ثلاثة أشواط من الطواف عند بعض من العلماء.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (باب تحريم الكبر وبيانه ٦٥/١ ح ٢٧٥)

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (باب بيان تفاضل الإسلام وأي أمره أعظم ٤٧/١ ح ١٦٩).

(٣) زاد المعاد في هدي خير العباد/ ابن القيم الجوزية (١٦٨/١)

(٤) غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب / شمس الدين الحنبلي (٣٤٩/٢)

**السادس:** النَّسْلَانُ<sup>(١)</sup> ، وهو العَدُو الخفيف الذي لا يُزْعج الماشي، ولا يَكْرَهُهُ. وهي مشية الرياضيين في يومنا هذا فهذه المشية لا تتعب الإنسان وتعمل على الحفاظ على صحته.

**والسابع:** الحَوَزَلَى، وهي مشية التمايل، وهي مشية، يقال: إن فيها تكسرا وتخنثاً، وهذه المشية يبغضها الشرع للرجال والنساء، فالرجال لا يليق لهم ذلك، حيث إن هذه المشية تنافي رجولتهم، وكذلك النساء لما في ذلك من فتنة.

**والثامن:** القهقرى، وهي المشية إلى وراء، وغالباً ما تكون في الحروب حتى لا تعطى الأعداء.

**والتاسع:** الجَمَزَى، وهي مشية يَثْبُ فيها الماشي وثباً.

**والعاشر:** مشية التبخر، وهي مشية أولي العجب والتكبر، وهي التي خَسَفَ اللهُ سبحانه بصاحبها لما نظر في عِطْفِيهِ وأعجبه نفسه، فهو يتجلجلُ في الأرض إلى يوم القيامة<sup>(٢)</sup>. وهي مشية يبغضها الله - سبحانه وتعالى - إلا في مواطن الحرب على الأعداء، وقد مشى بها أبو دجانة<sup>(٣)</sup> - رضي الله عنه - يوم أحد حين التحم الجيشان واشتد القتال، وشرع رسول الله يشد في هم أصحابه، ويعمل على رفع معنوياتهم وأخذ سيفاً وقال: (من يأخذ مني هذا) فبسطوا أيديهم، كل إنسان منهم يقول: أنا أنا قال: (فمن يأخذه بحقه) قال: فأحجم القوم، فقال: سماك بن خرشة أبو دجانة، وماحقه يارسول الله؟ قال: أن تضرب به العدو حتى ينحني، قال: أنا آخذه بحقه. فدفعه إليه وكان رجلاً شجاعاً يختال عند الحرب - أي يمشي مشية المتكبر - وحين رآه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يتبختر بين الصفين قال: (إنها لمشية يبغضها الله إلا في مثل هذا الموطن)<sup>(٤)</sup>

(١) النسلان هو المشي السريع دون العدو " انظر لسان العرب/ ابن منظور ٣٦٠/٦

(٢) زاد المعاد في هدي خير العباد (١٦٩/١)

(٣) سماك بن أوس بن خرشة، شهد بدرًا مع النبي - صلى الله عليه وسلم - ، وكان من الأبطال الشجعان ، ودافع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد. انظر سير أعلام النبلاء ٢٤٤/١

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه (كتاب فضائل الصحابة ١٥١/٧ ح ٢٤٧٠)

## المبحث الرابع: الأمان

وفيه أربعة مطالب:

✍️ **المطلب الأول:** مفهوم الأمان.

✍️ **المطلب الثاني:** لفظة الأمان في القرآن الكريم.

✍️ **المطلب الثالث:** مشتقات كلمة أمان في القرآن، وعلاقته بالسكينة.

✍️ **المطلب الرابع:** موانع الأمان.

## المطلب الأول: مفهوم الأمن

الأمن في اللغة:

أ. الأمن عند ابن فارس: <sup>(١)</sup>

قال ابن فارس: الهمزة والميم والنون أصلان متقاربان: أحدهما الأمانة التي هي ضد الخيانة، ومعناها سكون القلب، والآخر التصديق. <sup>(٢)</sup>

ب. الأمن عند محمد بن أبي بكر الرازي: <sup>(٣)</sup>

الأمان والأمانة بمعنى وقد أمنتُ فأنا آمن، وأمنت غيري من الأمان والأمان... والأمن ضد الخوف" <sup>(٤)</sup>.

ج. الأمن عند الفيروز آبادي: <sup>(٥)</sup>

الأمن والأمان: كصاحب، ضد الخوف، أمن كفرح أماناً وأماناً بفتحهما، وأماناً وأمانةً محركتين، وإمناً بالكسر، فهو أمن وأمين كفرح وأمير، ورجل أمانةً كهزمة ويحرك يأمنه كل أحد في كل شيء <sup>(٦)</sup>.

د. الأمن عند أبي القاسم الخوارزمي: <sup>(٧)</sup>

فلان أمانةً أي يأمن كل أحد ويثق به، ويأمنه الناس ولا يخافون غائلته <sup>(٨)</sup>.

هـ. الأمن عند ابن منظور

الأمن ضد الخوف، والأمانة ضد الخيانة... والمأمن: موضع الأمن، والأمان: المستجير ليأمن على نفسه <sup>(٩)</sup>

(١) سبقت ترجمته، انظر (ص ١٠)

(٢) انظر معجم مقاييس اللغة / ابن فارس ( ١٣٣/١ )

(٣) علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (أبو الحسن) مفسر، نحوي، لغوي، فقيه شاعر، أصله من ساوه، ومن أولاد التجار.. بنيسابور في جمادى الآخرة، وقد شاخ. انظر معجم المؤلفين (٢٦/٧)

(٤) مختار الصحاح / لمحمد بن أبي بكر الرازي (٢٠٧١/٥)

(٥) سبقت ترجمته، انظر (ص ١٠)

(٦) انظر: القاموس المحيط - محمد بن يعقوب الفيروز آبادي - مؤسسة الرسالة - بيروت (١٩٧/٤)

(٧) محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري جار الله أبو القاسم، من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والأدب، ولد في زمخشري (من قرى خوارزم) وسافر إلى مكة فجاور بها زمناً فلقب بجار الله، وتقل في البلدان، ثم عاد إلى الجرجانية، (من قرى خوارزم) فتوفي فيها، وله ديوان شعر. انظر تراجم شعراء الموسوعة الشعرية (٦٧٦/١)

(٨) أساس البلاغة / لأبي القاسم الخوارزمي الزمخشري، دار الفكر - ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩ م، (ص ١٠)

(٩) انظر لسان العرب / محمد بن مكرم بن منظور ( ١٠٧/١ )

ومن خلال ما تقدم من معاني لغوية يتضح لنا أن كلمة الأمن لها عدة إطلاقات:  
فهي تعنى السكينة الطمأنينة وعدم الخوف، أو الثقة والهدوء النفسي، إضافة إلى راحة القلب وعدم وقوع الغدر أو الخيانة من الغير.

### ثانياً: تعريف الأمن اصطلاحاً:

تباينت التعريفات الاصطلاحية للأمن لتباين المشارب، لكنها في المحصلة تصب في معين واحد وتسعى لتحقيق هدف مشترك يتفق عليه الجميع وهو توفير حياة كريمة هانئة يعيش فيها الفرد بأمن وسكينة وطمأنينة وسلام.

### وفيما يلي أهم تعريفات الأمن في الاصطلاح:

١. "هو عكس الخوف مطلقاً، أي حالة الطمأنينة والأمن والسكينة التي تسود المجتمع نتيجة الجهد المبذول من أولي الأمر، في شتى الممارسات الحياتية، لتحقيق الأهداف الإستراتيجية والتكتيكية، ومنع الأعداء من محاولات الاختراق لتلك الأهداف، أو وسائل تنفيذها وأدواتها، والسيطرة التامة"<sup>(١)</sup>.
٢. عرفه المتقدمون بقولهم: "هو عدم توقع مكروه في الزمان الآتي"<sup>(٢)</sup>، وهذا فيه معنى الطمأنينة والسكينة والاستقرار.
٣. تأمين الدولة من الداخل ودفع التهديد الخارجي عنها، بما يكفل لشعبها حياة مستقرة توفر له استغلال أقصى طاقاته للنهوض والتقدم والازدهار"<sup>(٣)</sup>.
٤. الإجراءات الأمنية التي تتخذ لحفظ أسرار الدولة وتأمين أفرادها ومنشأتها ومصالحها الحيوية في الدّاخل والخارج. والإجراءات الأمنية تتطلب درجةً عاليةً من التّدريب واليقظة والحذر والمهارة، للوقاية من نشاط العدو المتريّص"<sup>(٤)</sup>.
٥. وقيل "هو مجموعة القواعد والوسائل الشرعية التي تطبقها الحركة لتكتسب القوة وتحقق لنفسها الحماية الداخلية والخارجية من الأخطار الواقعة والمحتملة"<sup>(٥)</sup>.

(١) مفاهيم استخبارية قرآنية / محمد نور شحادة (ص ٣٠)

(٢) التعريفات/ للرجاني / (٥٥/١).

(٣) الأمن القومي العربي واستراتيجية تحقيقه/ اللواء عدلي حسن سعيد (ص ١١)

(٤) انظر: الأمن والمخابرات نظرة أمنية / على نميري (ص ٣)

(٥) انظر: كيف نفهم الأمن، لسعيد بن سليم (ص ٨)

ومن خلال ما تقدم من تعريفات، يمكن الخروج بملخصة لتعريف الأمن في الاصطلاح:  
هو شعور المجتمع وأفراده بالطمأنينة والسكينة والاستقرار، والعيش بحياة طيبة، من خلال  
إجراءات وتدابير كافية يمكن أن تزيل عنهم الأخطار، أيا كان شكلها وحجمها، حال ظهورها، ومن  
خلال اتخاذ تدابير واقية.

## المطلب الثاني: مشتقات لفظة الأمن في القرآن

من خلال البحث في كتاب الله قام الباحث باعداد فهرست يبين اسم السورة مسلسلة حسب ترتيبها في المصحف العثماني، ورقم الآية التي وردت فيها اللفظة القرآنية، والآية، وزمن نزولها من حيث المكي والمدني، والصيغة الاشتقاقية لهذا المصطلح القرآني، وذلك فيما يلي:

اسم السورة	رقم الآية	الآية القرآنية	زمن نزولها	صيغة المصطلح الوارد
البقرة	١٢٥	﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾	مدنية	أمنًا
البقرة	١٢٦	﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا﴾	مدنية	أمنًا
البقرة	١٩٦	﴿فَإِذَا أَمِنْتُم مِّن تَمَعٍ بِالْعِمْرِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَسِرَّ مِنَ الْهُدَىٰ﴾	مدنية	أمنتم
آل عمران	٧٥	﴿وَمِنَ أَهْلِ الْكِتَابِ مَن إن تَأْمَنُهُ بِنظَارٍ يُؤَدُّهُ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَّن إن تَأْمَنُهُ بِنظَارٍ لَا يُؤَدُّهُ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمَّت عَلَيْهِ قَائِمًا﴾	مدنية	تأمنه
آل عمران	٩٧	﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مِّمَّا يُرْهِمُ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾	مدنية	أمنًا
النساء	٨٣	﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدْعَوْا﴾	مدنية	الأمن
النساء	٩١	﴿سَتَجِدُونَ عَٰخِرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلِّ مَا رُدُّوهُ إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكَسُوا فِيهَا﴾	مدنية	يأمنوا - يأمونكم
الأنعام	٨٢	﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾	مكية	الأمن
الأعراف	٩٩	﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾	مكية	يأمن
التوبة	٦	﴿وَإِن أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ اتَّبِعْهُ مَأْمِنًا، ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾	مدنية	مأمنه
يوسف	١١	﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَصْحُونَ﴾	مكية	تأمننا
يوسف	٦٤	﴿قَالَ هَلْ ءَامَنْتُمْ عَلَيَّ إِلَّا كَمَا ءَامَنْتُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِن قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾	مكية	أمنكم - أمنتكم
يوسف	٩٩	﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ ءَاوَىٰ إِلَىٰ أَبِيهِ وَقَالَ أَدْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ﴾	مكية	آمنين
ابراهيم	٣٥	﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا﴾	مكية	أمنًا

اسم السورة	رقم الآية	الآية القرآنية	زمن نزولها	صيغة المصطلح الوارد
النحل	١١٢	﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرِيبَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً ﴾	مكية	أَمِنَةٌ
الحجر	٤٦	﴿ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ءَامِنِينَ ﴾	مكية	أَمِينِينَ
الحجر	٨٢	﴿ وَكَانُوا يَنْجُونَ مِنَ الْجِبَالِ الَّتِي أُوتُوا بِهَا ءَامِنِينَ ﴾	مكية	أَمِينِينَ
سبأ	١٨	﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا قَرْىَ ظَهْرَةً وَفَدَرْنَا فِيهَا السَّرِيرَ سَبْرًا فِيهَا لِيَالِي وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴾	مكية	أَمِينِينَ
فصلت	٤٠	﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُلْجِدُونَ فِي ءَايَاتِنَا لَا يَخْفُونَ عَلَيْنَا أَفَنَ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَن يَأْتِي ءَامِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾	مكية	أَمِنًا
النور	٥٥	﴿ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ رِيبَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمِنًا ﴾	مدنية	أَمِنًا
الشعراء	١٤٦	﴿ أَتَتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا ءَامِنِينَ ﴿١٤٦﴾ ﴾	مكية	أَمِينِينَ
العنكبوت	٦٧	﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَبِنَخَطْفُ النَّاسِ مِن حَوْلِهِمْ ءَافِيًا لِّبَطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴾	مكية	أَمِنًا
الدخان	٥٥	﴿ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَنَكْهَةٍ ءَامِنِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾	مكية	أَمِينِينَ
الفتح	٢٧	﴿ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّءْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ ﴾	مدنية	أَمِينِينَ
المعارج	٢٨	﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿٢٨﴾ ﴾	مكية	مَأْمُون
قريش	٤	﴿ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴿٤﴾ ﴾	مكية	أَمَنَهُمْ

يلاحظ من الجدول السابق ورود مصطلح الأمن ومشتقاته في السياق القرآني على عشرين صيغة وهي: أمن - أمنتكم - أمنتكم - أمنتكم - تأمنا - تأمنه - يأمن - يأمنوا - يأمنوكم - أمانا - أمانة - آمنون آمنين - الأمن - أمانا - أمانة - مأمنة - مأمون - آمنهم وذلك في أربع عشرة سورة، وقد وردت هذه الصيغ في ثمان وأربعين موضعا من كتاب الله موزعة على ثلاث وأربعين آية، تسع وعشرين آية منها مكية وأربع وعشرة آية منها مدنية والآيات المكية والمدنية التي وردت فيها كلمة الأمن ومشتقاتها وذلك فيما يأتي:

١. وردت لفظة الأمن في القرآن الكريم في أربع وعشرين سورة من سور القرآن الكريم، وهذا بدوره يدل على أهمية هذا الموضوع، وأهمية الأمن في نظام ودستور المسلمين.
٢. ورد مصطلح الأمن مشتقاته في العهد المكي في واحد وثلاثين موضعاً مذكورة في تسع وعشرين آية، موزعة في سبع عشرة سورة، في حين ورد في الآيات المدنية في سبعة عشر موضعاً، مذكورة في أربعة عشر آية، فهذا التباين الواضح في عدد مواضع ذكر اللفظة بين الآيات المكية والمدنية يؤكد بوضوح مدي حاجة العصر المكي للأمن في ذلك الوقت، وذلك أن العصر الجاهلي كان يفتقد لمقومات الأمن، فالكل يعدو على الآخر، ويغزو الآخر، وينتهك عرض الآخر، فهو مجتمع أقرب إلى مجتمع الوحوش، فجاء المصطفى - صلى الله عليه وسلم - فرسخ قواعد الأمن في هذا المجتمع معتمداً على هذا الكم من الآيات التي تدل على الأمن وأهميته، ومرتكزاً على الأخلاق الفاضلة التي أتى بها وغير معالم الجاهلية.
٣. مما يثير الانتباه في كتاب الله - عز وجل - أن لفظ (الأمن) لم يرد إلا في خمسة مواضع: ثلاثة منها ورد معرّفًا في الصورة المطلقة، وذلك في قوله - سبحانه وتعالى - ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ٨٣ ﴾ (النساء: ٨٣)، وقوله - سبحانه وتعالى - ﴿ وَطَاجِرُهُ قَوْمُهُ قَالُوا اتَّخَذُوا فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَيْنَا وَلَا آخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ٨٠ ﴾ (الأنعام: ٨٠) ومرتين ورد منكرًا، منها قوله - سبحانه وتعالى - ﴿ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ٥٥ ﴾ (النور: ٥٥) وورد على غير الصورة الاسمية أضعاف ذلك سواء بصيغة الماضي أو صيغة المضارع أو بصيغة المشتق كاسم الفاعل المفرد أو الجمع. وقد ورد اللفظ بعدة أشكال لكنه لم يرد مقيداً بشيء لا بوصف ولا بإضافة، ومعنى ذلك أنه غير قابل للتبويض، فالأمن شيء كلي شامل لا يقبل التبويض.

### المطلب الثالث: لفظة الأمن ووجوها في القرآن الكريم

لقد اهتم الإسلام بالأمن اهتماماً بالغاً وجعله من مقومات الحياة الكريمة، لأن الأمن مطلب فطري لدى كافة الكائنات الحية، فهو يعتبر ركيزة أساسية من ركائز الحياة التي لا يمكن الاستغناء عنها في هذا الكون، فشان الأمن لا يقل أهمية عن شأن الأمور الأساسية في الحياة كالغذاء، إذ لا يمكن الاستغناء عن الغذاء، وكذلك الحال بالنسبة للأمن، وهذا ما عبر عنه القرآن الكريم صراحة في قوله جل وعلا: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ﴿٢﴾ الَّتِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَءَامَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ﴿٤﴾﴾ (قریش: ٣ - ٤).

وإقامة الحق والعدل بين الناس قاعدة أصيلة يقوم عليها الأمن والهدى والرشاد، يقول الله - عز وجل - ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾ (الأنعام: ٨٠ - ٨١).

والحياة الكريمة تكون حيث يكون الأمن، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا قَرْيَ ظَهْرَةً وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لِيَالِي وَأَيَّامًا ءَامِينَ ﴿١٨﴾﴾ (سبأ: ١٨) وعلى النقيض تماماً تكون حياة الخوف والجوع والتشريد في حال انعدام الأمن وضياع الإيمان بين الناس، قال - سبحانه وتعالى - ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَقَهَا اللَّهُ لِيَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾﴾ (النحل: ١١٢)، ولما كان الأمن أساساً للحياة الكريمة، والراحة النفسية، قامت الدول والتنظيمات ببذل كل ما هو ممكن من مال وعتاد، لتحقيق الأمن لشعوبها، وحماية مقدراتها من خطر الأعداء، سواء أكان خطراً داخلياً أو خارجياً.

هذا وقد وردت لفظة الأمن في القرآن الكريم بصيغ مختلفة ووجوه متعددة:

١. جاءت معرفة:

وردت كلمة أمن معرفة إما بأل التعريف وإما بالإضافة:

أولاً: بأل التعريف: وقد وردت في موضعين من كتاب الله - عز وجل -:

أ- قوله - سبحانه وتعالى - ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ

وَالْحَىٰ أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْ لَا فَضَّلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتَهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا

قَلِيلًا ﴿٨٣﴾﴾ (النساء: ٨٣).

إن الله - سبحانه وتعالى - يخبر عن أولئك المرضى بمرض النفاق ناعياً عليهم إرجافهم وهزائمهم المعنوية فيقول "وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ" أي: إذا وصل من سرايا الجهاد خبر بنصر أو هزيمة سارعوا بإفشائه وإذاعته، وذلك عائد إلى مرض قلوبهم لأن الخبر وأطلق عليه لفظ الأمر؛ لأن حالة الحرب غير حالة السلم إذا كان بالنصر المعبر عنه بالأمن فهم يعلنونه حسداً أو طمعاً، وإذا كان بالهزيمة المعبر عنها بالخوف يعلنونه فزعاً وخوفاً؛ لأنهم جنباء كما تقدم وصفهم، قال - سبحانه وتعالى - في تعليمهم وتعليم غيرهم ما ينبغي أن يكون عليه المجاهدون في حال الحرب "وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ الْقَائِدِ الْأَعْلَى، "وَأَلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ" وهم أمراء السرايا المجاهدة "لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ" أي: لاستخرجوا سر الخبر وعرفوا ما يترتب عليه فإن كان نافعاً أذاعوه، وإن كان ضاراً أخفوه. ثم قال - سبحانه وتعالى -: (وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ) أيها المؤمنون ﴿لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ﴾ في قبول تلك الإشاعات المغرضة والإذاعات المثبطة "إِلَّا قَلِيلاً" منكم من ذوي الآراء الصائبة والحصافة العقلية، إذ مثلهم لا تثيرهم الدعاوى، ولا تغيرهم الأراجيف، ككبار الصحابة من المهاجرين والأنصار - رضي الله عنهم أجمعين-<sup>(١)</sup>.

وبالتالي فإننا نؤكد حقيقة جلية وواضحة أن من أبرز صفات المنافقين هو إذاعة الأخبار الكاذبة والحسد والحقد والضغينة فهم يحرصون على تخذيل المسلمين عن الجهاد ويعملون لحساب العدو في بلاد المسلمين ويقومون بخنق كل صوت حر بإخفاء الرجولة من المجتمع وتعويد الناس على الجبن والخور ويمهدون الطريق لدخول الأعداء بلاد المسلمين.

ب- وقوله - سبحانه وتعالى - ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ

﴿١٨٢﴾ (الأنعام: ٨٢)

المراد بالظلم الذي يلبس به المرء إيمانه بالله ويخلطه به فينقص منه أو ينقصه هو الشرك في العقيدة أو العبادة كاتخاذ ولي من دون الله يدعى معه أو من دونه، فيعظم كتعظيمه ويحب كحبه، للاعتقاد أن له نفعاً أو ضراً بذاته أو بتأثيره في مشيئة الله وقدرته، لا ظلم الإنسان نفسه بفعل بعض المضار أو ترك بعض المنافع عن جهل أو إهمال، ولا ظلمه لغيره ببعض التصرفات والأحكام، يدل على هذا التفسير ما رواه أحمد والبخاري ومسلم والترمذي وغيرهم من حديث ابن مسعود قال: لما نزلت هذه الآية شق ذلك على الناس وقالوا يا رسول الله وأينا لا يظلم نفسه؟

(١) أيسر التفاسير لأبو بكر الجزائري (١/٥١٥)

فقال - صلى الله عليه وسلم-: إنه ليس الذي تعنون، ألم تسمعو ما قال العبد الصالح ﴿يَبْتِئُ لَا تَشْرِكُ بِاللَّهِ إِنَّكَ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ (لقمان: ١٣) إنما هو الشرك.<sup>(١)</sup>

والمراد بالأمن، الأمن من عذاب الله الذي يحل بمن لا يرضى إيمانه ولا عبادته. أي أن الذين آمنوا بالله - سبحانه وتعالى - ولم يخلطوا إيمانهم بظلم عظيم وهو الشرك به - سبحانه وتعالى -، أولئك لهم الأمن دون غيرهم من الخلود في دار العذاب، وهم فيما وراء ذلك بين الخوف والرجاء. وهذا جواب من الله به فصل القضاء بين إبراهيم ومن حاجه من قومه كما اختاره ابن جرير ونقله عن ابن إسحاق وابن زيد من المفسرين.<sup>(٢)</sup>

### ثانياً: بالإضافة:

وردت كلمة أمن معرفة بالإضافة

أ. إضافتها إلى الضمائر المتصلة:

#### ١. إضافتها إلى الهاء

أ. كما في قوله - سبحانه وتعالى - ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ اتَّبِعْهُ مَأْمَنَةً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (التوبة: ٦).

"الهاء في "مأمنه" عائدة على المشرك الطالب الاستجارة والأمان، فتكون الآية بمعنى إن أحد من المشركين طلب منك الأمان فأعطه الأمان، وإعطاء الأمان هو من أجل سماع القرآن الكريم والاطلاع على هدايته".

ب. كما في قوله - سبحانه وتعالى - ﴿وَمَنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُودِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمَّتْ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيَّتِ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (آل عمران: ٧٥).

الضمير في "تأمنه" الأولي عائد على مؤمني أهل الكتاب كعبدالله بن سلام<sup>(٣)</sup> وغيره، أما "تأمنه" الثانية فهي عائدة على اليهود كفنحاص بن عازوراء<sup>(٤)</sup>، استودعه رجل من قريش دينارا فخانته.<sup>(١)</sup>

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب الأنبياء، باب قول الله - تعالى - "ولقد آتينا لقمان الحكمة" ١٦٣/٤ ح ٣٤٢٩)، وأخرجه مسلم في صحيحه (باب صدق الإيمان وإخلاصه، ٨٠/١ ح ٣٤٢٢)

(٢) تفسير الشيخ المراغي (١٧٨/٧)

(٣) عبد الله بن سلام بن الحارث الإسرائيلي، ثم الأنصاري. كان حليفاً لهم من بني قينقاع، وهو من ولد يوسف بن يعقوب عليهما السلام. وكان اسمه في الجاهلية الحصين، فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أسلم عبد الله، وكان إسلامه لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة مهاجراً. انظر تاريخ دمشق/ ابن عسك ١٠١/٢٩

(٤) فنحاص بن عازوراء، من علماء وأشرف وأخبار بني إسرائيل، وهو الذي نزل فيه قول الله تعالى (وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ) انظر الكشف والبيان للتعليبي ٢٢٢/٣

نستنبط من الآية السابقة بأن اليهود ليس عندهم عهد ولا أمانة فهم ناقضو العهود ومضيعو الأمانة منذ القدم. ونحن اليوم نعايش ذلك حقيقة عبر نقضهم للاتفاقيات المبرمة بقتلهم للمجاهدين، وبسرقتهم للأموال وبتضييعهم للأمانة.

ب. إضافتها إلى الضمير (هم):

كما في قوله - سبحانه وتعالى - ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾ (قريش: ٤).  
الضمير (هم) في الآية عائد على قريش حيث إن الله - سبحانه وتعالى - أشبعهم بعد الجوع الذي أصابهم حتى جهدوا (وآمنهم من خوف) يعني من خوف الجهد والعدو والغارة وقال السدياًمنهم من خوف الجذام" (٢)

إن في الآية السابقة دلالة عظيمة بأن الله - سبحانه وتعالى - دوماً ناصر ومؤيد ومعز المؤمنين، فهم كانوا أذلة ضعاف لا أمن ولا طعام، وإذ به بعد أن صبروا على الجوع والأذى وتعرضوا للسلب والنهب، أكرمهم الله - سبحانه وتعالى - بالأمن الاقتصادي والأمني استجابة لدعوة نبينا إبراهيم عليه السلام ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ (البقرة: ١٢٦).

ثالثاً: جاءت كلمة (أمن) مسبوقة بظرف:

وذلك نحو قوله - سبحانه وتعالى - ﴿فَإِذَا أَمِنْتُمْ مِّن تَمَنَعِ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ (البقرة: ١٩٦).  
"فإذا) ظرفية أي إن حصل لكم الأمن من المرض أو العدو، أوردتم الحج "فمن تمتع" منكم "بالعمرة إلى الحج" بأن قدّم العمرة في أشهر الحج، ثم حجّ من عامه، فالواجب عليه "ما استيسر من الهدى"؛ شاة فأعلى؛ لكونه تمتع بإسقاط أحد السقّرين ولم يُفرد لكل عبادة سفرًا مخصوصاً. "فمن لم يجد" الهدى، ولم يقدر على شرائه، فعليه "صيام ثلاثة أيام" في زمن "الحج"، وهو زمنُ إحرامه إلى وقوفه بعرفة، فإن لم يصم في ذلك الزمان صام أيام التشويق. ثم يصوم سبعة أيام إذا رجّع إلى مكة أو إلى بلده. فتلك "عشرة" أيام "كاملة"، ولا تتوهموا أن السبعة بدل من الثلاثة، فلذلك صرح الحقّ - سبحانه وتعالى - بفدلكة الحساب. (٣)

(١) معالم التنزيل للبيهقي (٥٦/٢)

(٢) بحر العلوم للسمرقندي ج ٣ ص ٥٩٩

(٣) البحر المديد / لابن عجيبة (٢٤٧/١)

رابعاً: جاءت كلمة (أمن) حالاً:

أ. كقوله - سبحانه وتعالى - ﴿ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ (يوسف: ٩٩).

ادخلوا مصر إن شاء الله وقيل: إنما قال: إن شاء الله تبركا وجزما، ووصف الله - سبحانه وتعالى - حالهم بأنهم آمنون من القحط أو من فرعون وكانوا لا يدخلونها إلا بجوازه<sup>(١)</sup>، ويوسف عليه السلام أمنهم قبل الدخول؛ ليكون ذلك أطف بقلوبهم وخصوصاً بعدما اقترفوه بحقه ونال منهم ما نال، فناسب هذا الأمر ذكر الأمن في هذا الموطن.

ب. وكقوله - سبحانه وتعالى - ﴿ادْخُلُوا مِصْرَ سَلَامًا بِإِذْنِ رَبِّكُمْ﴾ (الحجر: ٤٦).

"وعد الله - سبحانه وتعالى - أهل التقوى بجنات وأنهار، فهم يدخلونها حال كونهم مصحوبين بالسلام آمنين من الخوف والفرع. فلم يبق الله - سبحانه وتعالى - في صدور أهل الجنة ما ينغصُ نعيمها، أو يكدر صفوها كحقدٍ أو حسدٍ أو عداوةٍ أو شحناء"<sup>(٢)</sup>. ، وما من أمن أعظم من أمن دخول الجنة، فهي أمن من عدة نواح:

أولاًها: أمن من النار، فهم بدخولهم الجنة قد أمنوا نار العزيز الجبار.

ثانيها: أمن من الموت، ففي الحديث الصحيح أنّ النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "يؤتى بالموت كهيئة كبش أملح فينادي مناد يا أهل الجنة فيشرئبون وينظرون فيقول: هل تعرفون هذا فيقولون: نعم هذا الموت وكلهم قد رآه ثم ينادي يا أهل النار فيشرئبون وينظرون فيقول: هل تعرفون هذا فيقولون: نعم هذا الموت وكلهم قد رآه فيذبح ثم يقول يا أهل الجنة خلود فلا موت، ويا أهل النار خلود فلا موت"<sup>(٣)</sup>

ثالثها: أمن من كل مكدرات العيش، فالجنة دار نعيم وصفاء لا شقاء فيها ولا تعب ولا نصب.

ت. وكقوله - سبحانه وتعالى - ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِذَا شَاءَ اللَّهُ

ءَامِنِينَ مُحَلِّفِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ (الفتح: ٢٧).

"سبب نزول هذه الآية أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - رأى في المنام وهو بالمدينة قبل أن يخرج إلى الحديبية أنه يدخل المسجد الحرام هو وأصحابه آمنين ويحلقون رؤوسهم فأخبر

(١) الجامع لأحكام القرآن/ للقرطبي (٢٦٣/٩)

(٢) أيسر التفاسير / لأبو بكر الجزائري (٨٤/٣)

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب الأنبياء، باب سورة مريم/٦ ٩٣ ح ٤٧٣)

بذلك أصحابه ففرحوا وحسبوا أنهم داخلو مكة عامهم ذلك، فلما انصرفوا ولم يدخلوا، شق عليهم ذلك وقال المنافقون: أين رؤياه التي رأها؟ فأنزل الله هذه الآية ودخلوا في العام المقبل".<sup>(١)</sup>

لقد كان دخول المؤمنين مكة المكرمة آمنين مطمئنين دون قتال أو نزاع. بعد أن كانوا مشردين مهاجرين تاركين المال والولد والسكن. فأكرمهم الله - سبحانه وتعالى - بأن دخلوا مكة رافعي رؤسهم مفتخرين بدينهم وإسلامهم. فهذا بدوره يحفز المسلمين في كافة أرجاء المعمورة وخصوصاً أهل فلسطين الجريحة على ضرورة الصبر والمثابرة، فالله - سبحانه وتعالى - منجز وعده ولو بعد حين.

ث. وكقوله - سبحانه وتعالى - ﴿يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فِتْكَهَاءٍ آمِينٍ﴾ (الدخان: ٥٥).

"قال قتادة: "آميين" من الموت والوصب والشيطان. وقيل: آمين من انقطاع ما هم فيه من النعيم، أو من أن ينالهم من أكلها أذى أو مكروه".<sup>(٢)</sup>

ج. وقوله - سبحانه وتعالى - ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا قُرَى ظَهْرَهُ وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سَيْرُوا فِيهَا لَيْالِيًا وَأَيَّامًا آمِينٍ﴾ (سبأ: ١٨).

"أي: مطمئنين في السير، في تلك الليالي والأيام، غير خائفين. وهذا من تمام نعمة الله عليهم، أن أمنهم من الخوف".<sup>(٣)</sup>

ح. وكقوله - سبحانه وتعالى - ﴿وَكَانُوا يَتَحَوَّنُونَ مِنَ الْجِبَالِ يُوْتَاءُ آمِينٍ﴾ (الحجر: ٨٢).

"لقد كان لقبيلة ثمود المرسلين بيوت نحتوها في الجبل، وأصبحوا فيها آمينين من العدو، ومن سقوطها عليهم. فلما عتوا وبغوا، واعتدوا على الناقة أخذتهم الصيحة في وقت الصباح فما أغنى عنهم ما كانوا يكتسبون من أموال وديار".<sup>(٤)</sup>

إن قوم ثمود قد ظنوا بأن تحصنهم في الجبال العاتية قد يحميهم أو يمنهم من غضب الله - سبحانه وتعالى -، حيث إنهم إعتقدوا بأنهم سيأمنون من عذاب الله - سبحانه وتعالى -، ولكن غضب الله وسخطه لا يمنعه مانع، ولن تقف أمامه أي قوة بشرية مهما كانت، ونحن نجد اليوم الإحتلال الإسرائيلي على أرضنا المباركة يتحصن بأعتى الأسلحة والمعدات، ويقتل ويبطش ويعتقل ويعذب الأحرار. ولكن لا بد أن نعلم يقيناً أن الله - سبحانه وتعالى - يمهمل ولا يهمل، وأن النصر هو حليف المستضعفين، ويقولون متى هو قل عسي أن يكون قريباً.

(١) لباب التأويل في معاني التنزيل/للخازن(٢١٣/٦)

(٢) الجامع لأحكام القرآن/للقرطبي (١٥٤/١٦)

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان/عبد الرحمن السعدي ج ١ ص ٢٧٧

(٤) تفسير الواضح/محمد حجازي (٢٩٠/٢)

خامساً: جاءت كلمة (أمن) صفة:

أ. كقوله - سبحانه وتعالى - ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾﴾ (إبراهيم: ٣٥).

وردت هذه الآية متشابهة في سورة البقرة: ١٢٦ وكلاهما تدل هذا على أنه وصف البيت بالأمن فاقتضى جميع الحرم والسبب في أنه - سبحانه وتعالى - أطلق لفظ البيت وعنى به الحرم كله أن حرمة الحرم لما كانت معلقة بالبيت جاز أن يعبر عنه باسم البيت<sup>(١)</sup>

ب. كقوله - سبحانه وتعالى - ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجِبُّ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِّنْ لَّدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٨﴾﴾ (القصص: ٥٨).

أي أو لم نجعل مكانهم حرماً ذا أمن بحرمة البيت الذي فيه يتناحر العرب حوله وهم آمنون فيه "يجبى إليه يحمل إليه ويجمع فيه وقرأ نافع ويعقوب في رواية بالتاء "ثمرات كل شيء" من كل أوب "رزقا من لدنا" فإذا كان هذا حالهم وهم عبدة الأصنام فكيف نعرضهم للتخوف والتخطف إذا ضموا إلى حرمة البيت حرمة التوحيد "ولكن أكثرهم لا يعلمون" جهلة لا يتفطنون له ولا يتفكرون"<sup>(٢)</sup>

ومن هنا فإننا ندرك يقيناً أن الله - سبحانه وتعالى - ببركة البيت الحرام جعله آمناً وجعل من حوله أمنين مطمئنين مستقرين، وهذه ميزة يتميز فيها من يقطن ذلك المكان، في الوقت الذي تفتقد فيه باقي الأماكن تلك الميزة.

سادساً: جاءت كلمة (أمن) معطوفة:

كقوله - سبحانه وتعالى - ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلِّينَ وَعَهْدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْمُكِيمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿١٢٥﴾﴾

"جاءت "أمناً" في الآية معطوفة على قوله - سبحانه وتعالى - "مثابة" وهي بمعنى إذ وضعنا البيت يعني الكعبة معادا لهم يعودون إليه مرة بعد مرة، وقال قتادة مجمعا للناس يثوبون إليه من كل جهة، وفي كل سنة فلا يقضون منها وطرا " وأمناً " يعني جعلناه آمناً لمن التجأ إليه يعني من وجب عليه القصاص ولهذا قالوا لو أن رجلا وجب عليه القصاص فدخل الحرم لا يقتص منه في الحرم .

(١) مفاتيح الغيب/ للإمام الرازي (٤٢/٤)

(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل/ للبيضاوي (٢٩٨/١)

ويقال "أمنًا" لغير الممتحنين وهي الصيود إذا دخلت الحرم صارت أمنة ويقال أمنًا من الجذام. (١)

وإنما كان الأمن عند المسجد الحرام لحرمته وعظمته ، لذا نص - جل جلاله - في كتابه فقال - سبحانه وتعالى - : ﴿ وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يَقْتُلُوكُمْ فِيهِ ﴾ (البقرة: ١٩١)

فدل ذلك على أن الأمن في المسجد الحرام لازم من لوازم حرمة، والعلة في ذلك - والله أعلم - أن الناس في فطرتها جبلت على حب الأمن والاستقرار والهدوء ، وبيت الله الحرام أحرى أن يكون أمنًا، لأن الناس يثوبون إليه من كل حدب وصوب، فيناسب فطرتهم أن يكون أمنًا مستقرًا وإلا كان ذلك مانعاً من أن يأتي الناس إليه.

## المطلب الرابع: موانع الأمن

لقد نفى الله الأمن والأمان عن الكافرين في الدنيا، فهم عرضة للعذاب في أي لحظة من ليل أو نهار، ولأي نوع من أنواع العذاب الذي أوقعه الله بالأمم الماضية بالإضافة إلى عذاب الآخرة الذي هو أشد وأبقى، ليس ذلك ظلماً للكافرين أو رغبة في الانتقام لذاته ولكن لكونهم أهلاً لذلك، فلم يسلكوا مسالك الأمن، ولم يطرقوا أبوابه، فاستحقوا انتفاء الأمن عنهم في الدارين.<sup>(١)</sup>

ومن خلال دراسة الآيات التي تتحدث عن الأمن، يمكن الحديث عن أبرز أسباب فقدان الأمن

وهي كالآتي:

أولاً: الشرك بالله:

إن من أبرز الأسباب المانعة لحصول الأمن هو الشرك بالله - سبحانه وتعالى - ، لقوله - سبحانه وتعالى - ﴿ وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (٨١) الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾ (٨٢) (الأنعام: ٨١ - ٨٢) يخبر الله - سبحانه وتعالى - في الآية السابقة أن من يستحق الأمن هم المؤمنون الصادقون المخلصون.

يقول سيد قطب<sup>(٢)</sup> في كتابه الضلال: "وأى الفريقين أحق بالأمن؟ الذي يؤمن به ويكفر بالشركاء؟ أم الذي يشرك بالله ما لا سلطان له ولا قوة؟ أي الفريقين أحق بالأمن، لو كان لهم شيء من العلم والفهم؟! هنا ينتزل الجواب من الملام الأعلی ويقضي الله بحكمه في هذه القضية: "الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ، أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ..". الذين آمنوا وأخلصوا أنفسهم لله، لا يخلطون بهذا الإيمان شركاً في عبادة ولا طاعة ولا اتجاه. هؤلاء لهم الأمن، وهؤلاء هم المهتدون.<sup>(٣)</sup> ، وكيف يستحق الأمن من لا يدين لرب العباد بالعبودية والتذلل لله - عز وجل -، إنما الأمن والاهتداء التام لمن لم يلبس إيمانه بشرك.

ثانياً: تكذيب الرسل

إن تكذيب الرسل - صلوات الله عليهم - من الأسباب الموجبة لعذاب الله وسخطه، ومن الأمور المانعة لحصول الأمن، يتجسد ذلك حقيقة بقوله - سبحانه وتعالى - : ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَنَحْنَاهُمْ عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ (١١)

(١) انظر مجلة الجامعة الإسلامية - غزة، (بحث بعنوان "التربية الأمنية في ضوء القرآن/ د. محمود عنبر، د. عبد السلام اللوح (ص ٢٤٨)

(٢) سبقته ترجمته (ص ٤٦)

(٣) في ظلال القرآن / سيد قطب (٢/ ١١٤٢)

أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيِّنًا وَهُمْ نَاعِمُونَ ﴿٧٧﴾ أَوْ أَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٧٨﴾ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٧٩﴾ (الأعراف: ٩٦ - ٩٩)

"وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا أَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَمَلَأَتْكَه وَكَتَبَهُ وَرَسُولَهُ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَاتَّقَوْا مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ وَحَرَّمَ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ بِرَكَاتِ السَّمَاءِ وَبَرَكَاتِ الْأَرْضِ بِالنَّبَاتِ وَالثَّمَارِ وَكَثْرَةِ الْمَوَاشِيِّ وَالْأَنْعَامِ وَحُصُولِ الْأَمْنِ وَالسَّلَامَةِ وَذَلِكَ لِأَنَّ السَّمَاءَ تَجْرِي مَجْرَى الْأَبِ وَالْأَرْضَ تَجْرِي مَجْرَى الْأُمِّ وَمِنْهَا يَحْصُلُ جَمِيعُ الْمَنَافِعِ وَالْخَيْرَاتِ بِخَلْقِ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - وَتَدْبِيرِهِ وَقَوْلِهِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا يَعْنِي الرِّسْلَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْجُدُوبِ وَالْقَحْطِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ مِنَ الْكُفْرِ وَالْمَعْصِيَةِ"<sup>(١)</sup>

فهذا يعني ان الذين كذبوا الرسل ليسوا في أمان من عذاب الله - سبحانه وتعالى -، وستجري عليهم سنة الله - تبارك وتعالى -

### ثالثاً: كفران النعمة

إن كفران النعمة يعد من موانع الأمن ومن أسباب وقوع الرعب والخوف يقول الله - سبحانه وتعالى -: ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَقَهَا اللَّهُ لِيَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ (النحل: ١١٢). "

هذا مثل صريح ضربه الله عبرة للأمم والبلدان، والجماعات. والقرية المضروب بها المثل: هي مكة، كانت بهذه الصفة التي ذكر الله، آمنة من غارات الأعداء، مطمئنة مستقرة ليس فيها مخاوف ولا مشكلات أمنية أو اقتصادية، يأتيها رزقها رغداً، أي هنيئاً سهلاً واسعاً، من سائر البلاد، فكفر أهلها بنعم الله، وجددوا بها، فعَمَّهم الله بالجوع والخوف، وبدلوا بأمنهم خوفاً، وبغناهم جوعاً وفقراً، وبسرورهم ألماً وحزناً، وذاقوا مرارة العيش بعد السعة، بسبب أفعالهم المنكرة، وعبادتهم الأوثان، وتكبرهم للقرآن والشرع والهداية. ومن أتم النعم الإلهية عليهم: أنه جاءهم رسول كريم من جنسهم، عربي قرشي هاشمي، فكذبوه فيما أخبرهم به من أنه رسول إليهم، مبلغ عن ربه، بأنه يعبدونه ويطيعونه، ويشكرونه على النعمة، فجاءهم العذاب بسبب ظلمهم.

لقد أصابتهم السنون أي المحل والقحط، وتعرضوا للخوف، وهاجمتهم سرايا رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، بسبب الكفر والتكذيب، جزاء لسوء صنيعهم وظلمهم."<sup>(٢)</sup>

(١) مفاتيح الغيب / فخر الدين الرازي (١٥١/١٤)

(٢) التفسير الوسيط / وهبة بن مصطفى الزحيلي (١٣١٠/٢)

## المبحث الخامس: علاقة السكينة بنظائرها

✍ العلاقة الأولى: علاقة توضيح المعنى.

✍ العلاقة الثانية: علاقة تسمية وصفة.

✍ العلاقة الثالثة: علاقة الاستخدام لكل لفظة ونظير.

✍ العلاقة الرابعة: علاقة الاتفاق والاختلاف في المعنى.

## المبحث الخامس: العلاقة بين السكينة ونظائرها

بعد التعرف على نظائر السكينة في كتاب الله - عز وجل - ودراستها، ومعرفة المعاني التي جاءت بها، كان لزاماً أن نتعرف على العلاقة بين السكينة ونظائرها؛ وبعد النظر والدراسة تمكنت من التوصل إلى أن هناك علاقة بين السكينة ونظائرها، وكانت على النحو الآتي:

### العلاقة الأولى: علاقة توضيح المعنى:

إن الذي ينظر إلى كلمة السكينة يجد أن كل نظير من نظائرها يحمل معنى الهدوء والطمأنينة سواء أكان هذا المعنى حقيقي أم مجازي.

ومن الأمثلة الدالة على ذلك كلمة "هون" في قوله - سبحانه وتعالى - ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ (الفرقان: ٦٣)، فهذه الآية تناولت المعنى الحقيقي لهذه الكلمة وهي المشي بسكينة ووقار وطمأنينة، وهي من معاني السكينة الحقيقية، وقد جاءت لفظة "هون" تحمل المعاني المجازية مثل اللين والرفق.<sup>(١)</sup>

### العلاقة الثانية: علاقة تسمية وصفة:

إن كافة النظائر الواردة في كتاب الله - تبارك و تعالى - هي صفات ومسميات للسكينة، وقد وردت هذه المسميات والصفات في كتاب الله - تبارك و تعالى - في أكثر من آية، وقد كانت كل آية من الآيات تتناسب مع السياق الواردة فيه.

### العلاقة الثالثة: علاقة الاستخدام لكل لفظة ونظير:

إن لفظة "السكينة" تستخدم بكثرة وكذلك نظائرها ويؤتى بالمناسب منها حسب السياق الواردة فيه فإذا كان الحديث عن الطمأنينة والهدوء تأتي بكلمة "السكينة" وإذا كان الحديث عن التواضع وعدم التكبر تأتي بلفظة "الهون"، في حين أنه وإذا كان الحديث عن الثقة والراحة النفسية تأتي بلفظة "الأمن" وعند الرقة والعطف تأتي بلفظة "الرحمة" فكل لفظة استخدام خاص بها، تكون فيه الأنسب من غيرها، وخاصة في كتاب الله - تبارك و تعالى - ، فلقد استخدم الله - تبارك و تعالى - كل لفظة في كتابه العزيز في موقعها وسياقها الأنسب، سواء على مستوى الجمل أو الكلمات أو الحروف، ولا يمكن أن نستبدل شيئاً من كتاب الله - سبحانه وتعالى - حرفاً أو كلمة أو جملة بغيرها، ويؤدي المعنى نفسه أو أن يكون خيراً مما كان.

(١) انظر الكشاف/ للزوحشري (٢٩١/٣)

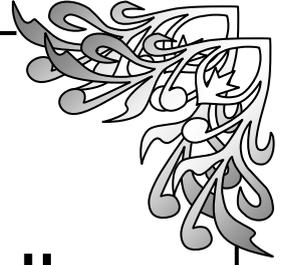
#### العلاقة الرابعة: علاقة الاتفاق والاختلاف في المعنى:

إذا أردت أن تعرف كافة نظائر السكينة، فإنك سوف تستنتج أنها تشترك في معنى واحد رغم إختلاف ألفاظها.

وهذه النظائر إذا اجتمعت تفرقت في المعنى وإذا تفرقت اجتمعت في المعنى؛ بمعنى أنها إذا جاءت في جملة واحدة مقترنة بكلمة الرحمة؛ فإن الرحمة تتصرف لمعنى ونظيرتها من الكلمات تتصرف لمعنى آخر؛ وعلى وجه الخصوص إذا كانت مقترنة معها بواو العطف التي تقتضي المغايرة؛ فمثلاً لو قلنا على المسلم أن يتحلى بالصبر والسكينة أو الهون والسكينة أو الرحمة والسكينة أو الطمأنينة والسكينة؛ فإنه من القواعد المقررة عند أهل اللغة أن إختلاف المبنى يعني إختلاف المعنى، وبنية كلمة السكينة بحروفها تختلف عن بنية الكلمات النظيرة لها التي تؤدي معناها حال افتراقها كالكلمات النظيرة التي سبق ذكرها، فمثلاً كلمة الإسلام والإيمان من المصطلحات المشهورة عند أهل العلم إنها إذا اجتمعتا افتترقتا وإذا افتترقتا اجتمعتا، يعني لو جاء في جملة كلمة الإسلام وحدها دون كلمة الإيمان أو العكس فإن التي جاءت منفردة تشمل الأخرى، ومثل هذا يقال في مصطلح السكينة ونظائرها؛ فإن كلمة الإيمان من نظائر كلمة الإسلام، ويجتمعون في المعنى أحياناً ويفترقون، والمقيد في ذلك السياق، والله أعلم.

كقوله - سبحانه وتعالى - ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (الأنبياء: ١٠٧)، فلفظة رحمة جاءت صفة للنبي - صلى الله عليه وسلم- وجاءت بمعنى الإسلام والإيمان كقوله - سبحانه وتعالى - ﴿ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ (البقرة: ١٠٥) وجاءت بمعنى النصر على أهل العدوان ﴿ أَوْ أَرَادَ بِكَرِّ رَحْمَةٍ ﴾ (الأحزاب: ١٧)، وجاءت بمعنى الرقة والألفة في قلوب المؤمنين ﴿ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً ﴾ (الحديد: ٢٧)، وغيرها من المعاني الكثيرة.<sup>(١)</sup>

(١) انظر معاني الرحمة في المبحث نفسه ص ٦١



# الفصل الثالث: مواطن السكنية وأسبابها وفوائدها

وفيه مبحثين:

✍ المبحث الأول: مواطن السكنية.

✍ المبحث الثاني: أسباب السكنية.

✍ المبحث الثالث: فوائد السكنية.



## المبحث الأول: مواطن السكينة

وفيه ثلاثة مطالب:

✍️ **المطلب الأول:** السكينة التي تكون حال الحج.

✍️ **المطلب الثاني:** السكينة التي تنزل حال الصلاة.

✍️ **المطلب الثالث:** السكينة التي تنزل حال نزول القرآن.

✍️ **المطلب الرابع:** السكينة التي تنزل عند القيام بالعبودية.

✍️ **المطلب الخامس:** السكينة التي تنزل في الجهاد.

## المطلب الأول: السكينة التي تكون حال الحج

إن من أراد أن يؤدي فريضة الحج لا بد أن تكون السكينة والطمأنينة هي حاله، وقدوتنا في ذلك رسولنا المصطفى - صلى الله عليه وسلم - حيث أفاض من عرفة، وعليه السكينة، ومعه ما يزيد على مئة ألف حاج، فكان يقول: "أيها الناس عليكم بالسكينة، عليكم بالسكينة، عليكم بالسكينة"<sup>(١)</sup> فأفاض النبي عليه الصلاة والسلام وعليه السكينة وأمر أصحابه بالسكينة والهدوء الذي يتناسب مع حرمة الحج وحرمة العبادة. إذًا: هذه السكينة مطلوبة من العبد في كل حال وينبغي للإنسان أن يحرص عليها في حال العبادة كما يحرص عليها في جميع الأحوال.

وقد بين الله - سبحانه وتعالى - محظورات في الحج إن تجنبها الإنسان وابتعد عنها كان حجه مبروراً ومنتقبلاً وسبباً لحصول السكينة والطمأنينة والتقوى ، والتي هي المقصد الأساسي لهذه الفريضة المباركة فقال - سبحانه وتعالى - : ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَةٌ ۖ فَمَنْ رَضِيَ فِيهِكَ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ حَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَكْرَدُوا فَإِنَّ حَيْرَ الزَّادِ الثَّقَوَىٰ وَأَتَّقُوا بَنَاتُ الْوَالِدِ ﴾ (البقرة: ١٩٧).

إن السكينة والخضوع مطلب أساسي للقيام بمناسك الحج، ولن نصل إليها بمدافعة الناس والتوتر والشدة في السلوك والقول والشعور، بل ربما نفسد علي أنفسنا القيمة الحقيقية للحج ونفقد الغاية التي تركنا لأجلها بيوتنا وأهلنا، بسلوكنا المنفعل الغاضب، وكأن المرء منا ذاهب إلي معركة، وليس مقبلاً علي تجربة روحانية وعلي رب رحيم كريم يبتغي منه الرحمة مما يتطلب منه حالة من السكون والخشوع ليحصل بذلك مبتغاه من القبول والرحمة.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب الحج باب السير إذا دفع من عرفة ١٦٣/٢ ح ١٦٧١)، وأخرجه مسلم في صحيحه (باب استحباب إدامة الحج والتلبية ٧١/٤ ح ٣١٤٩)

## المطلب الثاني: السكينة التي تنزل حال الصلاة

إن مما لا شك فيه أن السكينة تنزل على المؤمنين حال الخشوع في الصلاة، وينبغي للعبد أن يحرص عليها، ولهذا جاء في الصحيحين من حديث أبي هريرة، أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "إذا أقيمت الصلاة، فلا تأتوها وأنتم تسعون، وأتوها وأنتم تمشون وعليكم السكينة، فما أدركتم فصلوا وما فاتكم فأتموا"<sup>(١)</sup> فنهى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن أن يركض الإنسان إلى الصلاة، وأمر أن يأتي للصلاة وعليه السكينة؛ لأن العبادة ينبغي أن يقبل عليها العبد بهدوء وبسكينة وبطمأنينة نفس، أما الإنسان الذي يلهث من شدة الركض والعناء؛ فإنه لا يقبل على صلاته كما ينبغي. ولهذا جاء في البخاري، من حديث أبي بكرة - رضي الله عنه -: "أنه جاء والرسول - صلى الله عليه وسلم - راکع، فأسرع وقد حفزه النفس، ثم ركع ولحق بالنبي - صلى الله عليه وسلم - في الصلاة، فلما سلم النبي - صلى الله عليه وسلم - سأل من الذي أتى وهو راکع؟ فقال: أنا يا رسول الله، وذكر له الحال. فقال له النبي - صلى الله عليه وسلم -: زادك الله حرصاً ولا تعد"<sup>(٢)</sup> لا تعد لمثل هذا وائت إلى الصلاة وعليك السكينة والوقار، فما أدركت فصل وما فاتك فاقض.

## المطلب الثالث: السكينة التي تنزل حال نزول القرآن الكريم

فالنبي - صلى الله عليه وسلم - كان إذا نزل عليه الوحي تغشته السكينة، ولهذا روى عن زيد بن ثابت - رضي الله عنه -، قال: "بينما نحن جلوس عند النبي - صلى الله عليه وسلم - وكنت إلى جنبه فغشيت السكينة، فوقعت فخذة على فخذي، قال: فما وجدت شيئاً أثقل من فخذ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى كادت فخذ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ترض فخذي - كما في بعض الروايات - من شدة ثقلها"<sup>(٣)</sup> ﴿إِنَّا سُلِقْنَا عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ (المزمل ٥) فكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يتغشاه من شدة الوحي شيء عظيم حتى يتقصد من جبهته عرق في اليوم الشاتي من ثقل الوحي عليه، فوقعت فخذة - صلى الله عليه وسلم - على فخذ زيد، قال: {فما رأيت شيئاً أثقل من فخذ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على فخذي، ثم سري عنه فأملى عليّ"<sup>(٤)</sup>

(١). أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب الجمعة، باب المشي إلى الجمعة: ٨/ ٢، ٨٠٨) وأخرجه مسلم في صحيحه (كتاب المساجد، باب استحباب

إتيان الصلاة بوقار وسكينة والنهي عن إتيانه سعياً، ١٠٠/٢ ح ١٣٨٩)

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب الأذان، باب إذا ركع دون الصف ١٥٦/١ ح ٧٨٣)، ورواه أبو داود (١٨٢/١)، والنسائي (١١٨/٢).

(٣) أخرجه أبو داود وصححه الألباني (كتاب الجهاد، باب في الخصة في القعود من العذر ٢٦٦/٧ ح ٢٢٦٤)

(٤) انظر تفسير الكشاف للزمخشري (٥٥٣/١) بتصرف

والدلالة على تنزل السكينة في حال نزول القرآن، أن القرآن عظيم بمعانيه وألفاظه وثقيل في تنزله فناسب هذا الثقل تنزل السكينة لحفظه في قلبه.

فالحقيقة: أن السكينة كانت تنزل برسول الله - صلى الله عليه وسلم-، عند نزول المَلَك عليه بالقرآن، وكذلك كانت السكينة تنزل عند قراءة القرآن، "كما في الصحيحين، في قصة أُسيد بن حضير - رضي الله عنه - وهو من كبار الأنصار أنه كان ذات ليلة يصلي صلاة الليل في مريد، فقرأ سورة البقرة - وفي رواية في الصحيحين أنه قرأ سورة الكهف- وكانت الخيل مربوطة قريباً منه، فقرأ ورفع صوته بالقرآن وكان حسناً جميل الصوت- فجالت الفرس وبدأت تذهب وتقبل وتدبر، حتى خشي أن تفك رباطها، وكان ولده يحيى إلى جنبه -وهو طفل صغير فخشي عليه من الخيل، فسكت عن قراءة القرآن فسكنت الخيل، فعاود القراءة بعد ذلك، فجالت الفرس وبدأت تقبل وتدبر، حتى خشي على ولده فسكنت، فرفع صوته بالقرآن مرة أخرى، فتحركت الخيل وجالت حتى خشي على ولده فسكت، ثم صلى ورفع رأسه إلى السماء، فإذا مثل الظلة فوق رأسه، وإذا فيها أمثال المصابيح، فلما أصبح غدا على رسول الله - صلى الله عليه وسلم-، فقال له: يا رسول الله! إنه حصل البارحة كذا وكذا"<sup>(١)</sup>، فقال له النبي - صلى الله عليه وسلم-: "تلك السكينة وفي رواية: تلك الملائكة- تنزلت لقراءة القرآن ولو قرأت؛ لأصبحت ينظر الناس إليها، لا تتوارى عنهم"<sup>(٢)</sup> فنزلت السكينة، ونزلت الملائكة لقراءة أُسيد بن حضير - رضي الله عنه - القرآن الكريم، وتأثر الحيوان قبل الإنسان بالسكينة التي تنزلت.

---

(١) انظر الجامع لأحكام القرآن / للقرطبي (٢٤٩/٣)

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب تفسير القرآن، باب هو الذي انزل السكينة في قلوب المؤمنين ١٣٦/٦ ح ٤٨٣٩) وأخرجه مسلم في صحيحه (باب نزول السكينة لقراءة القرآن ١٩٣/٢ ح ١٨٩٢).

## المطلب الرابع: السكينة التي تنزل عند القيام بوظائف العبودية

إن من أنواع السكينة، السكينة التي تنزل على المؤمنين عند القيام بوظائف العبودية لله - عز وجل -، من ذكر وصلاة وصوم وحج وعبادة ونسك وغير ذلك. وهذه السكينة تكون في حال أداء العبادات كالصلاة والصيام والحج، كما أنها تكون بعد ذلك أثراً من آثار العبادة في قلب المتعبد وجوارحه، "ولذلك كانت العبادات تورث العابد الذل والخشوع لله - عز وجل -، وغض الطرف، واجتماع القلب على الله - سبحانه وتعالى -، ومحبته والإخبات بين يديه"<sup>(١)</sup>

فالسكينة حال الذكر جاء فيها قول النبي - صلى الله عليه وسلم - فيما رواه مسلم عن أبي هريرة، أنه عليه الصلاة والسلام قال: "لا يقعد قوم في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم؛ إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله - سبحانه وتعالى - فيمن عنده"<sup>(٢)</sup>.

فإذا تجمع القوم على قراءة القرآن؛ نزلت السكينة من السماء على هؤلاء وغشيتهم رحمة الله - عز وجل -، ونزلت الملائكة، فحفت بهم من بين أيديهم ومن خلفهم، وعن أيمنهم وعن شمائلهم، تأنس بالقرآن وتستمع إليه من أفواه المؤمنين غصاً طرياً رطباً، كأنما أنزل الآن.

## المطلب الخامس: السكينة التي تنزل في الجهاد في سبيل الله

إن الله - سبحانه وتعالى - قد أنزل سكينته على المؤمنين في أصعب المواطن وأحرجها، التي ذكرت في كتاب الله - سبحانه وتعالى - وسنة النبي المصطفى - صلى الله عليه وسلم -، وغيرها من المعارك والأحداث التي لم تذكر كالوقائع والأحداث المختلفة في شتى أرجاء المعمورة، والتي يريد الله - عز وجل - من خلالها أن يؤيد المؤمنين المخلصين، فلو تأملنا ما وقع من أحداث في معركة الفرقان نهاية عام ٢٠٠٨م، حيث قامت قوات الإحتلال الصهيوني بكل ما تملك من قوة وامكانات بإعلان الحرب على قطاع غزة، حيث كانت تمتلك أحدث الأسلحة على الإطلاق، كل ذلك أمام مجاهدين مخلصين، لا يملكون إلا القليل من السلاح، ولكنه إرادة الله - سبحانه وتعالى - أن ينصر عباده المستضعفين، وقد وقعت الكثير من الوقائع والأحداث التي تدل على أن الله سبحانه و- سبحانه وتعالى - قد أنزل سكينته على قلوب هؤلاء المجاهدين، وأيدهم بجنود من عنده، وقد كان النصر المؤزر المبين هو حليف هؤلاء الأقلة في العدة والعدد والعتاد. قال تعالى: ﴿وَمَا يَكْفُرُ جُودٌ

رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ ﴿٣١﴾ (المدثر: ٣١)

(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين / ابن القيم الجوزية (٢٠٣/٤)

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (باب فضل الإجتماع على تلاوة القرآن ٨/ ٧٢ ح ٧٠٣)

## المبحث الثاني: أسباب السكينة

وفيه تسعة مطالب:

- ☞ الأول: مراقبة العبد لربه والإيمان بالله - سبحانه وتعالى - .
- ☞ الثاني: حسن الصلة بالله، والانطراح بين يديه.
- ☞ الثالث: ذكر الله وتلاوة القرآن.
- ☞ الرابع: استشعار قرب الفرج عند حلول المحن.
- ☞ الخامس: طلب العلم والحرص عليه.
- ☞ السادس: أداء الحقوق والواجبات المفروضة.
- ☞ السابع: الإحسان إلى العباد.
- ☞ الثامن: صدق الدعاء والإلحاح في الطلب.
- ☞ التاسع: هداية العبد للفطرة التي فطره الله عليها.

## السبب الأول: مراقبة العبد لربه، والإيمان بالله - سبحانه وتعالى -

إن من أبرز أسباب السكينة استيلاء مراقبة العبد لربه - جل جلاله - حتى كأنه يراه وكلما اشتدت هذه المراقبة أوجبت له من الحياء والسكينة والمحبة والخضوع والخشوع والخوف والرجاء ما لا يحصل بدونها فالمراقبة أساس الأعمال القلبية كلها وعمودها الذي قيامها به ولقد جمع النبي صلى الله عليه وسلم - أصول أعمال القلب وفروعها كلها في كلمة واحدة وفي قوله في الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فتأمل كل مقام من مقامات الدين وكل عمل من أعمال القلوب كيف تجد هذا أصله ومنبعه. (١)

فمن آمن بالله حق الإيمان وعرفه بأسمائه الحسنی، وصفاته العلی، عرف رباً كريماً، وإلهاً عظيماً، رحيماً بالعباد، لطيفاً بالخلق، قريباً ممن دعاه، مجيباً للسائلين، عليماً بالخفايا. يقول عليه الصلاة والسلام " ذاق طعم الإيمان من رضي بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً" (٢)

فهذه دعوة لغير المسلمين ممن يعيشون الشقاء الحقيقي أن يتعرفوا على هذا الدين الذي هو كفيل بتبديل ذلك الشقاء إلى سعادة، والظنك إلى الحياة الطيبة، لقد بين الله - سبحانه وتعالى - هذه الحقيقة للأبوين الكريمين (آباء البشر جميعاً مؤمنهم وكافرهم) بقوله - سبحانه وتعالى - : ﴿ قَالَ أَهْبِطْ مِنْهَا جَمِيعاً بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَأَمَّا يَا نِينَكُم مِّمِّي هُدَىٰ فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ۗ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ۗ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدَكْتُ بَصِيرًا ۗ قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيْنَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَىٰ ۗ ﴾ (طه ١٢٣ - ١٢٦)

(١) انظر أعلام الموقعين عن رب العالمين لابن القيم الجوزية (٢٠٣/٤)

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من رضي بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد - صلى الله عليه وسلم - رسولاً فهو مؤمن وإن ارتكب المعاصي ٦٢/١، ح ٥٦)

## السبب الثاني: حسن الصلاة بالله، والإنطراح بين يديه، ودوام الخضوع له

لقد كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - "إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة"<sup>(١)</sup> إنها الصلاة ملجأ المتقين، وملاذ المؤمنين، بها الثبات عند الملمات، والطمأنينة عند نزول الكربات، وبقدر ما يكون المؤمن على حسن صلة بالله - سبحانه وتعالى -، واقبال على طاعته وانطراح بين يديه، بقدر ما يعطيه الله - عز وجل - من الخير بتنزل السكينة والطمأنينة على قلبه، ومهما علا الإنسان وارتفع في هذه الدنيا، إذا لم يتحقق عنده الخضوع والاستسلام والتذلل بين يدي الله - تبارك وتعالى - فإن مآله إلى الخسران، فهذا المطلوب أصل أصيل في العبودية لله - عز وجل -، ورحم الله الإمام ابن القيم عندما ينطرق لهذه القضية فيقول: "السكينة عند القيام بوظائف العبودية وهي التي تورث الخضوع والخشوع وغيض الطرف وجمعية القلب على الله - سبحانه وتعالى - بحيث يؤدي عبوديته بقلبه وبدنه والخشوع نتيجة هذه السكينة وثمرتها وخشوع الجوارح نتيجة خشوع القلب وقد رأى النبي - صلى الله عليه وسلم - رجلا يعبث بلحيته في الصلاة فقال: "لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه"<sup>(٢)</sup> .ا. هـ<sup>(٣)</sup>

---

(١) أخرجه أبو داود في الصلاة، باب: وقت قيام النبي صلى الله عليه وسلم من الليل: ٢ / ٩٤ عن حذيفة، بلفظ: "كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا حزبه أمر صلى" قال المنذري: وذكر بعضهم أنه روي مرسلًا. وأخرجه الإمام أحمد في المسند: ٥ / ٣٨٨، والبيهقي في الدلائل في قصة الخندق مطولًا، انظر: الكافي الشاف ص (٧) وأخرجه الخطيب في تاريخ بغداد: ٦ / ٢٧٤. وأخرجه المصنف في شرح السنة: ٤ / ١٥٥، وضعفه الألباني في تعليقه على المشكاة: ١ / ٤١٦ نعم ولكن الألباني حسنه أخيرا في صحيح سنن أبي داود برقم ١١٧١.

(٢) أخرجه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول بسند ضعيف من حديث أبي هريرة، وفيه سليمان بن عمرو وهو أبو داود النخعي أحد من اتهم بوضع الحديث. وانظر: إرواء الغليل: ٢ / ٩٢ - ٩٣، سلسلة الأحاديث الضعيفة: ١ / ١٤٣ - ١٤٤.

(٣) إعلام الموقعين عن رب العالمين (٢٠٣/٤).

### السبب الثالث: استشعار قرب الفرج عند حلول المحن ونزول البليات

فالعاقل يعلم أن دوام الحال من المحال، وأن المرء متقلب بين الضراء والسراء والواقع يشهد أنه ما من نازلة إلا ارتفعت عن أصحابها، فأبشر بزوال كل هم، وأيقين بتحول كل مكروه.

"دع الأيام تفعل ما تشاء  
ولا تجزع لحادثة الليالي  
وطب نفسا إذا حكم القضاء  
فما لحوادث الدنيا بقاء"<sup>(١)</sup>

تأمل معي قول الله - سبحانه وتعالى - ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۖ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۖ﴾ (الشرح ٥ - ٦) لتتري بشارتها للمكروبين والمهمومين، يقول الشيخ السعدي<sup>(٢)</sup> حول الآيات السابقة "بشارة عظيمة، أنه كلما وجد عسر وصعوبة، فإن اليسر يقارنه ويصاحبه، حتى لو دخل العسر جحر ضب لدخل عليه اليسر، فأخرجه كما قال - سبحانه وتعالى - ﴿سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ (لطلاق: ٧) وكما قال النبي - صلى الله عليه وسلم - (وإن الفرج مع الكرب، وإن مع العسر يسرا).<sup>(٣)</sup>

وتعريف "العسر" في الآيتين، يدل على أنه واحد، وتكثير "اليسر" يدل على تكراره، فلن يغلب عسر يسرين. وفي تعريفه بالألف واللام، الدالة على الاستغراق والعموم يدل على أن كل عسر - وإن بلغ من الصعوبة ما بلغ - فإنه في آخره التيسير ملازم له.<sup>(٤)</sup>

(١) ديوان الإمام الشافعي (١/١).

(٢) الشيخ أبو عبد الله عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر السعدي من آل سعدي من الحرمان من قبيلة النواصر أحد قبائل تميم. انظر علماء نجد خلال ثلاثة قرون (٣/٢٥٠)

(٣) رواه أحمد في مسنده (١/٢٩٣) والترمذي في السنن برقم (٢٥١٦) من طريق الليث بن سعد عن قيس بن الحجاج به، قال الترمذي: "حديث حسن صحيح".

(٤) انظر تفسير تيسير الكريم المنان/ عبد الرحمن السعدي (١/٩٢٩)

## السبب الرابع: ذكر الله وتلاوة القرآن

يقول الله - سبحانه وتعالى - : "ألا بذكر الله تطمئن القلوب" (الرعد: ٢٨). "هكذا تقصح هذه الآية بهذه الحقيقة العظيمة، وتوضح هذا الأمر بجلاء، فلقد بحث الناس عن الطمأنينة في المال والشهرة ولكنهم وجدوا سراياً خادعاً، وبريقاً كاذباً، وأما أصحاب الذكر المستديم فهم في راحة وطمأنينة لا يشعر بها إلا من ذاقها، وإن هناك للحظات في الحياة لا يصمد لها بشر إلا أن يكون مرتكناً إلى الله، مطمئناً إلى حماه، مهما أوتي من القوة والثبات والصلابة، والاعتداد ففي الحياة لحظات تعصف بهذا كله، فلا يصمد لها إلا المطمئنون بالله" <sup>(١)</sup> ، ألا وإن قارئ القرآن ليجد حلاوة في قلبه وسكينة تنزل عليه يستشعر من خلالها بحلاوة الإيمان وعظم هذا الكتاب العزيز.

"وبالتالي فإن من أهم الأسباب طمأنينة القلوب وشفائها من أمراضها، وزوال قلقها ووحشتها هو ذكر الله، وذكر الله بمدلوله الواسع الشامل لكل ما يُذكر بالله، أو يذكر الله به. ويجمع ذلك تحقيق الإيمان بالعلم بما نزل من الوحي والعمل به، فالإيمان بمختلف شعبه يجلب للقلب الطمأنينة، فإذا تغذى القلب من العلم المستقى من الكتاب والسنة وانصبغت عقائده وعواطفه وانفعالاته وإراداته بذلك اطمأن وسكن، وكلما زاد الإيمان زادت الطمأنينة واستغنى القلب وعظم انفكاكه وابتعاده عن أفكار الجاهلية وأعمالها." <sup>(٢)</sup> ، فبذكر الله عزوجل يستشعر الإنسان بقربه من الله عزوجل، مصداقاً لحديث النبي - صلى الله عليه وسلم - حيث قال: "يقول الله - سبحانه وتعالى - أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأٍ ذكرته في ملأٍ خير منهم وإن تقرب إلي بشبرٍ تقربت إليه ذراعاً وإن تقرب إلي ذراعاً تقربت إليه باعاً ومن أتاني يمشي أتيته هرولة" <sup>(٣)</sup> ، فبقدر قربك من الله - عز وجل - وذكره وطاعته بقدر ما يتقرب منك الله - جل جلاله - ، ويعينك في كل أمورك.

(١) في ظلال القرآن / سيد قطب (٣٦٧/٤)

(٢) أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة/ عبد الله بن عبد الرحمن الجربوع (٦٨٤/٢)

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ( كتاب التوحيد، باب الادلاج من الحصب ١٢١/٩، ح ٧٤٠٥) وأخرجه مسلم في صحيحه ( باب الحث على ذكر

الله ٦٢/٨، ح ٦٩٨١)

## السبب الخامس: طلب العلم والحرص عليه

العلم أعظم هبة من الله لعبده فإذا عرف العبد ربه وخالقه ومدبره، وعرف الحكمة من خلقه، وأنها تنحصر في تحقيق العبودية لله، والخلافة في أرضه بشرعه، وعرف مصيره ومنتهاه، فإن ذلك سيحقق له قدراً عظيماً من الطمأنينة والسكون، ويصرف عنه القلق الناتج عن الجهل أو الضلال في معرفة هذه المطالب. إلا أنه سيبقى في القلب قلق كامن وشوق مستمر يثور ويشتد أحياناً إذا وجد ما يثيره وبيعه، ألا وهو حاجته لمعرفة الكيفية التي ينبغي أن تكون عليها، استجابته لأوامر الله المتوجهة إليه بمختلف أنواعها.<sup>(١)</sup>

وهذا لا يكون إلا بتغذية الروح بالمطالعة في كتب أهل العلم، ينظر في تفسير آية، أو شرح حديث، أو سيرة عطرة، يستلهم في ذلك عظم الأجر الذي يناله من الله - عز وجل - والرفعة التي يهبها لأهل العلم والإيمان خاصة.

## السبب السادس: أداء الحقوق والواجبات المفروضة

إن مما لا شك فيه أن لهذا السبب أثر كبير في نزول السكينة والطمأنينة عند أصحاب القلوب السوية، وأرباب النفوس الكريمة، لأن نفوسهم الكريمة تأبى التقصير في حق كل ذي حق. يقول ابن القيم - رحمه الله -: "إن من أسباب انشراح الصدر ووقوع السكينة والطمأنينة في قلوب المؤمنين الإحسان إلى الخلق ونفعهم بما يمكنه من المال، والجاه والنفع بالبدن وأنواع الإحسان فإن الكريم المحسن أشرح الناس صدرًا وأطيبهم نفساً وأنعمهم قلباً، والبخيل الذي ليس فيه إحسان أضيق الناس صدرًا وأنكدهم عيشاً وأعظمهم همًا وغمًا"<sup>(٢)</sup> وبالتالي: إن أعظم أسباب الراحة والسعادة والعيش في ظل الحياة الطيبة سلامة الصدر وخلوه من الغل والحقد والحسد على المسلمين، وإعطاء كل ذي حق حقه.

(١) أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة/ عبد الله بن عبد الرحمن الجريوع (٥٠٢/٢)

(٢) زاد المعاد / ابن القيم الجوزية (٢٢/ ٢)

## السبب السابع: الإحسان إلى العباد

إنَّ العَفْوَ والصفح ومقابلة الإساءة بالإحسان تعود على قلب صاحبها بالسكينة والطمأنينة وهدأة النفس وراحة البال، وقد قال الله - عز وجل - في وصف أهل الجنة: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (آل عمران: ١٣٤)، "فقد دلت هذه الآية على أن كظم الغيظ والعفو عن الناس، من صفات أهل الجنة، وكفى بذلك حثا على ذلك. ودلت أيضا: على أن ذلك من الإحسان الذي يحب الله المتصفين به وكقوله - سبحانه وتعالى - ﴿إِنْ تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوقًا قَدِيرًا﴾ (النساء: ١٤٩) وقد بين - سبحانه وتعالى - في هذا الآية أن العفو مع القدرة من صفاته - سبحانه وتعالى -، وكفى بذلك حثا عليه، وكقوله - سبحانه وتعالى: ﴿فَاَصْفَحْ أَلَصَّفَحَ الْجَمِيلُ﴾ (الحجر: ٨٥) وكقوله: ﴿وَلَمَنْ صَبَرَ وَعَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ (الشورى: ٤٣) إلى غير ذلك من الآيات<sup>(١)</sup>

(١) انظر أضواء البيان / للشنقيطي (٤٨٨/٥)

## السبب الثامن: صدق الدعاء والإلحاح في الطلب

إن الحياة قد طُبعت على كَدَرٍ، وقَلَمَا يسلم الإنسان من خطر، مصائب وأمراض، حوادث وأعراض، أحزان وحروب وفتن، ظلم وبغي، هموم وغموم، ويتقلب الناس في هذه الدنيا بين فرح وسرور، وشدة وبلاء، وفقر وغمى وتمر بهم سنون ينعمون فيها، وتعصف بهم أخرى عجاف، يتجرعون فيها الغصص أو يكتنون بنار البُعد والحرمان.

وهذه هي حقيقة الدنيا إقبال وإدبار فرح وحزن، شدة ورخاء، سقم وعافية، إلا أن الله - سبحانه وتعالى - لطيف بعباده رحيم بخلقه، فتح لهم باباً ينتفسون منه الرحمة، وتنزل به على قلوبهم السكينة والطمأنينة، ألا وهو باب الدعاء<sup>(١)</sup>

قال: - سبحانه وتعالى - ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ۗ أُولَٰئِكَ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾﴾ (النمل: 62)

وقال - سبحانه وتعالى -: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ (غافر: 60)

وقد أمر الله - سبحانه وتعالى - عباده بالإلحاح بالدعاء، فهو من أبرز أسباب تنزل الرحمة والسكينة والطمأنينة على المؤمنين، فالله - جل جلاله - يحب العبد اللحوح، والمؤمن في دعائه على أحوال ثلاثة كما بيّن المصطفى - صلى الله عليه وسلم - فقال: "ما من رجل يدعو بدعاء إلا استجيب له، فإما أن يعجل له في الدنيا، وإما أن يدخر له في الآخرة، وإما أن يكفر عنه من ذنوبه بقدر ما دعا".<sup>(٢)</sup>

(١) كيف تكون مستجاب الدعوة / أمير بن محمد المدري، إمام وخطيب مسجد الإيمان - اليمن (٦/١)

(٢) أخرجه الترمذي في صحيحه (باب إستجابة الدعاء في غير قطيعة رحم، ٥٥٧/٥ ح: ٣٦٠٤)

## السبب التاسع: هدايته العبد للفطرة التي فطره الله عليه

"إن من أسباب السكينة لدى المؤمن أنه قد هدى إلى فطرته التي فطره الله عليها، وهي فطرة متسقة كل الاتساق مع فطرة الوجود، فعاش المؤمن مع فطرته في سلام ووثام، لا في حرب وخصام.

إن في فطرة الإنسان فراغا لا يملؤه علم ولا ثقافة ولا فلسفة، وإنما يملؤه الإيمان بالله جل وعلا، وستظل الفطرة الإنسانية تحس بالتوتر والجوع والظمأ، حتى تجد الله، وتؤمن به وتتوجه إليه، فتستريح من تعب، وترتوي من ظمأ، وتأمين من خوف. هناك تحس بالهداية بعد الحيرة، والاستقرار بعد التخبط، والاطمئنان بعد القلق، ووجدان المنزل والأهل بعد طول الغربة، والضرب في أرض التيه. فإذا لم يجد الإنسان ربه وهو أقرب إليه من حبل الوريد فما أشقى حياته، وما أتعس حظه، وما أخبب سعيه. إنه لن يجد السعادة، ولن يجد السكينة، ولن يجد الحقيقة... لن يجد نفسه ذاتها".<sup>(١)</sup>

﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (الحشر: ١٩).

قال ابن القيم - رحمه الله - في كتابه "مدارج السالكين":

"في القلب شعث لا يلمه إلا الإقبال على الله.

وفيه وحشة لا يزيلها إلا الأنس بالله.

وفيه حزن لا يذهب إلا السرور بمعرفته، وصدق معاملته.

وفيه قلق لا يسكنه إلا الاجتماع عليه، والفرار إليه.

وفيه نيران حشرات لا يطفئها إلا الرضا بأمرة ونهيه وقضائه، ومعانقة الصبر على ذلك إلى وقت لقائه.

وفيه فاقة لا يسدها إلا محبته والإنابة إليه، ودوام ذكره، وصدق الإخلاص له، ولو أعطي الدنيا وما فيها لم تسد تلك الفاقة أبداً".<sup>(٢)</sup>

(١) مقال للإمام القرضاوي (موقع الشيخ القرضاوي) نشرت بتاريخ ٢٨ أغسطس ٢٠٠٢م

(٢) مدارج السالكين لابن القيم (٣/١٦٤)

### المبحث الثالث: ثمرات السكينة

وتشتمل على ثمان فوائد:

☞ رضى الله - سبحانه وتعالى - عن العبد.

☞ علامة اليقين والثقة برب العالمين.

☞ طاعة الله ورسوله.

☞ السكينة تثبت قلوب المؤمنين.

☞ الرضا بما قسم الله - عز وجل -.

☞ اللطف بمعاملة الخلق.

☞ السكينة تنطق صاحبها بالصواب والطمأنينة.

☞ السكينة تسكن الخائف وتسلي الحزين.

إن مما لا شك فيه أن للسكينة فوائد وثمار عديدة، سأقوم بذكر بعضها وهي على النحو الآتي:

## ١- رضى الله - سبحانه وتعالى - عن العبد:

إن من ثمار وفوائد تنزل السكينة رضى الله - سبحانه وتعالى - على عباده قال - سبحانه وتعالى - ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ (الفتح: ١٨)، هذه الآية الكريمة تدل دلالة واضحة على أن السكينة تنزلت على قلوب المؤمنين لما علم الله - جل جلاله - من صدقهم وإخلاصهم فرضي عنهم وأرضاهم، فرضى الله - سبحانه وتعالى - عن العبد سبب في تنزل السكينة عليه، والشواهد على ذلك كثيرة كتتنزل السكينة على صحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في بدر وغير ذلك من المواطن.

## ٢- علامة اليقين والثقة برب العالمين:

اليقين والثقة برب العالمين سبب أساسي في تنزل السكينة على قلوب المؤمنين، "فأما قلب إنسان لا يتحقق عنده هذه الثقة المطلقة بنصر الله - عز وجل - وتأييده ونصرته، لا يمكن بأي حال أن تنزل السكينة على قلبه "وقد ظهر ذلك جلياً في غزوة الحديبية قال - سبحانه وتعالى - دالاً على النصر بتثبيت المؤمنين في هذا المحل إظهاراً لتمام قدرته ولطيف حكمته: (هو) أي وحده (الذي أنزل) في يوم الحديبية (السكينة) أي الثبات على الدين (في قلوب المؤمنين) أي الراسخين في الإيمان وهم أهل الحديبية بعد أن دهمهم فيها ما من شأنه أن يزعج النفوس ويزغ القلوب من صد الكفار ورجوع الصحابة رضى الله - سبحانه وتعالى - عنهم دون مقصودهم، فلم يرجع أحد منهم عن الإيمان بعد أن ماج الناس.

وزلزلوا حتى عمر - رضى الله عنه - فما الظن بغيره في فلق نفسه وتزلزل قلبه، وكان للصديق - رضى الله عنه - من القدم الثابت والأصل الراسخ ما علم به - رضى الله عنه - أنه لا يسابق، ثم ثبتهم الله أجمعين، قال الرازي: والسكينة الثقة بوعد الله، والصبر على حكم الله، بل السكينة ههنا معين بجمع فوزاً وقوة وروحاً، يسكن إليه الخائف ويتسلى به الحزين، وأثر هذه السكينة الوقار والخشوع وظهور الحزم في الأمور".<sup>(١)</sup>

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور/ لبرهان الدين البقاعي (٢٨٥/٧)

### ٣- طاعة الله ورسوله:

حينما يشعر الإنسان المؤمن أن الله - تبارك وتعالى - ينزل السكينة والرحمة والطمأنينة على قلبه، يزداد حباً وطاعة وقريةً لله رب العالمين، ومن البراهين الدالة على ذلك أن الله - جل جلاله، لما تحدث عن إنزال السكينة قرنها بزيادة الإيمان، الذي لا يمكن أن يكون إلا بزيادة الإيمان فقال - تبارك وتعالى -: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ ۗ وَاللَّهُ جُودٌ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝٤﴾ (الفتح: ٤)

### ٤- السكينة تثبت قلوب المؤمنين وتثمر الخشوع وتجلب الطمأنينة:

قال - سبحانه وتعالى -: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ ۗ وَاللَّهُ جُودٌ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝٤﴾ (الفتح: ٤)، "يخبر - سبحانه وتعالى - عن منتهى على المؤمنين بإنزال السكينة في قلوبهم، وهي السكون والطمأنينة، والثبات عند نزول المحن المقلقة، والأمور الصعبة، التي تتوش القلوب، وتزعج الأبواب، وتضعف النفوس، فمن نعمة الله على عبده في هذه الحال أن يثبت على قلبه، وينزل عليه السكينة، ليتلقى هذه المشقات بقلب ثابت ونفس مطمئنة، فيستعد بذلك لإقامة أمر الله".<sup>(١)</sup>

والناظر في واقعنا في هذه البلاد الطيبة المباركة، وهو يرى الأب يستقبل ابنه شهيداً محمولاً على الأكتاف، بالصبر والثبات والسكينة ورباطة الجأش، ليدلل على هذه الفائدة الجليلة.

### ٥- الرضا بما قسم الله - عز وجل -:

من أعظم أسباب تنزل السكينة على قلوب المؤمنين هو الرضا بما قسم الله - عز وجل -، فالمؤمن الحق يعلم أن رزقه مقسوم له وهو في بطن أمه، فتجد قلبه مطمئناً لهذا الأمر مرتاح البال، يبذل السبب ويوقن في قلبه أن ما قسم له سيكون من نصيبه لا محالة، مستشعرا قول الله - سبحانه وتعالى - ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ (هود ٦) وهذا هو الفارق الدقيق بين المؤمنين والكافرين، فالكافر والمنافق حاله السخط على كل حال لذا تجده مهموماً نهماً لا يشبع من الدنيا، بخلاف المؤمن فإنه مطمئن لما قسم له.

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان/ عبد الرحمن السعدي (٧٩١/١)

## ٦- اللطف بمعاملة الخلق:

إن تنزل السكينة على المؤمنين يدفع الناس إلى ملاطفة الخلق وهي معاملتهم بما يحب أن يعاملوه به من اللطف ولا يعاملهم بالعنف والشدّة والغلظة فإن ذلك ينفهم عنه ويغريهم به ويفسد عليه قلبه وحاله مع الله ووقته فليس للقلب أنفع من معاملة الناس باللطف فإن معاملة الناس بذلك: "إما أجنبي فتكسب مودته ومحبته وإما صاحب وحبیب فتستديم صحبته ومودته وإما عدو ومبغض فتطفئ بلطفك جمرته وتستكفي شره ويكون احتمالك لمضض لطفك به دون احتمالك لضرر ما ينالك من الغلظة عليه والعنف به"<sup>(١)</sup>، فتجد المؤمن بحسن معاملته وخلقه قد نال الخير على جميع أوجهه وأحواله، وهذه الفائدة هي تعليم نبوي أصيل بالأمر بحسن الأخلاق مع المؤمن والكافر.

## ٧- السكينة تسكن الخائف وتسلي الحزين:

لا أحد ينكر أن السكينة تسكن الخائف وتسلي الحزين، وكان شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - إذا اشتدت عليه الأمور قرأ آيات السكينة.

ويقول المباركفوري<sup>(٢)</sup>: "جريت أنا أيضاً قراءة هذه الآيات عند اضطراب القلب فرأيت لها تأثيراً عظيماً في سكونه وطمأنينته. وأصل السكينة هي الطمأنينة والوقار والسكون الذي ينزله الله في قلب عبده عند اضطرابه من شدة المخاوف فلا ينزعج بعد ذلك لما يرد عليه ويوجب له زيادة الإيمان وقوة اليقين والثبات ولهذا أخبر - سبحانه وتعالى - عن إنزالها على رسوله وعلى المؤمنين في مواضع القلق والاضطراب كيوم الهجرة إذ هو وصاحبه في الغار والعدو فوق رؤوسهما لو نظر أحدهم إلى ما تحت قدميه لرأهما وكيوم حنين إذ ولو مدبرين من شدة بأس الكفار لا يلوي أحد منهم على أحد وكيوم الحديبية حين اضطربت قلوبهم من تحكم الكفار ودخولهم تحت شروطهم التي تحملها النفوس وحسبك بضعف عمر عن حملها وهو عمر حتى ثبته الله بالصدق"<sup>(٣)</sup>.

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان/ عبد الرحمن السعدي (٥١١/٢)

(٢) هو عبيد الله بن محمد عبد السلام المباركفوري أبو الحسن، قائد جماعة أهل الحديث في شبه القارة الهندية. شغل منصب نائب رئيس هيئة الأحوال الشخصية لمسلمي الهند. بالإضافة إلى عضويته وقيادته لعدد من المؤسسات التعليمية والدينية، وله مؤلفات عديدة على رأسها شرحه الضافي لمشكاة المصابيح: «مرعاة المفاتيح في شرح مشكاة المصابيح».

(٣) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح/ أبو الحسن المباركفوري (٣٧٨/٧)

# الخاتمة

بعد حمد الله - سبحانه وتعالى -، والثناء عليه، وتوفيقه لي بإنهاء كتابة هذا البحث، أذكر ما توصلت إليه من نتائج وتوصيات والتي هي على النحو الآتي:

## أولاً: النتائج:

١. بيّن البحث ضرورة الدراسة الموضوعية القرآنية، ولو كانت حول لفظة قرآنية واحدة، ومدى ارتباطها بالواقع الذي نعيشه.
٢. ضرورة الإهتمام بدراسة المواضيع القرآنية مهما صغرت أو كبرت، لما فيها من المعاني العظيمة والمفيدة في خدمة المجتمع.
٣. إن تأصيل مبحث الوجوه والنظائر من الأمور التي تساعد على فهم كتاب الله - سبحانه وتعالى -
٤. تبين من خلال البحث أن للسكينة معاني واسعة وشاملة، فهي إذا نزلت على العبد اطمأن بها، وسكنت لها الجوارح، وتنطق العبد بالحكمة والصواب.
٥. وجود نظائر للسكينة كالرحمة والطمأنينة والأمن والهن، ولكل نظير موقع ومكان في كتاب الله - سبحانه وتعالى -، فإن ذلك يدل دلالة واضحة على الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم
٦. ورود وجوه متعددة لهذه النظائر يؤدي إلى الزيادة في توضيح معنى الآيات الواردة فيها، ويدلل على سعة المصطلحات القرآنية.
٧. تم الاستفادة من خلال البحث أن للسكينة نظائر عديدة كالرحمة والهن والطمأنينة والأمن .
٨. تم التعرف على مواطن السكينة وفوائد تنزلها على المؤمنين.
٩. توضيح العلاقة بين السكينة ونظائرها، وبين الآيات والسور الواردة فيها، بالإضافة إلى علاقتها بالمكي والمدني.
١٠. تم التعرف على الصيغ الواردة لكلمة السكينة ونظائرها في كتاب الله من حيث التعريف والتذكير والإفراد والجمع والتذكير والتأنيث، وتأثيرها على التفسير.
١١. تم التعرف على أقوال معظم المفسرين في مفهوم السكينة.
١٢. السكينة التي أرسى مفهومها القرآن العظيم، وأشار إلى حقيقتها ودلالاتها وأثرها وعظيم فوائدها، له علاقة مباشرة بالعملية التربوية في بناء الإنسان المسلم والشخصية الإسلامية.
١٣. إن أصل السكينة التي تتحقق للمؤمن ومنبعها الأصيل هو اليقين والثقة برب العالمين.
١٤. الرضا بما قسم الله - تبارك وتعالى - ركن أساسي في تحقق السكينة للمؤمن.

## ثانياً: التوصيات:

١. أوصي إخواني طلبة العلم الشرعي وأخص بالذكر الطلبة الدارسين للتفسير وعلوم القرآن، بضرورة أن يتناولوا كافة المواضيع الموجودة في كتاب الله - سبحانه وتعالى - وعدم إهمال أي موضوع.
٢. إن الأمة الإسلامية اليوم بحاجة إلى من يتقن الحديث عن السكينة ، ويعلمها للناس ، وذلك من أجل تصحيح مقاصدهم ونياتهم، فمشكلات عصرنا اليوم ما هي إلا ترجمة عملية تدلل للجميع أن الأمة بحاجة إلى السكينة والطمأنينة والأمن النفسي.
٣. العمل على دراسة الموضوعات القرآنية التي تتعلق بالوجوه والنظائر، وذلك من أجل أن يكون لها تأصيل قرآني.
٤. أوصي طلبة العلم أن يبرزوا وجوه الإعجاز القرآني من خلال دراسة المصطلحات القرآنية دراسة موضوعية قرآنية.

تم الكلام وربنا محمود      وله المكارم والعلا والجود  
وعلى النبي محمد صلواته      ما ناح قمري أو رق عود

وأخر دعوانا أُوْحِي الحمْد لله رب العالمين..  
وصل اللهم وسلم وبارك على نبي محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والتابعين لهم بإحسان  
إلى يوم الدين..

# الفهارس العامة

أولاً: فهرس الآيات القرآنية.

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية.

ثالثاً: فهرس الأعلام المترجم لهم.

رابعاً: فهرس المراجع.

خامساً وختاماً: فهرس الموضوعات.

أولاً: فهرس الآيات القرآنية:

رقم الآية	رقم الصفحة	السورة	الآية
١٠٥	١١٧	البقرة	مَا يُوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ
١٢٦	١١٠	البقرة	وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا ءَامِنًا
١٥٥	٥٠	البقرة	وَلَتَبْلُوكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ
١٦٠	٤٢	البقرة	إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُّوْا فَاُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ
١٧٨	٧٥	البقرة	يَتَّيَّبُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ
١٩٦	١٠٧	البقرة	فَإِذَا أَمِنْتُمْ مِنْ تَمَنَعَ بِالْعَمْرِ إِلَى الْحَيْجِ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ
٢١٨	٧٦	البقرة	إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ
٢٤٨	١٦، ١٢، ١٨	البقرة	وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ
٢٦٠	٣٨	البقرة	وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ
٢٨١	٤١	البقرة	وَأَتَّفَعُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ
٧٤	٧٠	آل عمران	يَخْنُصُ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ
٧٥	١٠٦	آل عمران	وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِطَارٍ يُودِّهِ إِلَيْكَ
١٠٧	٨٣، ٦٧	آل عمران	وَأَمَّا الَّذِينَ أَبْيَضَتْ وُجُوهُهُمْ فِى رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ
١٢٦	٤٤	آل عمران	وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ
١٣٢	٧٤	آل عمران	وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ
١٥٧	٨٢	آل عمران	وَلَكِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ
١٥٩	٨٣	آل عمران	فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ لَمْ يَأْتِ
٨٣	١٠٤، ١٠٥	النساء	وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدَاعَوْا
٩٥	٧٦	النساء	فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِلِينَ دَرَجَةً
٩٦	٧٦، ٤٨	النساء	دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةٌ وَرَحْمَةٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا
١٠٣	٣٩	النساء	فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَادْكُرُوا اللَّهَ فِيْمَا وَقَعْتُمْ
١٧٥	٨٠، ٧١	النساء	فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ
١١٣	٤٤	المائدة	قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا

رقم الآية	رقم الصفحة	السورة	الآية
١٢	٨٣، ٦٤	الأنعام	قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ
١٣	١٣، ٩	الأنعام	وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ
١٦	٨٢	الأنعام	مَنْ يُصِرْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ
٥٤	٦٤	الأنعام	وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَمٌ عَلَيْكُمْ
٨٠	١٠٤	الأنعام	وَحَاجَّجُهُمْ قَوْمَهُ قَالَ اتَّخَذْتُمُونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِي
٨١	١١٢	الأنعام	وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ
٨٢	١٠٦، ١١٢	الأنعام	الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْآمَنُ
١٣٣	٦٥	الأنعام	وَرَبُّكَ الْعَزِيزُ ذُو الرِّحْمَةِ
١٤٧	٦٧	الأنعام	فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَسِعَتْ
١٥٣	١٥١	الأنعام	وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ
١٥٥	٧٤	الأنعام	وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مَبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ
٢٣	٨٢، ٥٩	الأعراف	قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا
٤٩	٧٠	الأعراف	أَهْوَلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ
٥٦	٧٦	الأعراف	وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا
٥٧	١٥١	الأعراف	وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ
٦٣	٧٤	الأعراف	أَوْعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ
٧٢	٨٤	الأعراف	فَأَجْبَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا
٩٩	١١٣	الأعراف	أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ
١٥١	١٥٢	الأعراف	قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلَايَحِي
١٥٤	٧٧	الأعراف	وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُوسَى الْغَضَبُ
١٥٦	٧٩، ٦٣	الأعراف	وَاكْتُبْنَا لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ
٢٠٣	٧٣	الأعراف	وَإِذَا لَمْ تَأْتِيهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا لَوْلَا أُنزِلَتْ آيَاتُنَا
٢٠٤	٧٤	الأعراف	وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ
١٠	٣٧	الأنفال	وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرًا وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ
٦	١٠٦	التوبة	وَإِن أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ
٢٦	٢٤، ٢٣	التوبة	ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ
٤٠	١، ١٤	التوبة	إِلَّا نَضْرِبُوهُ فَقَدْ نَضَرَهُ اللَّهُ

رقم الآية	رقم الصفحة	السورة	الآية
٢٢			
٧٩ ، ٧٤	٧١	التوبة	وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ
٧٩	٩٩	التوبة	وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
٦٢	١٢٨	التوبة	لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ
٣٩ ، ٣٧	٧	يونس	إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا
٩	٦٧	يونس	هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ
٨٠	٤٣	هود	قَالَ سَتَأْتِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ
٤١	٥٤	هود	إِنْ تَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ
٧٧	٧٣	هود	قَالُوا أَنْعَجِبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمْتُ اللَّهُ وَبَرَكْنَاهُ عَلَيْكُمْ
٨٠	١١٩	هود	إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ
٨٠ ، ٥٠	٥٣	يوسف	وَمَا أُبْرِيئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ
٨٧	٥٦	يوسف	وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُوا مِنهَا حَيْثُ يَشَاءُ
٦٨	٨٧	يوسف	بِنِسْبِ أَذْهَابُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ
١٠٩	٩٩	يوسف	فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوِيهِ
٨٤	١١١	يوسف	لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لِأُولِي الْأَلْبَابِ
١٣٠ ، ٤٦	٢٨	الرعد	الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ
١١١	٣٥	إبراهيم	وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا
٩	٣٧	إبراهيم	رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ عَرِيذِي زَرْعٍ
١١٠	٨٢	الحجر	وَكَانُوا يَنْجِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ
٤٨	١٠٦	النحل	مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيْمَانِهِ
١٠٥ ، ٤٨	١١٢	النحل	وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً
١١٤			
٦٤	٢٤	الإسراء	وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ
٤٩	٩٥	الإسراء	قُلْ لَوْ كَانَتْ فِي الْأَرْضِ مَلَكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِينَ
٥٦	١٠٠	الإسراء	قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي
٦٢	١١٠	الإسراء	قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا
٥٦	١٠	الكهف	إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً

رقم الآية	رقم الصفحة	السورة	الآية
١٦	٥٦	الكهف	وَلِذِ اعْتَرَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ
٥٨	٨٥ ، ٦٥	الكهف	وَرَبِّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ
٦٥	٥٦	الكهف	فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا ءَايَتُنْهُ رَحْمَةً
٨٢	٨٥	الكهف	وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ
٩٨	٨٦	الكهف	قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِّنْ رَبِّيٰ فِإِذَا جَاءَ وَعَدُ رَبِّيٰ جَعَلَهُ دَكَّاءَ
٢	٥٦	مريم	ذَكَرْ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا
٢١	٩١	مريم	قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّئٌ
٤٩	٧٨	مريم	فَلَمَّا اعْتَرَلْتُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِّنْ دُونِ اللَّهِ
٥١	٧٣	مريم	وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا
٨٣	٧٧	الأنبياء	وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ
٨٦	٧٠	الأنبياء	وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِّنَ الصَّالِحِينَ
١٠٧	١١٧ ، ٥٣	الأنبياء	وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ
١١	٤١	الحج	وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ
١٥	٤٢	الحج	مَنْ كَانَتْ يَظُنُّ أَنَّ لَّنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ
١٨	٩	المؤمنون	وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يَقْدِرُ فَأَسْكَنَتْهُ فِي
٧٥	٨١	المؤمنون	وَلَوْ رَحَّمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِّنْ ضُرٍّ
١٠٩	٧٣	المؤمنون	إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا ءَأَمِنَّا فَاغْفِرْ لَنَا
٦٣	٩١ ، ٨٧ ، ١١٦	النمل	أَمْ نَهْدِيكُمْ فِي ظُلْمَتٍ أَلْوَىٰ وَالْبَحْرِ
٥٨	١١١	القصص	وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِّن قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا فَبَلَكَ مَسْكَنَهُمْ
٧٣	٨٨ ، ٦٨	القصص	وَمِن رَّحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ
٢٣	٦٨	العنكبوت	وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَائِبَتِ اللَّهُ وَلِقَائِهِ أُولَٰئِكَ يَئِسُوا مِّن رَّحْمَتِي
١٩	٩٣	لقمان	وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَأَعْضُضْ مِّن صَوْتِكَ
١٧	١١٧	الأحزاب	قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِّنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً
١٨	١٠٥ ، ١١	سبأ	وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَىٰ الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا قُرَىٰ ظَاهِرَةً
٤٥	٧٤	يس	وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ
٩	٧٨	الزمر	أَمْ نَ هُوَ قَنِيْتُ ءَأَنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا

رقم الآية	رقم الصفحة	السورة	الآية
٣٨	٧١	الزمر	وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ
٥٣	٧٥	الزمر	قُلْ يَجْعَلِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ
٩	٨١	غافر	وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَن تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ
٣	٨٦	الدخان	إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبْرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ
٦	٨٦، ٧٢	الدخان	رَحْمَةً مِن رَّبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ
٤٠	٨١	الدخان	إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ
٥٥	١١٠	الدخان	يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فِتْنَةٍ ءَامِنِينَ
٣٠	٧٣	الجاثية	فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ
٢٠	٩١	الأحقاف	وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَّذِينَ طَبَّقْنَا
٢٥	٩	الأحقاف	تُدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَكِنُهُمْ
٤	١٤، ٢٠، ٢٤، ١٣٧	الفتح	هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزَادُوا إِيمَانًا
١٨	٢٤، ٢٥، ١٣٦	الفتح	لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ
٢٦	١٤	الفتح	إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ اللَّعِينَةَ حِمِيَةَ الْجَاهِلِيَّةِ
١٠	٧٤	الحجرات	إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ
١٣	٦٥	الحديد	يَوْمَ يَقُولُ الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَاتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا انظُرُونَا نَقْتِسِ مِن نُّورِكُمْ
٢٧	١١٧	الحديد	ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ ءَأَنفُسِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَىٰ ابْنِ مَرْيَمَ
٢٨	١١٧	الحديد	يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَءَامِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ
١٩	١٣٤	الحشر	وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَهُمُ أَنفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ
٦	٩	الطلاق	أَسْكِنُوهُمْ مِّنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِن وُجْدِكُمْ وَلَا نَضَازُوهنَّ لِيُضَيِّقُوا عَلَيْنَّ
٢	٥٠	القيامة	وَلَا أَقِيمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَامَةَ
٢٧	٥٠، ٤٩	الفجر	يَتَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ
٣	١٠٥	قريش	فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ
٤	١٠٨	قريش	الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّنْ جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ

ثانياً: الأحاديث النبوية:

مكان وروده	الحكم	الراوي	طرف الحديث
٧٦	صحيح	البخاري	الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه
١٢٠	صحيح	البخاري، مسلم	إذا أقيمت الصلاة فلا تأتوها تسعون
١٢٥	حسن	أبو داود	إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة
٦٤	صحيح	البخاري، مسلم	إن الله لما خلق الخلق كتب كتاباً عنده
٦٩	صحيح	مسلم	إن لله مائة رحمة فمنها رحمة يتراحم بها الخلق
٢٥	صحيح	البخاري، مسلم	أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب
٦٠	صحيح	البخاري، مسلم	إِنَّمَا أَنَا رَحْمَةٌ مُّهْدَاةٌ
٢٧	صحيح	مسلم	جاء أهل اليمن هم أرق أفئدة وأضعف قلوباً
١٢٢	صحيح	البخاري	زادك الله حرصاً ولا تعد
٢٨	صحيح	مسلم	السكينة في أهل الغنم
١٢٠	صحيح	البخاري	فما رأيت شيئاً أثقل من فخذ رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
٢٠	صحيح	مسلم	قلب المؤمن بين إصبعين من أصابع الرحمن
٤١	صحيح	البخاري	كان الرجل يقدم المدينة فإن ولدت امرأته
٢٧	صحيح	البخاري، مسلم	كَانَ رَجُلٌ يَقْرَأُ سُورَةَ الْكَهْفِ وَعِنْدَهُ فَرَسٌ
٩٤	حسن	أحمد، الحاكم	كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا مشى تكفأً
١٠٥	صحيح	البخاري، مسلم	لما نزلت هذه الآية شق ذلك على الناس
١	صحيح	البخاري، مسلم	لو أن أحدهم نظر إلى قدميه لأبصرنا
١٢٢	صحيح	مسلم	ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله
٢٩	رجالہ ثقات	ابن أبي شيبة	ما كنا ننكر ونحن متوافرون أصحاب محمد
٤٢	صحيح	البخاري، مسلم	المدينة كالكير تنفي خبثها وينصع طبيها
٥٠	صحيح	البخاري، مسلم	من سرته حسنته وسأعته سيئته
٤٣	صحيح	البخاري، مسلم	نحن أحق بالشك من إبراهيم
٢٣	صحيح	البخاري، مسلم	يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما

ثالثاً: فهرس الأعلام المترجم لهم:

الصفحة	الاسم
١٣	ابن قيم الجوزية
٤٥	أبو أسيد الساعدي "مالك بن ربيعة"
٣٣	أبو الحسن علي بن أحمد بن حسن التجيبي الاندلسي. الملقب "الحرالي"
٤٧	أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري، المعروف بالماوردي
٤٤	أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي
٢٨	أَبُو بَكْرٍ الْبَيْهَقِيُّ أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُوسَى الْخُسْرُوْجَرْدِيُّ
٤٠	أبو جعفر الطبري
١٣	أبو عبد الرحمن السلمى عبد الله بن حبيب بن ربيعة الكوفي
٩	أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي
٩	أحمد بن فارس بن زكريا الرازي
٣٢	إسماعيل بن عبّاد بن العباس بن أحمد بن إدريس الملقّب بـ "الصاحب"
١١	إسماعيل بن عبدالرحمن بن أبي كريمة
٢٦	الأعزّ أبي مُسلم
٣٢	الخليل بن أحمد الفراهيدي
٩٠	زين الدين محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي
٢٦	سعد بن مالك بن سنان بن عبيد الأنصاري أبو سعيد الخدري
٤٨	سليم بن عنز التجيبي
٢٤	سهيل بن عمرو بن عبد شمس ابن عبد ود بن نصر
٣٧	سيبويه
٤٦	سيد قطب
٤٦	شهاب الدين أبو العباس الشافعي
٣٤	صالح الجميلي
٣٨	صالح بن إسحاق الجرمي النحوي
٤٢	الضحاك بن مزاحم الهلالي
٦٥	عبادة بن الصامت
٣٤	عبد الرحمن العيسوي

الصفحة	الاسم
١٢٩	عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر السعدي
٦٥	عبد الله بن عمرو بن العاص
١١	عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج
١٣٨	عبيد الله بن محمد عبد السلام المباركفوري
١١	عطاء بن أبي رباح
١١	عطية بن سعد بن جنادة العوفي الجدلي
٤٨	عكرمة بن أبي جهل
٩٩	علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي
١٤	علي بن محمد بن علي الجرجاني
٤٨	عياش بن أبي ربيعة
٣٤	Maslow ماسلو
٣٣	محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي " ابن القيم "
١٣	محمد بن ابي بكر بن سعد الزرعي
٣٢	محمد بن عمر بن الحسين الرازي الشافعي المعروف بالفخر الرازي
١٠	محمد بن يعقوب الفيروزآبادي
٩٩	محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري

# المصادر المراجع

١. القرآن الكريم.
٢. الاتقان في علوم القرآن، لشيخ الإسلام: جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن كمال الدين السيوطي، الطبعة الرابعة، ١٣٩٨ هـ - ١٨٧٨م، دار المعرفة - بيروت - لبنان.
٣. أثر الإيمان في تحصين الأمة ضد الأفكار الهدامة، عبدالله بن عبد الرحمن الجربوع، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ. ٢٠٠٣م
٤. أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري، دار النشر: دار الفكر - ١٣٩٩ هـ. ١٩٧٩م.
٥. أسباب النزول، علي بن أحمد الواحدي النيسابوري "أبو الحسن"، الناشر: دار الكتب العلمية، تحقيق: كمال بسيوني زغلول ١٤١١ هـ - ١٩٩١م
٦. الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، محمد أبو شهبة، ١٤٠٨ هـ الطبعة الرابعة، مكتبة السنة.
٧. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي، دار النشر، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات.
٨. أعلام الموقعين عن رب العالمين، تأليف: ابن القيم الجوزية، تحقيق: مشهور حسن آل سلمان.
٩. إغاثة اللفهان من مصائد الشيطان، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، دار النشر: دار المعرفة - بيروت - ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥م، الطبعة: الثانية، تحقيق محمد حامد الفقي.
١٠. اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: د. ناصر عبدالكريم العقل، الناشر: مكتبة الرشد - الرياض.
١١. الالتزام الديني وعلاقته بالأمن النفسي، للباحث حكمت عبدالله نصيف الجميلي، رسالة ماجستير، كلية الآداب - صنعاء، ٢٠٠١م.
١٢. الأمن القومي العربي واستراتيجية تحقيقه، عدلي حسن سعيد، الناشر: المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٧٧م.

١٣. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، أبو السعيد عبد الله بن محمد الشيرازي البيضاوي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤٢٤ هـ.
١٤. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، دار النشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الخامسة، ١٤٢٤ هـ ٢٠٠٣ م
١٥. بحر العلوم، نصر بن محمد بن أحمد السمرقندي "أبو الليث"، دار الكتب العلمية، ١٩٩٣ م.
١٦. البحر المحيط، لمحمد بن يوسف، الشهير بأبي حيان الأندلسي، دراسة وتحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معرض، ط ١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
١٧. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ابن عجيبة، تحقيق: أحمد عبدالله قرشي رسلان، الناشر: حسن عباس زكي، القاهرة، ١٤١٩ هـ.
١٨. البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء، دار النشر: مكتبة المعارف - بيروت.
١٩. البرهان في علوم القرآن، الإمام محمد بن عبدالله بن بهادر الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة - بيروت - لبنان.
٢٠. بيان المعاني، الشيخ العلامة عبد القادر الملا حويش آل غازي الفراتي الديرزوري، دار النشر: مطبعة الترقى - دمشق، ١٣٣٢ هـ.
٢١. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، دار النشر: دار الهداية، تحقيق: مجموعة من المحققين.
٢٢. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، دار النشر: دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس، ١٩٩٧ م.
٢٣. تداخل الأصول اللغوية، وأثره في بناء المعجم، عبد الرازق بن فراج الصاعدي، دار النشر: عمادة البحث العلمي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م.
٢٤. التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني، دار النشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٥ هـ، الطبعة: الأولى، تحقيق: إبراهيم الأبياري
٢٥. تفسير السراج المنير، محمد بن أحمد الشربيني، دار النشر: دار الكتب العلمية.
٢٦. تفسير السلمى "حقائق التفسير" أبي عبد الرحمن الأزدي السلمى، تحقيق سيد عمران، دار الكتب العلمية ٢٠٠١ م.

٢٧. تفسير القرآن العظيم مسنداً عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والصحابة والتابعين، تأليف: عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي ابن أبي حاتم، مكتبة نزار مصطفى الباز، الرياض، الطبعة الأولى: ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.
٢٨. تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء، دار النشر: دار الفكر - بيروت، ١٤٠١ هـ.
٢٩. تفسير القشيري "لطائف الإشارات" أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠ م.
٣٠. التفسير القيم، ابن القيم الجوزية، تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤١٠ هـ.
٣١. تفسير المراغي، أحمد مصطفى المراغي، دار النشر: دار الفكر - بيروت - لبنان.
٣٢. تفسير المنار، محمد رشيد رضا، دار النشر: دار المعرفة - بيروت - لبنان، الطبعة: الطبعة الثانية.
٣٣. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج - للأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي، دار الفكر المعاصر بيروت - لبنان، دار الفكر، دمشق - سوريا، طبعة 1 سنة 1418 هـ - 1998 م
٣٤. التفسير الواضح، محمد محمود حجازي، ط ٤، ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م، مطبعة الاستقلال الكبرى.
٣٥. تلخيص البيان، الشريف الرضي، دار النشر: دار الأضواء - بيروت ١٩٨٦ م
٣٦. تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى، دار النشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١ م، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد عوض مرعب.
٣٧. التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبد الرؤوف المناوي، دار النشر: دار الفكر المعاصر، دار الفكر - بيروت، دمشق - ١٤١٠، الطبعة الأولى، تحقيق: د. محمد رضوان الداية.
٣٨. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، دار النشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م، تحقيق: ابن عثيمين.
٣٩. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر، دار النشر: دار الفكر، بيروت.
٤٠. الجامع الصحيح سنن الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق: أحمد محمد شاکر وآخرون.
٤١. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار النشر: دار الشعب - القاهرة.

٤٢. الجواهر الحسان في تفسير القرآن، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ.
٤٣. حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، أحمد بن محمد بن عمر شهاب الدين الخفاجي المصري الحنفي، دار النشر: دار صادر - بيروت.
٤٤. دلائل النبوة ومعرفة أحوال أصحاب الشريعة، أحمد بن الحسين البيهقي أبو بكر، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ، ١٩٨٨ م.
٤٥. ديوان الإمام الشافعي، أبو عبدالله محمد بن ادريس الشافعي، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان
٤٦. روح البيان في تفسير القرآن، إسماعيل حقي الخلوتي البروسوي، المطبعة العثمانية، ٢٠١٠ م - ١٤٣١ هـ.
٤٧. روح البيان في تفسير القرآن، تأليف الشيخ إسماعيل حقي بن مصطفى الحنفي الخلوتي البروسوي المتوفى سنة 1128 هـ، ضبطه وصححه وخرج أحاديثه عبداللطيف حسن عبدالرحمن، منشورات محمد علي ببيزون، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
٤٨. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للعلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، ت 127 هـ، صححه محمد حسين العرب، دار الفكر، بيروت - لبنان.
٤٩. زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، دار النشر: المكتب الإسلامي - بيروت - ١٤٠٤، الطبعة الثالثة.
٥٠. زاد المعاد في هدي خير العباد، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، دار النشر: مؤسسة الرسالة - مكتبة المنار الإسلامية - بيروت - الكويت ١٤٠٧ - ١٩٨٦ م، الطبعة: الرابعة عشر، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عبد القادر الأرنؤوط
٥١. سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، عبد الرحمن العيسوي، دار الفكر، الإسكندرية ١٩٨٥.
٥٢. شرح العقيدة الطحاوية، تأليف الإمام القاضي علي بن علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي، ت 752 هـ، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه وقدم له الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي، شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية 1423 هـ - ٢٠٠١ م.
٥٣. شرح العمدة في الفقه، أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، الناشر: مكتبة العبيكان - الرياض، الطبعة الأولى، تحقيق د. سعود صالح العطيشان
٥٤. الصحاح في اللغة، للجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار النشر: دار العلم للملايين، الطبعة الرابعة، ١٩٩٠ م

٥٥. صحیح البخاری، للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، بيت الأفكار الدولية للنشر.
٥٦. صحیح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، دار النشر: دار إحياء التراث العرب، بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
٥٧. صحیح وضعيف الترغيب والترهيب، عبد العظيم بن عبد القوي المنذري زكي الدين، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة دار المعارف ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
٥٨. الصواعق المرسله على الجهمية والمعطله، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن القيم الجوزية، تحقيق علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة، ١٤٠٨ هـ.
٥٩. علاقة اشتراك الطلاب في جماعات النشاط الطلابي، رسالة ماجستير الباحث عسران جهاد العنزي، كلية العلوم الإجتماعية، الرياض، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية. ٢٠٠٥ م.
٦٠. علم النفس العام، عبد الخالق أحمد، الدار الجامعية - بيروت، ١٩٨٣ م.
٦١. العين، أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق د. مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
٦٢. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار النشر: دار الفكر - بيروت.
٦٣. في رحاب التفسير، الشيخ عبد الحميد كشك، المكتب المصري الحديث - القاهرة.
٦٤. في ظلال القرآن، سيد قطب، دار النشر: دار الشروق - بيروت، الطبعة: الطبعة الثانية ١٤١٨ هـ.
٦٥. القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، دار النشر: مؤسسة الرسالة، بيروت
٦٦. القول المبين في سيرة سيد المرسلين، محمد الطيب النجار، دار الندوة الجديدة، بيروت - لبنان.
٦٧. القيم وعلاقتها بالأمن النفسي، عبد السلام فاروق، مجلة كلية التربية، جامعة أم القرى، العدد الرابع، ١٩٩٠ م.
٦٨. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق: عبد الرزاق المهدي.
٦٩. الكشف والبيان "تفسير الثعلبي"، أحمد أبو إسحاق الثعلبي، تحقيق ابن عاشور أبو محمد - نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٢-٢٠٠٢.
٧٠. كيف تكون مستجاب الدعوة، أمير بن محمد المدري، إمام وخطيب مسجد الإيمان، اليمن، الناشر: دار الإيمان، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ. ٢٠٠١ م

٧١. **لباب التأويل في معاني التنزيل**، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، دار النشر: دار الفكر، بيروت / لبنان - ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م.
٧٢. **لباب النقول في أسباب النزول**، للإمام السيوطي ت 911 هـ، حققه وعلق عليه د. محمد محمد تامر، كلية دار العلوم، قسم الشريعة، دار التقوى، الطبعة الأولى.
٧٣. **اللباب في علوم الكتاب**، أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت/ لبنان - ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، الطبعة: الأولى، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض.
٧٤. **لسان العرب**، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار النشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الأولى.
٧٥. **لطائف الإشارات**، عبد الكريم بن هوازن القشيري، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ . ٢٠٠١ م.
٧٦. **مجلة البحوث الإسلامية**، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية - الرياض.
٧٧. **مجلة الجامعة الإسلامية - غزة**، سلسلة الدراسات الإسلامية - اصدار عام ٢٠٠٦ م التربية الأمنية في ضوء القرآن الكريم.
٧٨. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، دار النشر: دار الكتب العلمية - لبنان - ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م، الطبعة الأولى، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد.
٧٩. **المحيط في اللغة**، صاحب الكافي أبو القاسم إسماعيل ابن عباد بن العباس بن أحمد بن إدريس الطالقاني، دار النشر: عالم الكتب - بيروت/ لبنان - ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م، الطبعة: الأولى، تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين.
٨٠. **مختار الصحاح**، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، دار النشر: مكتبة لبنان - ناشرون - بيروت 1415 هـ - ١٩٩٥ م، الطبعة: طبعة جديدة، تحقيق: محمود خاطر.
٨١. **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، دار النشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٣٩ - ١٩٧٣، الطبعة: الثانية، تحقيق: محمد حامد الفقي.
٨٢. **مراعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، ابو الحسن عبيد الله بن محمد بن عبد السلام الرحمانى المباركفوري، الناشر: إدارة البحوث العلمية للدعوة والإفتاء، الطبعة الثالثة ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م

٨٣. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني، دار النشر: مؤسسة قرطبة، مصر.
٨٤. معالم التنزيل في التفسير والتأويل، تأليف أبي محمد الحسين بن مسعود، الفراء البغوي، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
٨٥. المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وغيره، دار النشر: دار الدعوة، تحقيق: مجمع اللغة العربية.
٨٦. معجم مقاييس اللغة، أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، دار النشر: دار الجيل، بيروت: لبنان، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، الطبعة: الثانية، تحقيق: عبد السلام محمد هارون.
٨٧. المعرفة والتاريخ، أبو يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، ١٤٠١ هـ . ١٩٨١ م.
٨٨. مفاتيح الغيب، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م، الطبعة: الأولى.
٨٩. مفاهيم استخبارية قرآنية، محمد نور الدين شحادة، الناشر: مكتبة الرائد، ١٩٩٩ م، عمان - الأردن.
٩٠. مفردات ألفاظ القرآن، الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني أبو القاسم، دار النشر: دار الفكر، بيروت.
٩١. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، د. جواد علي، الناشر: دار الساقى، الطبعة الرابعة، ١٤٢٢ هـ، ٢٠٠١ م.
٩٢. منازل السائرين، عبدالله الأنصاري الهروي، دار الكتب العلمية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
٩٣. موسوعة السياسة، عبد الوهاب الكيالي، تحقيق: مجموعة من المؤلفين، الناشر: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٥ م.
٩٤. الموسوعة الفقهية، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت، ط ٣، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م، طباعة ذات السلاسل، الكويت.
٩٥. موقع الإمام القرضاوي على الشبكة العنكبوتية، [www.qaradawi.net](http://www.qaradawi.net).
٩٦. نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، عبد الرحمن بن الجوزي جمال الدين أبو الفرج، تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
٩٧. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، دار النشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي.

٩٨. النكت والعيون، تفسير الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت/ لبنان، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم.
٩٩. النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، تحقيق: أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية- بيروت، ١٣٩٩ - ١٩٧٩م.
١٠٠. الوسيط في التفسير، سيد طنطاوي، دار النشر: مؤسسة الرسالة - القاهرة - مصر، الطبعة: الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ.

## خامساً: فهرس الموضوعات:

أ.....	صفحة البسمة
ب.....	آية قرآنية
ج.....	شكر وتقدير
١.....	تقديم:
١.....	السكينة وَنَظَائِرُهَا فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: دراسة موضوعية.
٢.....	أسباب اختيار هذا الموضوع:
٢.....	أهداف البحث:
٢.....	الدراسات السابقة:
٢.....	منهج البحث:
٣.....	طريقة البحث:
٨.....	الفصل الأول: السكينة مفهومها، ورودها، اشتقاقاتها، مواطنها
٩.....	المبحث الأول: مفهوم السكينة
٩.....	ووروده في القرآن الكريم
١٠.....	المطلب الأول: تعريف السكينة لغة واصطلاحاً
١٠.....	أولاً: تعريف السكينة في اللغة:
١٢.....	ثانياً: تعريف السكينة في الاصطلاح:
١٥.....	العلاقة بين المعاني اللغوية والاصطلاحية للسكينة:
١٦.....	المطلب الثاني: السكينة في القرآن الكريم واشتقاقاتها
١٩.....	المبحث الثاني: أنواع السكينة
٢٠.....	المطلب الأول: سكينة بني إسرائيل التي أعطوها في التابوت

- ٢١..... الفوائد المستفادة من آية تابوت السكينة:.....
- ٢١..... على ماذا يحتوي تابوت السكينة؟.....
- ٢٢..... المطلب الثاني: السكينة التي أنزلها الله على قلب الرسل والمؤمنين.....
- ٢٢..... مواطن السكينة:.....
- ٢٢..... أولاً: السكينة التي أنزلها الله - سبحانه وتعالى - في غار ثور:.....
- ٢٤..... ثانياً: السكينة التي أنزلها الله في غزوة حنين:.....
- ٢٥..... ثالثاً: السكينة التي أنزلها الله في بيعة الرضوان:.....
- ٢٥..... رابعاً: السكينة التي أنزلت في صلح الحديبية:.....
- ٢٧..... خامساً: تنزل السكينة على مجالس العلم والذكر:.....
- ٢٧..... سادساً: السكينة صفة أهل الغنم:.....
- ٢٨..... المطلب الثالث: السكينة التي تنطق على لسان المحدثين.....
- ٣٠..... الفصل الثاني: نظائر السكينة في القرآن الكريم.....
- ٣١..... مقدمة:.....
- ٣٢..... المبحث الأول: الطمأنينة.....
- ٣٣..... المطلب الأول: مفهوم الطمأنينة.....
- ٣٣..... الطمأنينة في اللغة:.....
- ٣٤..... الطمأنينة في الاصطلاح:.....
- ٣٧..... المطلب الثاني: مشتقات كلمة طمأنينة في القرآن الكريم.....
- ٣٧..... أهمية كلمة (الطمأنينة) القرآنية وبلاغتها:.....
- ٣٨..... وجوه كلمة الطمأنينة في القرآن الكريم:.....
- ٣٨..... الوزن الصرفي لكلمة طمأنينة:.....

- المطلب الثالث: ورود لفظة "طمأنينة" ومشتقاتها في القرآن الكريم ..... ٣٩
- درجات الطمأنينة: ..... ٥٠
- الفرق بين السكينة والطمأنينة: ..... ٥١
- المبحث الثاني: الرحمة ..... ٥٢
- المطلب الأول: مفهوم الرحمة ..... ٥٣
- الرحمة في اللغة: ..... ٥٣
- الرحمة في الاصطلاح: ..... ٥٣
- المطلب الثاني: مشتقات كلمة رحمة ووجوهها في القرآن الكريم ..... ٥٥
- فهرست يبين الصيغة الاشتقاقية للمصطلح القرآني: ..... ٥٥
- المطلب الثالث: وجوه ومعاني كلمة الرحمة في القرآن الكريم ..... ٦١
- وهناك وجوه أخرى لكلمة رحمة منها: ..... ٦٢
- الوزن الصرفي لكلمة رحمة وماذا أفادت؟ ..... ٦٢
- المطلب الرابع: ورود المفردة القرآنية "رحمة" في القرآن الكريم ..... ٦٣
- الفرق بين اسمي (الرحمن - الرحيم): ..... ٦٣
- المطلب الخامس: أسباب الرحمة ..... ٧٤
- الإيمان: ..... ٧٤
- الإخلاص: ..... ٧٤
- طاعة الله ورسوله: ..... ٧٥
- اتباع الكتاب والسنة: ..... ٧٥
- التقوى: ..... ٧٥
- الاستماع إلى القرآن الكريم والإنصات له وتعلمه: ..... ٧٥

- ٧٦.....: الصبر
- ٧٦.....: العفو والرحمة
- ٧٧.....: ١٠- الهجرة والجهاد
- ٧٧.....: ١١- الإحسان
- ٧٨.....: ١٢- الالتزام بشرع الله
- ٧٨.....: ١٣- خشية الله
- ٧٨.....: ١٤- اللجوء إلى الله - سبحانه وتعالى - والتضرع إليه
- ٧٩.....: ١٥- قرن العلم بالعمل
- ٧٩.....: ١٦- تطبيق الولاء والبراء
- ٧٩.....: ١٧- الصلاح
- ٨٠.....: ١٨- الإنفاق في سبيل الله
- ٨٠.....: ١٩- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
- ٨١.....: المطلب السادس: مظاهر وآثار الرحمة
- ٩٠.....: المبحث الثالث: الهون
- ٩١.....: المطلب الأول: مفهوم الهون
- ٩١.....: أولاً: الهون في اللغة
- ٩١.....: ثانياً: الهون في الاصطلاح
- ٩٢.....: المطلب الثاني: ورود المفردة القرآنية "هون" في القرآن الكريم
- ٩٤.....: المطلب الثالث: آداب المشي على الأرض هوناً
- ٩٩.....: المبحث الرابع: الأمن
- ١٠٠.....: المطلب الأول: مفهوم الأمن

- الأمين في اللغة:..... ١٠٠
- ثانياً: تعريف الأمن اصطلاحاً: ..... ١٠١
- المطلب الثاني: مشتقات لفظة الأمن في القرآن ..... ١٠٣
- المطلب الثالث: لفظة الأمن ووجوها في القرآن الكريم ..... ١٠٦
- المطلب الرابع: موانع الأمن ..... ١١٤
- أولاً: الشرك بالله:..... ١١٤
- ثانياً: تكذيب الرسل..... ١١٤
- ثالثاً: كفران النعمة ..... ١١٥
- المبحث الخامس: علاقة السكينة بنظائرها ..... ١١٦
- المبحث الخامس: العلاقة بين السكينة ونظائرها ..... ١١٧
- العلاقة الأولى: علاقة توضيح المعنى:..... ١١٧
- العلاقة الثانية: علاقة تسمية وصفة: ..... ١١٧
- العلاقة الثالثة: علاقة الإستخدام لكل لفظة ونظير: ..... ١١٧
- العلاقة الرابعة: علاقة الاتفاق والاختلاف في المعنى:..... ١١٨
- الفصل الثالث: مواطن السكينة ..... ١١٩
- وأسبابها وفوائدها ..... ١١٩
- المبحث الأول: مواطن السكينة ..... ١٢٠
- المطلب الأول: السكينة التي تكون حال الحج ..... ١٢١
- المطلب الثاني: السكينة التي تنزل حال الصلاة..... ١٢٢
- المطلب الثالث: السكينة التي تنزل حال نزول القرآن الكريم ..... ١٢٢
- المطلب الرابع: السكينة التي تنزل عند القيام بوظائف العبودية..... ١٢٤

المطلب الخامس: السكينة التي تنزل في الجهاد في سبيل الله.....	١٢٤
المبحث الثاني: أسباب السكينة.....	١٢٥
السبب الأول: مراقبة العبد لربه، والإيمان بالله - سبحانه وتعالى - .....	١٢٦
السبب الثاني: حسن الصلة بالله، والإنطراح بين يديه، ودوام الخضوع له.....	١٢٧
السبب الثالث: استشعار قرب الفرج عند حلول المحن ونزول البلايا.....	١٢٨
السبب الرابع: ذكر الله وتلاوة القرآن.....	١٢٩
السبب الخامس: طلب العلم والحرص عليه.....	١٣٠
السبب السادس: أداء الحقوق والواجبات المفروضة.....	١٣٠
السبب السابع: الإحسان إلى العباد.....	١٣١
السبب الثامن: صدق الدعاء والإلحاح في الطلب.....	١٣٢
السبب التاسع: هدايته العبد للفطرة التي فطره الله عليه.....	١٣٣
المبحث الثالث: ثمرات السكينة.....	١٣٤
١- رضى الله - سبحانه وتعالى - عن العبد: .....	١٣٥
2- علامة اليقين والثقة برب العالمين:.....	١٣٥
٣- طاعة الله ورسوله:.....	١٣٦
٤- السكينة تثبت قلوب المؤمنين وتثمر الخشوع وتجلب الطمأنينة:.....	١٣٦
٥- الرضا بما قسم الله - عز وجل - :.....	١٣٦
٦- اللطف بمعاملة الخلق:.....	١٣٧
٧- السكينة تسكن الخائف وتسلّي الحزين:.....	١٣٧
الخاتمة.....	١٣٨
أولاً: النتائج:.....	١٣٨

- ١٣٩ ..... ثانياً: التوصيات:
- ١٤٠ ..... الفهارس العامة
- ١٤١ ..... أولاً: فهرس الآيات القرآنية:
- ١٤٦ ..... ثانياً: الأحاديث النبوية:
- ١٤٧ ..... ثالثاً: فهرس الأعلام المترجم لهم:
- ١٤٩ ..... المصادر المراجع
- ١٥٧ ..... خامساً: فهرس الموضوعات:

## ملخص الرسالة

تتعلق هذه الدراسة كما هو واضح من عنوانها بموضوع السكينة ونظائرها في القرآن الكريم ، وتمت معالجة ذلك من خلال عدة محاور:

**أولاً :** بيان المعنى اللغوي والاصطلاحي للسكينة ونظائرها ، ثم توضيح العلاقة التي تربط بين هذه المعاني، وذلك بمثابة مدخل للموضوع.

**ثانياً:** عرض لمواطن تنزل السكينة على المؤمنين ، وذلك لإعطاء صورة شاملة حول الموضوع، ويتمثل هذا العرض في بيان المواطن والوقائع التي نزلت فيها السكينة على المؤمنين، وذلك مثل تنزلها على الرسول صلى الله عليه وسلم وصاحبه أبو بكر في غار ثور، وتنزلها في صلح الحديبية، وفي غزوة حنين، ونزولها على مجالس الذكر والعلم، وغير ذلك من الأحداث.

**ثالثاً:** عرض تفصيلي لأنواع السكينة، حيث ركزت الدراسة على خمسة أنواع للسكينة، ورد ذكرها في القرآن الكريم والسنة النبوية.

**أولها:** السكينة التي تكون حال الحج، والثاني:السكينة التي تنزل حال الصلاة، والثالث: السكينة التي تنزل حال نزول القرآن، والرابع: السكينة التي تنزل عند القيام بالعبودية، والخامس:السكينة التي تنزل في الجهاد.

**رابعاً:** بيان أسباب تنزل السكينة،حيث ركزت الدراسة على أبرز أسباب تنزل السكينة على قلوب المؤمنين ، وبينت الدراسة خلال هذا المحور أن هناك تسعة أسباب للسكينة.

**خامساً:** بيان فوائد وأثر السكينة، وقد بينت الدراسة خلال هذا المحور العديد من الفوائد للسكينة، أبرزها رضى الله تعالى عن العبد ،وتثبيت قلوب المؤمنين في المواقف العصيبة.

**ثم قدم الباحث النتائج التي توصل إليها والتوصيات التي خرج بها.**

## ABSTRACT

The study title reflects its main contents which is tranquillity (Sakeena) and its counterparts in the Holy Quran. This has been discussed throughout the followings:

1. **The linguistic and idiomatic meaning for tranquillity and its counterparts:** including defining the relationship connecting these terms together as an introduction to the main topic.
2. **Highlighting where tranquillity descends on Muslim Believers:** to provide a comprehensive pictures of the topic. This highlight shows where and why in the Holy Quran tranquillity descended on Muslim Believers, such as descending upon the prophet Muhammed (Peace be upon him) and his companion Abu Baker in Thoor cave (Ghar Thoor), Al-Hudaibeia Truce, and Hunain Foray in addition to Al-Zikr and Islam Studying gatherings and others.
3. **A detailed description of tranquillity types:** This study focused on five different types of tranquillity that were mentioned in the Holy Quran and the Biography of the Prophet (PBUH). These types are: tranquillity at the pilgrimage (Al-Hajj), tranquillity at praying, tranquillity while the Quran is descending, tranquillity while worshiping, and tranquillity while at al-Jihad.
4. **Presenting reasons behind descending tranquillity:** The study highlighted the main nine reasons behind the descending of tranquillity in the hearts of Muslim Believers.
5. **Illustrating the benefits and impacts of tranquillity:** The study showed in this part several benefits of the tranquillity including Allah's content upon his slave and reinforcing the hearts of Muslim Believers at the time of hardship.

The researcher eventually presented his results, and recommendations